أنصار الله

المنهج والقيادة

إعداد
يحيى قاسم أبو عوّاضة

أنصار الله

المنهج والقيادة

إعداد
يحيى قاسم أبو عوّاضة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

محرم ١٤٣٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن أصحابه الراشدين، وبعد:

يسرنا ويشرفنا أن نقدم للإخوة القراء - طلاب الحقيقة - الطبعة الثانية من كتاب (أنصار الله.. المنهج والقيادة) والذي تضمن تعريفًا مختصرًا للمسيرة القرآنية - مسيرة أنصار الله - وذلك للأسباب التالية:

أولًا: نفاد الطبعة الأولى.

ثانيًا: كثرة التساؤلات عن هذه المسيرة القرآنية، وخصوصًا بعدما منَّ الله به عليها، وما تحقق على يد أبنائها المجاهدين من الانتصارات على أعداء الأمة على كافة الأصعدة بما في ذلك إخراج اليمن من تحت الوصاية الأجنبية.

وقد امتازت الطبعة الثانية بإضافة مواضيع مهمة جدًا تساهم في اكتمال الصورة لدى القارئ العزيز عن هذه المسيرة القرآنية، وقد أخذنا هذه المواضيع من خطاب السيد/ عبد الملك بدرالدين الحوثي في الذكرى السنوية لاستشهاد السيد/ حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه - عام ١٤٣٥هـ، وكذلك من خطابه بمناسبة ذكرى الصرخة لعام ١٤٣٤/١٤٣٥هـ، وكذلك من الدروس التي قدمها السيد/ حسين رضوان الله عليه.

سائلين الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا هذا العمل.

والله الموفق

يحيى قاسم أبو عَوَّاضَة

محرم ١٤٣٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين، وبعد:

نزولًا عند رغبة الكثير من الإخوة الأعزاء بأن نعدّ كتابًا مختصرًا يتضمن التعريف بالمسيرة القرآنية باعتبار أن هناك طلبًا حثيثًا ممن يتشوقون إلى معرفة هذه المسيرة القرآنية، وخصوصًا ممن يؤلمهم ما تعانيه الأمة الإسلامية من الذل والهوان؛ فيفرحون بسماع كل صوت حر يستنهض هذه الأمة، ويعمل على الارتقاء بها لتتحمل مسؤوليتها الدينية والتاريخية؛ فقد قمت بإعداد هذا الكتيب متمنيًا أن يسهم في التعريف بهذه المسيرة العزيزة ولو بصورة مختصرة.

وقد اعتمدت في ما كتبت على بعض محاضرات السيد/ حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه - والمقابلات التي أجريت معه، وبعض محاضرات السيد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي - حفظه الله- وبعض المقابلات التي أجريت معه. واعتمدت كذلك على الرؤية التي قدمها أنصار الله لمؤتمر الحوار مع بعض التعديلات، راجيًا من الله أن يتقبل منا هذا العمل.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

يحيى قاسم أبو عواضة

بتاريخ الجمعة ١٣ جمادى الأولى ١٤٣٥هـ

الموافق ١٤مارس ٢٠١٤م

تمهيد

منذ أن خلق الله الإنسان، ومنذ بداية مشواره في الحياة، منذ آدم أبي البشر، وهدى الله ووحيه ونوره يواكب مسيرة الحياة البشرية، ينير لها الطريق، ويرشدها إلى الخير، ويبقيها على ارتباط في كل شؤون حياتها مع الله الخالق، الملك سبحانه وتعالى، وفي الوقت نفسه حجة لله على عباده، ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾(النساء:١٦٥)؛؛ لأن الإنسان في حياته هذه مسؤول عن أعماله، وعن أقواله، وعن مواقفه، وعن قراراته، ومسؤوليته عظيمة وجسيمة، وعظم الجزاء يدل على عظم المسؤولية، ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾(الزلزلة).

وعلى مدى تاريخ البشرية في أممها الغابرة أرسل الله رسله لهداية البشر وتزكيتهم، ورَسْم طريق الحق والخير وإقامة العدل، وإزالة الظلم والمنكر، ودفع الفساد، وقيادة البشرية إلى سعادتها في الدنيا والآخرة.

وقد كانت تجربة كثير من الأمم تجربة فاشلة، أودت بها إلى الهلاك والخسارة الرهيبة، وكان من أهم أسباب ذلك الفشل ارتباط تلك الأمم بطواغيتها ومجرميها، وإعراضها عن الأنبياء وعن رسالات الله - جل وعلا - مثل قوم نوح، وقوم عاد، وثمود، والفراعنة، وغيرهم من الأمم.

وقد ختم الله رسالته بعد سلسلة طويلة من الأنبياء والرسل برسوله الخاتم: محمد - صلى الله عليه وعلى آله - رسولًا ونبيًّا إلى العالمين في المرحلة الأخيرة والحقبة المتبقية لحياة البشرية، واقتراب الساعة، وقد اصطفاه الله، ومنحه المؤهلات العظيمة ليكون بمستوى مسؤوليته العالمية زكاءً عظيمًا، وخُلقًا عاليًا، فكان أعظم وأنجح قائد عرفه التاريخ، رسولًا حكيمًا بما منحه الله من الحكمة، ورحيمًا وحريصًا على هداية الناس وسعادتهم، قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨ ﴾ (التوبة)[1].

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى المولد النبوي لعام ١٤٣٣هـ.

ولأن رحمة الله لعباده واسعة ومستمرة فإن من لوازمها أن يجعل لعباده في كل زمان من يربيهم التربية العظيمة فتزكو نفوسهم، وتطهر قلوبهم، وتُقَوّم سلوكهم، وتُسَدّد أقوالهم؛ فيكون الإنسان على مستوى عظيم يليق بما أراد الله له أن يكون عليه، إنسان ذو قيم، ذو مُثُل، يتحلى بالجميل من الصفات، والكريم من الأخلاق، فيكون الإنسان عظيمًا، بعيدًا عن الدنس والهوان، فهذا من مظاهر رحمة الله جلا وعلا[1].

وتجسيدًا لرحمة الله وقيوميته وتدبيره لشؤون عباده فإن النبي - صلوات الله عليه وعلى آله - لم يغادر هذه الحياة حتى أوضح للأمة طريق هدايتها، وفلاحها، وما يشكل ضمانة لها من بعده إلى يوم القيامة إن تمسكت به في قوله - صلوات الله عليه وعلى آله-: «**إني تاركٌ فيكم ما إنْ تمسكتم به لن تَضِلُّوا من بعدي أبدًا كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوض**».

ولولا الانحراف والتحريف في مسيرة الأمة لما وصل الأمر إلى ما عليه الحال الذي تعيشه الأمة الإسلامية وبقية العالم، ولكان واقع العالم مختلفًا تمامًا، ولولا التفريط لما وصلت الأمة إلى ما وصلت إليه من الانحطاط والضعة وهيمنة أعدائها عليها، بل وواقع العالم بشكل عام، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وصدق رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حيث قال: «**بُعِثتُ بين جاهليتين أخراهما شرٌّ من أولاهما**».

ولمواجهة جاهلية العصر بهمجيتها وطغيانها التي تقودها أمريكا وإسرائيل والتي أُميت فيها من الإسلام روحه، أميت فيها مكارم الأخلاق والعدل والخير والقيم العظيمة والمبادئ المهمة فإن الأمة أحوج ما تكون إلى أن تعود إلى مصادر عزتها وكرامتها وحريتها.

إن الإسلام العظيم بمنهجه النقي الصحيح غير المزيف، ورموزه الحقيقيين غير الوهميين والمصطنعين قادرٌ على تقويض الجاهلية الأخرى كما قوّض وأنهى الجاهلية الأولى؛ لأنه من الله ومعه الله، وهو دين مكتوب له من الله الغلبة والظهور،

---

(١) نفس المصدر السابق.

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾(التوبة) **وهو نور الله** ﴿وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾(التوبة)، **وهو دين الفطرة** ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ ﴾(الروم: ٣٠)[1].

فأنصار الله عندما اختاروا أن يتحركوا بهذا المشروع القرآني مع قيادة تتحرك على أساس القرآن الكريم، وتعكس تعاليمه وقيَمه قولًا وفعلًا وسلوكًا ومواقفًا؛ فلأن هذا هو المطلوب من الأمة كلها في دين الله، وهو المنسجم مع سنته في الهداية عبر تاريخ البشرية.

ومشروع أنصار الله هو: مشروع ثقافي تنويري يتبنى المنهج القرآني وما يهدي إليه، وعمل السيد حسين - رضوان الله عليه - من خلاله على أن يعيد الأمة كلها إلى قوتها وعزتها، وأن يرفع عنها حالة التيه التي تعيشها بسبب تفريطها في مسؤوليتها، وابتعادها عن مصادر عزتها وقوتها.

وحتى تكون الصورة واضحة أحببنا أن نقدم تعريفًا موجزًا عن أنصار الله: الأمة، والقيادة، والمشروع.

ولكن بعد أن نمر مرورًا سريعًا على الوضعية التي كانت تعيشها أمتنا العربية والإسلامية خصوصًا، والعالم بشكل عام.

❁❁❁

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى المولد النبوي لعام ١٤٣٣هـ.

الولايات المتحدة ومشروع الشرق الأوسط الجديد

أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م مثّلت منعطفًا فارقًا دخل بموجبها العالمُ عمومًا والمنطقة خصوصًا مرحلةً جديدةً دشنت بها الإدارة الأمريكية مشروعها التآمري على المنطقة تحت مسمى (الشرق الأوسط الجديد) الذي تبنته صراحة حين أعلن الرئيس الأمريكي حينها (جورج دبليو بوش) عن عزم الإدارة الأمريكية رسم خارطة جديدة لمنطقة الشرق الأوسط، والتي تهدف إلى إعادة صياغة المنطقة جغرافيًا، وسياسيًا، واقتصاديًا، واجتماعيًا، وحضاريًا، وإقامة ترتيبات أمنية وسوق مشتركة إقليمية لخدمة الأهداف والمصالح الأمريكية والصهيونية في المنطقة.

والأهم من ذلك إعادة الصياغة الثقافية والفكرية، وخلق وعي جديد لدى شعوب هذه المنطقة يتماشى مع ما يخدم ذلك المشروع التآمري الذي شكّل خطرًا على شعوب المنطقة أرضًا وفكرًا وإنسانًا. كل ذلك تحت ذريعة (مكافحة ما يسمى: الإرهاب) الذي ثبت أنه صنيعتهموتحت دعوى نشر الحرية والديمقراطية، وإزالة الأنظمة الدكتاتورية وأسلحة الدمار الشامل ومحاربة القرصنة.

سارع زعماء الأمة العربية والإسلامية حينها في تقديم أنفسهم وجيوشهم أداة لإخماد أي صوت، أو غضب، أو موقف مهما كان بسيطًا في مواجهة هذا المخطط الأمريكي الصهيوني، كل ذلك حماية لعروشهم التي صارت لديهم تمثل وجودهم وحياتهم، وهكذا كان حال منظومة الحكم في اليمن التي كانت في مقدمة هؤلاء المسارعين.

فكانت أولى نتائج هذا التماهي والذوبان من قبل أنظمة الحكم في المنطقة هو: سقوط كل من أفغانستان والعراق تحت وطأة الاحتلال الأمريكي بعد غزو همجي على مرأى ومسمع من العالم خلَّف الملايين من الضحايا، وأدى إلى زيادة التدخلات في الشؤون الداخلية لدول المنطقة والتحكم بقراراتها السياسية وفرض الوصاية عليها.

وفي هذا الواقع العصيب تحرك السيد حسين بدر الدين الحوثي في مشروع قرآني ذي طابع نهضوي إحيائي، يهدف لاستصلاح حال الأمة، من خلال: اتباع هدى الله، والعمل على إصلاح واستنهاض كل فرد ليعرف بأنه مسؤول عن حاضره

ومستقبله وقضايا أمته ووطنه، ويكون قادرًا على تحمل مسؤوليته في مناهضة وممانعة قوى الاستكبار العالمي متجاوزًا الأطر المذهبية أو الطائفية أو الجهوية.

ففي منطقة مَرَّان - تلك المنطقة التي نشأ وتربى السيد حسين بدر الدين الحوثي في مدرجاتها واستنشق هواءها وخَبرَ أهلها، ومنها انطلق ليخوض معترك الحياة، وسعى جاهدًا من أجل تأهيلها لتكون هي قاعدة لهذا المشروع القرآني الكبير والمهم - فَرَّغ السيد حسين نفسه من كل شيء لتقديم مشروعه القرآني الذي يعتمد النص القرآني كنص مركزي متجاوزًا الأطر التقليدية المذهبية.

ولم يكن في مشروعه ما يتنافى مع القانون، كما لم يكن يعتمد أو يتبنى أي آليات أو أعمال عدوانية أو غير سليمة.

ولأن ذلك المشروع جاء بالتزامن مع أحداث الحادي عشر من سبتمبر والحرب الكونية التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية على ما أسمته بالإرهاب؛ كان من بين أهدافه الاستراتيجية ممانعة ورفض الهيمنة والوصاية التي أخذت تمارسها أمريكا على المنطقة واليمن تحت لافتة "الإرهاب" ونشر الديمقراطية، مستغلة الشرعية التي انتزعتها تحت ضغط أحداث أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١م لإعادة رسم خارطة المنطقة العربية والإسلامية وفقًا لمصالحها.

تمثل نشاط السيد حسين - رضوان الله عليه - في تقديم ذلك المشروع القرآني في إلقائه دروسًا وخُطَبًا ومحاضرات كانت تُسَجَّلُ وتُوَزَّعُ في أشرطة "كاسيت" وأقراص (CD) و"ملازم" مطبوعة وبصورة طبيعية بالإضافة إلى ترديد شعار (الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام) في المناسبات والاجتماعات والمساجد، خصوصًا الجامع الكبير بصنعاء، وجامع الإمام الهادي بصعدة بعد خطبتي الجمعة من كل أسبوع.

ومقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية؛ كإعلان موقف من منطلق الشعور بالمسؤولية أمام الله تجاه ما تصنعه أمريكا وإسرائيل بحق الشعوب العربية والإسلامية وعلى رأسها فلسطين.

ومن الرسائل المهمة التي أراد إيصالها من خلال ذلك الشعار: الإدانة الأخلاقية والسياسية لمساعي فرض الوصاية الأمريكية، وتطويع الوعي العام

اليمني والإسلامي عمومًا للقبول بها، وتحصين وعي المجتمع من أن يخترق أو يطوَّع لصالح المخططات والمشاريع الاستكبارية.

ويمكن القول بأن السيد حسين بدر الدين الحوثي ومن خلال ذلك المشروع القرآني في خضم ذلك الواقع ظهر وكأنه يسير عكس التيار الذي كانت تسير فيه المنطقة من خضوع للهيمنة الأمريكية وخفوت الأصوات المناهضة لغطرستها وعنجهيتها؛ فالأنظمة الحاكمة في المنطقة كانت تحرص على إخماد أي صوت مناهض نزولًا عند الرغبة الأمريكية والخشية من أن يحسب ذلك إخفاقًا من قبلها في تطبيع الوضع بما يخدم تلك الرغبة نتيجة لواقعها البنيوي السياسي "المشخصن" في مصلحة خاصة بعيدة كل البعد عن مصلحة وطن وأمة.

لذلك - وبعد أن أخذ الشعار والأدبيات والملازم تنتشر بمعدلات ملفتة أزعجت الأمريكيين وانعكس ذلك الانزعاج على النظام وشركائه من القوى المرتبطة به - تحركت هذه القوى العميلة للوقوف بحزم وشدة أمام ذلك النشاط السلمي الذي كفله الدستور والقانون اليمني والأعراف والمبادئ الدولية؛ حيث مارس الاعتقالات التعسفية والتعذيب والمداهمات لمنازل المواطنين بحق كل من يردد الشعار، ومن يُحْتمل أن يردده في المستقبل، وهُمْ من كان النظام يسميهم بالخلايا النائمة.

استمرت السلطة في أعمالها التعسفية طوال عام ونصف قبل شن العدوان المسلح منتصف ٢٠٠٤م حتى وصل عدد المعتقلين إلى ما يقارب ٨٠٠ معتقل، بالإضافة إلى الفصل والتسريح من الوظيفة العامة، ومحاصرة المحاضرات والأدبيات المتعلقة بخطاب السيد حسين بدر الدين الحوثي.

غير أن هذه الإجراءات العقابية لم تفلح في الحد من هذا النشاط بل إنها كانت تعطي مفاعيل عكسية؛ فعمد النظام إلى التصعيد ضد أبناء هذه المسيرة.

انتشر هذا النشاط الثقافي والفكري ولقي قبولًا كبيرًا في أوساط الناس بالشكل الذي أثار مخاوف قوى سياسية واجتماعية عميلة وأخرى إقليمية ودولية تعددت دوافعها وأسباب تخوفاتها، والتقت جميعها في الرغبة في التخلص منه، وتطورت في ٢٠٠٤م إلى عدوان مسلّح بعد إعلان السلطة الحرب والتي كان لها الكثير من الإفرازات الخطيرة على كل المستويات.

فما إن عاد الرئيس اليمني حينها من ولاية جورجيا الأمريكية بعد لقائه

بالرئيس الأمريكي (جورج دبليو بوش) في قمة الدول الثماني حتى توجهت الحشود العسكرية إلى محافظة صعدة من كل الجهات الأربع!.

وبشكل مفاجئ وغريب بدأت الآلة العسكرية اليمنية قصفها على منطقة مران وما جاورها في صباح يوم الأحد بتاريخ ١٨/٦/ ٢٠٠٤م ليدشن بذلك حربًا عدوانية طالت كل مقومات الحياة في ظل صمت محلى ودولي رهيب !! وتعتيم إعلامي مدروس تجاه الانتهاكات والجرائم البشعة التي ترتكب بحق أبناء المنطقة؛ مما ينم عن تواطؤ إقليمي ودولي يدل على حجم المؤامرة ويكشف زيف ادعاءات: الديموقراطية، وحقوق الإنسان، وحرية التعبير.

لم تُخْفِ الإدارة الأمريكية ضلوعها في هذه الحرب الآثمة عندما نشرت سفارتها في اليمن - وبعد أن طالت فترة الحرب - بلاغًا صحفيًا أعلنت فيه دعمها للحكومة، ودعت فيه اليمنيين بالوقوف مع النظام في حربه في محافظة صعدة؛ للقضاء على حسين بدر الدين الحوثي. (كما نشرت ذلك صحيفة البلاغ في العدد ٥٧٦ بتاريخ ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ).

بدأت السلطة وعبر وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية التابعة لها تلك الحرب بالتهم الباطلة والشائعات والأكاذيب كـ(ادعاء النبوة - الإمامة - العمالة للخارج - زواج المتعة - الخروج عن طاعة ولي الأمر - الردة - التآمر على الوطن - قطع الطرقات - الإرهاب - رفع علم دولة أجنبية - سب الصحابة... إلخ) كل ذلك بهدف إضفاء الطابع الشرعي على تلك الحرب الظالمة، ومحاولة التشويش على دوافع العدوان الحقيقية.

لقد اعتقد النظام أنه بهذه الحرب الظالمة سوف يحقق مكاسب سياسية تكتيكية لها علاقة بالصراع على خلافة الحكم بين أجنحة النظام المتصارعة، أو قد يسترضي بها أطرافًا إقليمية ودولية؛ إلا أن الأمور تطورت على خلاف رغبته فهو من البداية أخطأ في تقدير حساباته لأبعاد القضية وما قد يكون لها من مآلات اجتماعية وسياسية واقتصادية ودينية؛ نتيجة أنه لا يمتلك معلومات دقيقة عنها، والمعلومات التي كان يتلقاها من أجهزته الاستخباراتية ومن الحرس القديم (من بعض المشايخ) الذين كانت تعتمد عليهم السلطة كانت مضللة، وتأتي تنفيذًا لرغبات نفسية وتصفية حسابات شخصية.

كما ترتبط بآليات صنع القرار في النظام، آليات تتسم بالمزاجية والانفعالية والارتجالية والتقديرات الذاتية الخاطئة.

ولذلك كان إعلان النظام للحرب مفاجِئًا للشارع اليمني والنخب السياسية حتى داخل النظام نفسه! فلم يكن ثمة ما يوحي بوجود أزمة. والتأمل في طبيعة الأزمة عند بداياتها يؤكد أن الحرب لم تكن الخيار الوحيد الممكن بل لم يكن يتوفر على الحد الأدنى من المبررات لإرسال طقم عسكري فضلاً عن حملة عسكرية بقيادة علي محسن، رجل الحرب الأول في نظام الرئيس صالح، وبإشراف مباشر من الأخير نفسه.

وبالتالي فشل النظام في تقديم مبررات تقنع كثيرًا من القوى السياسية والمدنية في خلق التفاف شعبي مناهض لأنصار الله بل على العكس؛ فشعور المجتمع خاصة في صعدة بعدوانية الحرب ومظلومية أنصار الله خَلَق اصطفافًا مجتمعيًا متزايدًا من حولهم، ومنحهم غطاء شعبيًا واسعًا.

وفي خطوة تعكس التآكل الذي لحق بمشروع الدولة عمد النظام إلى وسائل بدائية في حربه على أنصار الله بتوظيف الثقافة القبلية وأيديولوجيا التناصر العصبي والتحشيد القبلي على أساس العصبية القبلية والعرقية والإغراءات بـ(الفَيْد) والسلب والنهب والمكافآت والوظائف والتجنيد والمناصب.

ففي حرب صعدة: كان الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر بإيعاز من الرئيس قد أطلق ما يسمى في الأعراف القبلية (بالنكف) دعا فيه مشائخ صعدة بداعي القبيلة إلى مساندة النظام ضد أنصار الله.

وقام النظام بخطوة أخرى خطيرة هي: اللجوء إلى فقه الفتوى وإحلاله محل القانون واستخدام بعض رجال الدين الجاهزين لإصدار الفتاوى اللازمة حسب الطلب كالبيان الذي أصدرته جمعية علماء الإصلاح في ٢٠ / ٢/ ٢٠٠٧م والذي وصف أنصار الله بالفئة الضالة، وأوصى بضرورة استئصال الفتنة، أو الحوثية - حسب وصفها - من دابرها؛ وهو بيان لا يمت إلى الدين الإسلامي بصلة، ويفتقر لأبسط مستند شرعي واقعي، وهو سلوك لا ينتمي لثقافة الدولة ولا يمت بأي صلة لسلطة القانون، بل يعكس افتقار الحرب للشرعية القانونية، فضلاً عما يترتب عليها من آثار مدمرة لوحدة المجتمع وتفكك نسيجه الاجتماعي.

ولتأثر سياسات النظام بالإملاءات الخارجية - حيث اشتهر النظام اليمني بضعف ممانعة النفوذ الخارجي - أتت المشاركة المباشرة للسعودية في الحرب برًا وجوًا، ثم التدخل الأمريكي جوًا لمساندة السلطة الظالمة في قتل أبناء اليمن؛ لتكشف عن الترهل الذي لحق بالسيادة الوطنية لليمن، وتبين مقدار ارتمائه في أحضان الخارج.

إلا أن كل هذا العدوان لم يستطع إطفاء نور الله، وظهر أمر الله وهم كارهون، وصدق الله القائل: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾(الحج).

ولكي يعرف الناس حجم الجريمة التي ارتكبتها السلطة الظالمة بحق أبناء هذه المسيرة، وأنها بهذا العدوان أثبتت أنها بعيدة عن دينها وعروبتها، وأنها لا تحمل ذرة حب لشعبها وأمتها، وأن ما أصبح يهمها هو استرضاء الأمريكيين والإسرائيليين؛ سنحاول أن نعرِّف بالمسيرة القرآنية من حيث:

الأمة (أنصار الله)، وما هي الدوافع لتحرّكهم؟ ومن هو السيد حسين (قائد المسيرة القرآنية) الذي أقلق الاستكبار العالمي وأدواته في المنطقة؟ وما هو مشروعه الذي أثار سخط ونقمة أئمة الكفر ومنافقي العرب؟ ولماذا استُهدِف؟ وماذا يمثل استهدافه؟.

المسيرة القرآنية

المسيرة القرآنية: هي التسمية الشاملة لهذا المشروع القرآني، وهي التوصيف الذي يعرِّف به تعريفًا كاملًا، فعندما نعبر عن طبيعة المشروع القرآني الذي نتحرك على أساسه نحن نقول: المسيرة القرآنية.. وهي تسمية من موقع المشروع الذي نتحرك على أساسه، فالمسيرة القرآنية توصيف مرتبط بالمشروع القرآني وهي التسمية الشاملة والأساسية لهذا المشروع.

وهذه المسيرة العظيمة تقوم على ثلاث ركائز أساسية وهي: المنهج، والقيادة، والأمة.

الأمة(أنصار اللّه):

وللتوضيح فإن تسمية هذه الأمة المجاهدة بـ (أنصار الله) هو توصيف للأمة في إطار موقفها المتبني لنصرة الحق وإقامة العدل والوقوف في وجه الظالمين والمستكبرين انطلاقًا من قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾ (الصف: ١٤).

فهو توصيف من موقع أداء المسؤولية في مقام العطاء والبذل والتضحية.. توصيف هو في الأساس مرتبط بالموقف.

وسنتحدث عن الأمة التي تبنت هذا المشروع، نتحدث عن أبناء المسيرة القرآنية، نتحدث عن أنصار الله الذين يمثلون الأمة التي تتحرك بهذا المشروع القرآني التنويري النهضوي، هؤلاء الذين سلكوا طريق العزة والحرية، واختاروا أن يكونوا جنودًا مع الله يجاهدون في سبيل الله والمستضعفين من عباد الله.

وقد عرفهم السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه- في مقابلة مع الـ (BBX) خلال الحرب الأولى بقوله: "نحن عبارة عن مجاميع من المسلمين" فالعبارة بشكلها هذا توحى بالعفوية والارتجال في التعريف إلا أن السيد حسين كان يعني ما يقول، وعن قصد اختار هذا التوصيف دون غيره، وقد أشار فيه إلى طبيعة المشروع الذي تحرك على أساسه وهو: القرآن الكريم الذي لا يمكن ولا يجوز أن يكون مشروعًا لحزب أو ملكًا لطائفة.

فالسيد حسين يشير إلى أن ما يقوم به ليس عملًا طائفيًّا في إطار مذهب معين، أو عملًا سياسيًّا تحت عنوان حزب مخصوص، وإنما هو عبارة عن نشاط يهدف إلى تفعيل وإحياء الثقافة القرآنية في واقع الأمة الإسلامية بمناحيها المختلفة وبناء أمة قرآنية في كل مجالات حياتها مع تصحيح المفاهيم الثقافية المغلوطة التي ساهمت بشكل كبير في ضرب الأمة، وجعلتها أسيرة قناعاتها الثقافية المغلوطة، ومفاهيمها المعوجة، وعقائدها الباطلة، وضحية لها في الأخير.

وعزَّز السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي في مقابلة مع صحيفة الناس بتاريخ ٢٠٠٩/٣/٢٤م هذا التوصيف باستخدامه العبارة نفسها مع زيادة بسيطة حيث قال: "نحن مجاميع من المسلمين نتحرك على أساس التثقيف بثقافة القرآن واتباع تعاليمه".

وفي مقابلة له مع صحيفة الأخبار اللبنانية بتاريخ ٢٠٠٨/٧/٤م يقول السيد عبد الملك: "نحن عبارة عن مجاميع شعبية تتحرك سلميًّا لمعارضة الهجمة الأمريكية عبر: الشعار، والدعوة إلى مقاطعة البضائع الأمريكية، ونشر الثقافة القرآنية، ومواجهة الغزو الفكري، ونحن لسنا حزبًا سياسيًّا".

إذًا أنصار الله انطلقوا منذ البداية عبارة عن مجاميع من المسلمين الصادقين، انطلقوا بأصالة وبقناعة من واقع الشعور بالمسؤولية، وحملوا من مشروعهم القرآني الروحية الجهادية، وآمنوا بمبادئه وتخلقوا بأخلاقه وتحركوا بقيمه، حملوا روحيته عزةً وإباءً، عطاءً وثباتًا.

لقد تحركت هذه المجاميع المؤمنة التي تنتمي الى هذه المسيرة منذ البداية بقدراتها الذاتية، بإمكانياتها المتواضعة بقدر ما تستطيع؛ عملًا بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾(الأنفال: ٦٠). ولم يكن يستند هؤلاء إلى أي جهة تدعمهم أو تقف معهم، فقد كانوا ولا يزالون يعتمدون على الله ثم على أنفسهم.

ولم يكن لهم قضية هي امتداد لأي طرف بل انطلقوا بأصالة وبقناعة ومن واقع الشعور بالمسؤولية لتقديم المشروع القرآني الذي لا يعبر عن حزب سياسي أو مذهب طائفي، وإنما كان تحركًا شاملًا يعبر عن الأمة كلها، ويتسع للناس جميعًا.

وكما قال السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في رده على سؤال لصحيفة الديار بتاريخ ٢٠٠٩/١/٢٠م وهو يتحدث عن طبيعة المشروع الذي تحركت على أساسه هذه المجاميع المؤمنة، وعن ما هو مشروعهم المستقبلي؟.

أجاب السيد بقوله: "لدينا مشروع ذو صبغة ثقافية قرآنية تنويرية لإصلاح واقع أمتنا، ونحن نتحرك في إطاره ونقوم بنشره، وليس مشروعًا سريًا ولا تآمريًا، وليس المستقبل بمنفصل عن الحاضر، ولكنه امتداد مرحلي".

ويتحدث عن طبيعة هذا المشروع في (صحيفة النهار اللبنانية بتاريخ ٢٠٠٩/١١/١٢م) بالقول: "مشروعنا الثقافي الذي نتحرك على أساسه واضح وليس سريًا، وهو ينادي بضرورة العودة إلى ثقافة القرآن الكريم، وتصحيح الوضع السيء القائم لدى الأمة على هذا الأساس، باعتبار أن منشأ الخلل ثقافي، والتصحيح الثقافي الذي يجعل القرآن الكريم فوق كل ثقافة هو الذي يبني الأمة من جديد، ويصلح الخلل الموجود لدى الجميع، ويربي الأمة تربية صحيحة سليمة، ويوصل الأمة إلى أن تكون في مستوى مواجهة التحديات التي تواجهها، ويصلح وضعها العام، ويجمع كلمتها، ويوحد صفها، ويعيدها إلى الألفة والأخوة الصادقة؛ ونرى أن كل شؤون الحياة لا تصلح ولا تستقيم إلا باتباع تعاليم الله".

وفي رده على سؤال لصحيفة الوطن الكويتية: أيهما أولى بالنسبة للحوثيين الانتماء للمذهب أم للدولة؟ أكد على البعد الإسلامي والقومي لهذه المسيرة بقوله: "انتماؤنا الأصيل الذي له أولوية في كل الانتماءات ليس مؤطرًا لا في المذهب ولا في الدولة ولكنه إسلامي عربي".

وكان سؤال وكالة الأنباء الأمريكية (يو بي آي) أكثر مباشرة بسؤال السيد عبد الملك: "ما حقيقة أن حركتكم هي حركة لإحياء المذهب الزيدي كرد فعل على التوسع السلفي في محافظة صعدة وباقي المحافظات الزيدية؟.

كان رد السيد عبد الملك: "حركتنا هي ثقافية وهي في نفس الوقت تسعى لتجاوز الإطار المذهبي وتحمل شعار ومشروع الوحدة بين أبناء العالم الإسلامي".

دوافع ومشروعية التحرك:

لقد كان تحرك هؤلاء المؤمنين من منطلقين هما:

أولًا: من منطلق المسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى القائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾(الصف:١٤) وكما قال السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه - : "أفلا نكون من أنصار الله ولو بكلمة؟! سننصر دين الله، وإذا لم ننصر الله

ودينه أمام اليهود، في مواجهة اليهود فأمام من ننصره؟! أمام من ننصره؟! إذا سكتنا في أوضاع كهذه فمتى سنتكلم؟!".

فكانوا رجال إيمان، رجال مبادئ، ليسوا أناسًا همجيين - تحركوا لا لقضية وليس في إطار مشروع وبطريقة همجية أو عدوانية- كلا؛ بل كانوا يدركون أنهم أصحاب قضية عادلة وموقف مشروع، وبالتالي كانوا يستشعرون مسؤوليتهم أمام الله في أن يقفوا في مواجهة التحرك الأمريكي الصهيوني الذي يستهدف ديننا ويستهدف أمتنا.

ثانيًا: انطلقوا من منطلق القيم: القيم الإيمانية والدينية التي كانوا يحملونها وكانوا متشبعين بها وفي مقدمتها: الإباء والعزة، والعزة هي من أهم القيم الإيمانية؛ الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾(المنافقون:٨) وهم كانوا أعزاء عندما تحرك المستكبرون والظالمون باستكبار وطغيان وتعالٍ وإجرام؛ ليدوسوا كرامة هذه الأمة؛ تحركوا للدفاع عن دينهم وأمتهم بما يستطيعون.

تحركوا بمشروع معروف، تحركوا ضمن مشروع قرآني له شعار يعبر عن طبيعة التوجه لهذا المشروع، وهو مشروع متكامل له خلفية ثقافية في مجملها محاضرات كثيرة تتضمن كثيرًا من التفاصيل تستهدف معالجة هذا الواقع السيئ الذي أوصل الأمة إلى ما وصلت إليه.

واقع سيئ، وأسباب كثيرة حتى تاريخية أوصلت المسلمين في هذا العصر إلى ما وصلوا إليه؛ لأن مسارهم لم يكن في الأساس مسارًا نهضويًّا بنَّاء، والمسلمون عاشوا لقرون طويلة خاضعين لحكم استبدادي ظالم أضعفهم وأوهنهم، ولم يبنهم، ولم يبنِ لهم الحضارة المنشودة، ولم يبنِ البنيان المطلوب الذي أراده الله لهم.

وللأسف أن الكثير ممن تحركوا لمواجهتنا لم يتيحوا لأنفسهم الفرصة بالاطلاع الكافي على طبيعة المشروع الذي نتحرك على أساسه؛ وبالتالي البعض منهم لا يريد حتى أن يتيح لنفسه الفرصة بل يتسرع قاصدًا وعامدًا الى تبني مواقف سلبية، وأحيانًا عدائية؛ لأنه لا يطيق أصلًا أن يسمع أو يتفهم أو يناقش أو يحاور بتفهم وبقصد معرفة الحقيقة.

النتيجة هي: أنهم بدلًا من أن يحاورونا أو يتفهموا ما لدينا أو يناقشونا عن طبيعة ما نستند إليه؛ حاربونا وواجهونا.

كنا نقول لهم: إننا أمة مستهدفة كمسلمين وكعرب، هذا واقعٌ الشواهد عليه ملأت سمع الدنيا وبصرها، العالم الغربي يتكالب على أمتنا، أمريكا وإسرائيل يتحركان بنزعة استعمارية، ما يحصل علينا في شعوبنا معروف، في فلسطين في العراق في أفغانستان في اليمن في الصومال؛ أي أننا لا نتحدث عن أوهام أو خيالات أو مخاوف لا تستند إلى وقائع بل نتحدث عن وقائع وأحداث وهجمة استعمارية واضحة ملأت سمع الدنيا وبصرها.

وبالتالي يجب أن نتحرك؛ لأن الصمت والسكوت والاستسلام والعجز والجمود ليس حلاً، لا يمثل أي حل للأمة، ولا يمكن أن يُعوّل عليه لدفع أي شر عن الأمة، وتحركنا من هذا المنطلق في مشروع معروف لمن يريد أن يتعرف عليه.

الدور المحوري للشعوب

ثم نحن نؤمن بضرورة الدور المحوري الأساسي للشعوب، نحن نقول: لا يمكن الرهان على الحكومات، لماذا؟ حجم الهجمة الغربية كبير جدًّا على العالم الإسلامي، ووضعية الحكومات حتى وإن كانت مخلصة لا يمكن أن تكتفي بنفسها وتستغني عن دور الشعوب، دور الشعوب ضروري ومُحتاج إليه ومهم وفاعل ومجد، وحجم الهجمة الغربية الاستعمارية المستكبرة كبير جدًّا، وموقف الحكومات واضح فهي إما بين حالة استسلام وعجز ودخول وذوبان في نفس المشروع الاستعماري للمنطقة، أو القليل منها الذي وقف مناهضًا وفعلًا يدرك بأهمية الدور الشعبي ويؤمن به.

فالشعوب هي معنية بأن تتحرك لمواجهة الأخطار التي تعاني منها ونحن نتحرك على هذا الأساس من واقع شعبي ولا تمتلك فقط الحكومات الحق أو الصلاحية في تبني مواقف محدودة أو معينة تجاه قضايا كبيرة وخطيرة نتيجتها في نهاية المطاف بيع وطن أو التضحية بسيادة أمة وكرامة شعب، لا.

الحكومات لا تمتلك الحق ولا تمتلك الصلاحية في أن تبيع أوطانها أو تهدر دماء شعبها واستقلال بلدانها - لا تمتلك الحق في ذلك -.

وعندما تريد الحكومة مثلًا أن يصبح لديها توجه معين على مستوى بلدنا اليمن، مثلًا عندما تريد الحكومة أو يريد النظام أن يدخل في صفقات مع العدو الآتي لاستهدافنا واستهداف أمتنا، تدخل في صفقات تفرط فيها بسيادة البلد،

باستقلال البلد، بكرامة الشعب، تفتح المجال لقواعد أجنبية عسكرية في البلد الهدف منها هو: تعزيز حالة السيطرة على البلد؛ يمكن للناس أن يكون لهم موقف وأن يحتجوا وأن يعترضوا.

نحن كشعب نتضرر في نهاية المطاف، ولدينا الحق؛ لأن الشعوب في نهاية المطاف تكون هي الضحية، ألم يعانِ الشعب الفلسطيني ولا يزال يعاني؟ ألم يعانِ الشعب العراقي ولا يزال من تبعات العدوان الأمريكي يعاني؟ ألم يعانِ الشعب الأفغاني؟ ألم تعاني كل الشعوب التي استُهدفت بعدو خارجي؟.

الشعوب لها الحق، ولا ينبغي أبدًا أن تسلِّم الشعوب بإسقاط هذا الحق؛ فيأتي البعض ليقول: المسألة مرتبطة بالسياسة الخارجية وهذا من اختصاص الحكومة.

السياسة الخارجية إذا كانت ترمي إلى بيع وطن، وإلى إهدار استقلال بلد، وإهدار دماء شعب؛ فهي: سياسة خاطئة خرجت عن الثوابت وانحرفت وأسقطت حقًا للشعب، الشعب حينها يمتلك الحق لينادي بحريته، ليطالب باستقلاله، ليرفض الهيمنة عليه؛ هذا حق طبيعي وحق مشروع.

وإذا أراد الآخرون أن يرغمونا لنصمت ونسكت، أو حاولوا أن نستسلم فلا يكون لنا - كشعب - صوت مسموع ولا كلمة عالية ولا موقف واضح وأن نسلّم بالأمر كما سلموا - بناءً على صفقات دخلوا فيها هي في نهايتها خاسرة - فهذا ليس صحيحًا ولا ممكنًا؛ لأننا أصحاب قيم وأصحاب مبادئ، ونحن نعي وندرك – كشعوبٍ - الفداحةَ الكبيرة والخسران المبين لأمور كهذه.

المسألة في نهايتها: أن يسقط شعب بأكمله تحت هيمنة احتلال مباشر إنما يحتاج إلى مقدمات - طبعًا الأمر يحتاج إلى مقدمات - تهيئ الظروف وتهيئ الجو الملائم والمناسب الذي يسهل للخارج السيطرة التامة والاحتلال المباشر بدون أي كلفة بعد توفير كل المبررات وبعد تهيئة الأرضية اللازمة التي توصل الناس إلى درجة سيئة جدًا من الضعف والعجز والشتات وانعدام عوامل القوة المعنوية والمادية التي يحسب لها العدو ألف حساب.

فنحن نتحرك على هذا الأساس: قضية عادلة، مشروع قرآني نهضوي لمواجهة استهداف شامل، وهذا التحرك: تحركٌ ضمن مشروع له تفاصيله، - وسنتحدث هنا عن بعض ملامحه -.

وبإيمان بأهمية دور الشعوب: بأنه ضروري وأنه لا غنى عنه، وأن الحكومات أو الجيوش حتى لو أخلصت لشعوبها لا يمكن الاكتفاء بموقفها ولا الرهان عليها فحسب؛ لا بد من الدور الشعبي ثم الإيمان بأنه فاعل.

ونحن وجدنا كيف كانت فاعلية المقاومة الفلسطينية والمقاومة اللبنانية والمقاومة العراقية، وهي بالأساس ومن الأساس كانت تحركًا شعبيًّا، وقد كان فاعلًا ومؤثرًا ومفيدًا ومجديًا وأثبت جدوائيته.

ثم إنه ليس هناك أحد مخول بأن يبيعنا كشعب ويبيع استقلال بلدنا، لا حزب سياسي، ولا حكومة، ولا أي قوة من القوى؛ ليس أحد مخول أن يدخل في صفقات مع الخارج، ثم يريد أن يرغم الآخرين على الصمت والسكوت، ويرغم الآخرين على الاستسلام والعجز، ويرغم الآخرين على ألَّا يقولوا كلمة، ولا يعترضوا، ولا يحتجوا، ولا يخالفوا رأيه، لماذا؟ لأنه يعتبر نفسه أن صفقته ستتضرر.

يقول: أنا سأتضرر من تصرفاتكم، ويعتبر الآخرين متمردين حتى لو كانوا ينادون باستقلال بلدهم، حتى لو كانوا يعترضون على قتلهم من عدو خارجي كما يحصل في قتل طائرات بلا طيار، حتى لو كانوا ينادون بسيادة بلدهم: أنه يجب أن تبقى مصونة، يقول: لا. اسكتوا، اصمتوا، أنتم تشاغبون! وكل مشاغبتهم في نظره؛ لأنهم لا ينساقون فيما فيه مصلحته الشخصية أو مصلحته الفئوية أو مصلحة حزبه الذي دخل في صفقات هي خيانة لبلد، وهي تفريط في سيادة بلد، وتفريط في استقلال بلد.

وهكذا بدافع الواجب والمسؤولية الدينية والوطنية، ومن منطلق العزة والحرية والإباء؛ تحرك أنصار الله مع قيادة كفؤة ومؤهلة ومقتدرة للتحرك بهذا المشروع العظيم وهداية الناس به والوصول بالأمة من خلاله إلى شاطئ الأمان.

وبعد هذا فإن من يتأمل واقع الأمة بمسؤولية، وما تعيشه من الذلة والهوان؛ يدرك بأنها تحتاج إلى حل لكل ما تعانيه، وعندما يأتي من يقدم للأمة الحل والمخرج فإن المفترض أن تتعامل مع ما يقدمه بجدية ومسؤولية كبيرة، لا أن تسخّر تلك الجدية والاهتمام في كيفية القضاء عليه، وعلى ما قدمه من حلول لما تعانيه الأمة.

قيادة
المسيـــرة القرآنية

السيد حسين بدر الدين الحوثي قائد المسيرة القرآنية

تحدثنا في كتاب (صفحات مشرقة من حياة السيد حسين رضوان الله عليه) عن ملامح من شخصيته العظيمة، وما يتعلق بسيرته الذاتية - يمكن الرجوع إليه في هذا الجانب - وما يهمنا في هذا البحث هو: أن نتحدث عن قائد هذه المسيرة القرآنية من خلال: مؤهلاته العلمية، وكفاءته القيادية العالية، ومميزاته النفسية، وما وفقه الله إليه من مشروع قرآني تنويري كفيل بهداية الأمة وإنقاذها، وما كان يحمله من حرص واهتمام جعله يعيش آمال الأمة وآلامها؛ فسعى جاهدًا طوال حياته لرفع المعاناة عن هذه الأمة، مضحيًا بكل غالٍ ونفيس في سبيل الله والمستضعفين من عباد الله، لم يبخل على الأمة بشيء حتى بروحه التي هي أغلى ما لديه.

السيد حسين نعمة كبيرة على الأمة وحجة عليها

لقد كان السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه - نعمةً أنعم الله به علينا وعلى الأمة كلها، ومَنَّ الله به على الجميع في مرحلة خطيرة جدًا، مرحلة لم تمر الأمة بمثلها في ما مضى في تاريخها، المرحلة الأخطر، المرحلة الأسوأ، المرحلة التي تمثل خطورة بالغة كاملة على دين الأمة، وعلى عزتها، وعلى مجدها، وعلى وجودها الحضاري، المرحلة التي كانت تمثل مرحلة بالغة الخطورة لدرجة أنه كان يمكن أن تخسر الأمة فيها كل شيء فلا يبقى لها شيء.

امتن الله به في هذه الظروف، في هذه المرحلة المريرة، فكان نعمة وكان حجة، نعمة إذا قدَّر الناس هذه النعمة، وحجة لله على عباده حيث لم يتركهم هملًا دون أن يهيئ لهم أسباب النجاة، أسباب الفلاح، أسباب السعادة، أسباب الخلاص، أسباب الفرج؛ لقد أقام حجته عليهم وأتم حجته عليهم[1].

خطورة المرحلة التي تحرك فيها السيد حسين

عندما نستذكر المرحلة التي بدأ فيها السيد حسين تحركه، وصدع فيها بالحق؛ نجد أنها المرحلة التي استفحل فيها الشر، وهاج فيها الطغيان، وتحركت كل قوى

(١) من خطاب ذكرى الشهيد القائد ١٤٣٤هـ.

الكفر، كل قوى الطغيان، كل قوى الإجرام ومعها كل قوى النفاق من داخل الأمة؛ لتسير في نهجها وتلحق بركبها، تحرك الكل تحركا عالميًا لم يسبق له مثيل في تاريخ العالم، تحرك تحركا عالميًا بقيادة أمريكا وإسرائيل تحت هذه الراية الكافرة، راية الكفر، راية الطغيان، راية الفراعنة، راية المستكبرين، تحركت دول العالم بإجماع غير مسبوق تحت تلك الراية وتحت ذلك اللواء بهيجان وبطغيان وباستكبار.

تحركت قوى الشر مجتمعة تحت ذلك اللواء بكل إمكاناتها، بكل عتادها وعدتها، وأتت إلى أرض الإسلام، إلى بلاد المسلمين، إلى الأمة الإسلامية في مرحلة عاشت فيها شعوب هذه المنطقة حالة مأساوية، حالة مهينة، حالة من الضعف والعجز والحيرة والشتات، فكان الموقف السائد في واقع هذه الشعوب وهي ترى ذلك التحرك العالمي بقيادة أمريكا وإسرائيل ومعه كل الحكومات والأنظمة العربية التي مثلت قوى النفاق والعمالة، كان الموقف: موقف حيرة، موقف عجز، موقف ضعف، الكل يتفرج وينتظر وهو يتوقع التوقعات ويتكهن التكهنات عما سيلحق بهذه الأمة، عما سيدور بهذه الأمة، عما سيجري على شعوب المنطقة.

وأقبل الطغيان بجبروته وعدوانيته ووحشيته إلى أفغانستان(قُطْر من أقطار الإسلام) وسرعان ما سيطر، وسحق هذا الشعب، واستولى عليه، واستولى على مقدراته، وارتكب بحقه أبشع الإجرام، ثم طال قُطْرًا وبلدًا آخر من بلدان الإسلام هو العراق؛ ليفعل فيه أسوأ مما فعله في أفغانستان، وهكذا بصولة وجولة، وطغيان وإجرام، وتوحش واستكبار، أمام حالة من الاستضعاف، من العجز، من التفرج على الواقع، من الانتظار لما سيحصل، الكل يفكر في الاستسلام والصمت والانتظار لما سيجري عليه، حالة رهيبة، حالة مؤسفة، حالة مؤلمة، حالة بالغة الخطورة على الأمة في كل شيء، في الدين والحياة والأرض والعرض والشرف؛ لأن ذلك الشر العالمي المتكالب على شعوب هذه المنطقة أتى مستهدفًا كل شيء، ومستبيحًا كل شيء، ومسترخصًا كل شيء.

استُرخص الإنسان المسلم، استُرخص شرفه واستُرخص دمه واستُرخص عرضه واستُرخصت مقدساته، ولم يكن أمام قوى الطغيان والشر والإجرام أي مبالاة ولا أي اعتبار، لا يعطون لهذا الإنسان المسلم أي قيمة ولا حتى في مستوى كلب من كلابهم ولا حتى في مستوى قطة من القطط في أوروبا وأمريكا.

الإنسـان المسـلم العربـي لم يكن له عندهـم حرمة لدمه، أو حرمة لعرضـه، أو حرمـة لشـرفه، أو تقديـر لمشـاعره، أو إعطـاؤه أي اعتبـار ولا بمسـتوى الكلـب في أمريكا أو أي حيوان آخر.

اسـترخاص واهتضـام واحتقار واستهانة ودوس على الكرامة وسفك للدماء بكل جبـروت وبكل وحشـية وامتهان للعرض لدرجة فظيعة، لدرجـة أن يمتهن العرض: عرض الرجال، وعرض النسـاء كما حصـل في العراق في سجن (أبو غُريب) وغيره، وتنشـر الصـور أمـام العالـم والمشـاهد المشـينة التي فيهـا انتهاك للكرامـة ودوس للشرف وامتهان للعرض، تنشر أمام العالم مشاهد مصورة.

أمـام كل هـذا الجبـروت العالمـي، أمام كل هـذا الطغيان بـكل إمكاناتـه الهائلة، وبحقـده وبنزعتـه الاسـتكبارية والإجرامية والعدوانيـة، وأمـام العمالـة الرهيبـة والتواطـؤ والتعـاون والعمالـة: العمالـة غيـر المسـبوقة مـن الحكومـات والأنظمة والجيوش والزعماء والتحاقها بركب تلك القوى الإجرامية العالمية.

أمام هذه الحالة الفظيعة والرهيبة والخطرة؛ تحرك هذا الرجل العظيم، وفعلًا تحقق في واقع الأمة الحديث النبوي الشريف) :أهل بيتي أمانٌ لأهل الأرض(فعلًا تحقـق مـن خلاله: هذا في واقع الأمة، عندما تحرك غيـورًا على أمته، غيورًا عليها من الضـلال، ومن الظلم والضـيم والقهر، تحرك وهو يريد لها العزة، يريد لها ألَّا تضام، وألَّا تقهر.

لم ير لنفسـه - مثلما رأى الآخرون لأنفسـهم - أن يسـكت أو يصمت أو يتفرج أو يتهاون أو ينتظر بواقع الأمة أن يتحقق فيه للطغاة والمسـتكبرين العالميين كل ما يريـدون؛ لـم يسـكت، ولـم يتجاهل، ولم يتهاون، ولـم يغفل، بل تحرك بعـزة الإيمان ورحمة الرسول محمد - صلوات الله عليه وعلى آله - غيورًا على أمته أن تستباح، أن يُستباح دمها، أن يُستباح عرضها، أن يُستباح شرفها.

غيـورًا علـى أمتـه أن تُـذل وتُسـحق وتُقهـر وتُسـتعبد مـن دون الله، ورحيمًـا بالمستضعفين، يَعُز عليه أوجاع هذه الأمة في كل قطر من أقطارها، في كل بلد من بلدانها، يَعُز عليه أن يرى دماء هذه الأمة تسفك وتسيل في الشوارع والطرقات، يَعُز عليه أن يسـمع آهات وتأوهات وصـراخ نسـاء هذه الأمة وهنّ يستنجدن في فلسطين وفـي العـراق وفي أفغانسـتان وفي بلدان متعـددة، ولا من مجيب، يَعُـز عليه أن يرى

دموع الأطفال على وجوههم بكل براءتها، يعز عليه أن يرى دموع الثكالى والنساء المقهورات جارية بكل حرقة وبكل ألم وبكل ضيم وبكل قهر فيُتجاهل هذا الواقع، يعز عليه أن يرى الأمريكيين وهم يسحقون بأرجلهم وأحذيتهم رؤوس وجباه ووجوه أبناء هذه الأمة، يعز عليه كل ذلك؛ لأنه حمل روحية الإسلام، روحية الإيمان.

يعز عليه كل ذلك؛ لأنه حمل روحية القرآن، روحية الإسلام، روحية الأنبياء ورحمة الأنبياء والشعور بالمسؤولية، نهض قائمًا بالمسؤولية بعد أن أعطاه الله المؤهلات العالية للقيام بدور عظيم وعظيم وبمسؤولية كبيرة وكبيرة.

تحرك في كل هذا الواقع، في كل هذه المأساة، في ذلك الظرف بكل ما فيه؛ تحرك صادعًا بالحق، عزيزًا بعزة الله، بعزة الرسول، بعزة الإيمان، بعزة القرآن، أبيًا: يأبى الضيم ويأبى الظلم ويأبى الذل ويأبى الهوان، تحرك بكل عزة في مواجهة أولئك المستكبرين كلهم، بكل جبروتهم، بكل طغيانهم، بأئمة الكفر: أمريكا وإسرائيل، ومتحديًا لهم.

وحنونًا حانيًا على أمته، يريد أن ينهض بها، يستنهضها وينهض بها لدفع الخطر الحقيقي عنها، الخطر الذي لا يماثله خطر، والشر الذي لا يماثله شر، والإجرام الذي لا يساويه إجرام، والعدوان الذي لم يصل إلى مثله عدوان[1].

رَجُل المرحلة

السيد حسين هذا الرجل كان بحقّ رجل المرحلة، يعي هذه المرحلة التي يمر بها شعبه، وتمر بها أمته عمومًا؛ يعيها جيدًا، يعي خطورتها، يعي ما تتطلبه هذه المرحلة، يعي تداعياتها، ويعي ما يجب أن تكون عليه الأمة في مواجهة هذا الواقع، وفي الخروج منه، وفي مواجهة تلك التداعيات، وكان بحق رجل المسؤولية: يعي مسؤوليته ومسؤولية الأمة من حوله، تجاه هذا الواقع المرير، تجاه هذه المرحلة الخطرة، ويحمل روح المسؤولية بما تحتاج إليه من عزم ومن إرادة، ومن صدق، ومن جد، ومن اهتمام، ومن وعي، ومن إيمان، ومن عزيمة.

وكان واسع الأفق، كان عالمي الرؤية والنظرة والاهتمام؛ فلم ينحصر أبدًا

(١) من خطاب ذكرى الشهيد القائد ١٤٣٢هـ.

اهتمامه أو نظرته أو توجهه في محيطه: لا محيطه المذهبي، ولا محيطه الجغرافي، ولا محيطه العشائري، ولا بأي مقياس من المقاييس المحدودة والصغيرة؛ لأنه استنار بالقرآن الكريم؛ فكان فعلًا عالميًا بعالمية القرآن: في رؤيته الواسعة، اهتمامه الواسع، في نظرته الواسعة، وفي أفقه الواسع.

كان يمثل ويجسد الأخلاق والقيم القرآنية في أقواله وأفعاله وممارساته، كان على مستوى عالٍ في إيمانه، وفي وعيه، وفي أخلاقه، وفي سؤدده، وفي قيمه، أدرك الواقع على المستوى العالمي وعلى مستوى واقع الأمة، وأدرك بعمق حجم المأساة التي تعيشها أمته ويعيشها شعبه، وخطورة الوضع، وخطورة المرحلة، شخَّص المشكلة وقدم الحل في زمن لم نسمع فيه من يُقدِّم الحل، ومرحلة تغلبت عليها حالة اليأس وغلب فيها الإحباط والحيرة[١].

أحيا الأمة بالقرآن

السيد حسين استنهض الأمة، صدع فيها بصوت الحق، ناداها بالقرآن، دعاها بدعوة الله العزيز، وعمل على إنقاذها، على تبصيرها، على إيقاظها من غفلتها، عمل على معالجة دائها بالدواء الناجع النافع، تحرك بعزة الإيمان، وبرحمة رسول الله محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - نادى في الأمة بنداء الحرية، بنداء العزة، واستنهضها: يتلو عليها آيات ربها ويدعوها إلى كتاب الله، يدعوها إلى العودة إلى الله من خلال العودة إلى كتاب الله، العودة العملية، العودة الواعية، العودة القائمة على الاهتداء والاتباع والتمسك، العودة إلى منبع عزها وخلاصها: هدى الله، الهدى الذي أنقذ الأمة هذه بدءًا؛ يوم تحرك به محمد - صلوات الله عليه وعلى آله-.

هذا الهدى الذي تحرك به السيد حسين لاستنقاذ الأمة في هذا العصر كما استنقذها رسول الله - صلوات الله عليه وعلى آله - في ذلك العصر.

تحرك في أوساط هذه الأمة يدعوها بدعوة الله، يتلو عليها آيات الله، يرشدها ويبصرها ويستنهضها ويذكرها ويربيها ويسمو بها ويعمل على تزكيتها بهذا الكتاب وتبصيرها بهذا النور، يضيء لها الطريق، ويوضح لها المخاطر، ويقدم لها الحلول،

(١) من خطاب ذكرى الشهيد القائد ١٤٣٤هـ.

ويعمل على أن يخلصها من واقعها المرير ويستنقذها منه، تحرك وصدع بالحق وصرخ في وجوه الطواغيت وعلى رأسهم أئمة الكفر: أمريكا وإسرائيل.

كانت المرحلة التي بدأ بالتحرك فيها مرحلة يسودها الصمت والاستسلام والعجز والخضوع والحيرة والارتباك، تحرك وصدع بالحق ونادى في أوساط الأمة وبذل جهده ليلاً ونهارًا، وهو يبصر الناس بهدى الله، وأطلق مشروعه العظيم، المشروع الموفق والمسدد، المشروع الذي من تأمله عرف فيه من الأسرار ومن الأهمية ومن الفاعلية ومن التأثير ما يشهد له على أنه مشروع مسدد من الله، وأنه كان بتوفيق الله، وأنه كان بهداية الله، وبتسديد من الله؛ لأن الله رحيم بعباده، وتجسدت مظاهر رحمة الله سبحانه وتعالى في هذا الرجل العظيم وفي المشروع العظيم الذي أتى به في أخطر مرحلة على الأمة[1].

استهدافه كان استهدافًا للقرآن

عندما نتأمل في معالم هذه الشخصية الفذَّة والعظيمة، نرى فيه بحقّ عظمة القرآن الكريم، وأثر القرآن الكريم، ولأنه قرين القرآن، وعاش مع القرآن الكريم، ومن خلال القرآن الكريم: قيَّم هذا الواقع كله، ونظر إليه النظرة القرآنية، وقيَّمه التقييم القرآني؛ ففعلًا نرى فيه عظمة القرآن الكريم: في عُمق الفكرة، وصوابية النظرة، والرؤية الصائبة، والدقة في التقييم، وبعد ذلك نرى فعلًا عظمة المشروع الذي قدمه لخلاص الأمة من هذا الواقع ولتغييره.

هذا الرجل الذي كان بحقّ حليف القرآن، ومن القرآن الكريم، قدَّم للأمة رؤيةً فريدةً مسددةً؛ جمعت بين العُمق والوضوح، والمصداقية وسعة الأفق، والفاعلية والتأثير، وكشف بها زيف الأعداء ومكائدهم، ومؤامراتهم، وقدَّم الحل في زمن اللاحل، في عصر الحيرة، وعزز الأمل في دنيا اليأس وفي زمن الإحباط.

ولذلك فقد كان استهدافهم لهذا الرجل العظيم استهدافًا منهم لمشروعه العظيم، واستهدافًا منهم للمبادئ العظيمة التي يحملها.

لقد كان الاستهداف لهذا الرجل العظيم، والعدوان عليه بما يمثله من مبادئ

---

(١) من خطاب ذكرى الشهيد القائد ١٤٣٤هـ .

وقيم، ومواقف؛ استهدافًا للحق، استهدافًا للحرية، استهدافًا للقرآن الكريم، وكان بهدف إسكات صوت الحق، وكان بهدف إطفاء نور الله، وسَعَتْ السلطة في ذلك وحذت حذو بني إسرائيل في استهداف الآمرين بالقسط من الناس؛ لقد جعل الله في كتابه الكريم استهداف الآمرين بالقسط من الناس وقتلهم جريمةً كبيرةً وعظيمةً وفادحةً، بعد جريمة قتل الأنبياء صلوات الله عليهم.

وهكذا حذا هذا النظام الظالم المتأثر - في واقعه حالًا على مستوى الزمن والعصر - بالإسرائيليين والأمريكيين؛ حذا حذوهم على مستوى العصر وحذا حذو أشباههم على مستوى التاريخ في استهداف الآمرين بالقسط من الناس، في العمل على إسكات صوت الحرية، في السعي لاستمرارية حالة الظلم، وحالة القهر، وحالة الاستبداد، وحالة الطغيان، وحالة السيطرة على المستضعفين[1].

نظر إلى الواقع بروح المسؤولية

كان إدراك السيد حسين للواقع إدراكًا عميقًا وقويًا، فهو استوعب هذا الواقع، ونظر إليه بروح المسؤولية، وقليلون من الناس، قليلون من أبناء الأمة من يهتمون بذلك؛ لقد كان الواقع العام والحالة السائدة بالنسبة للأمة هي: التجاهل واللامبالاة تجاه هذا الواقع المرير، والغفلة الكبيرة عما يحاك لهذه الأمة من مؤامرات وما يدبر لها من مكائد، وما يعصف بها من أخطار.

الحالة السائدة كانت هي حالة الغفلة، وغلب على معظم أبناء الأمة الانهماك والغرق في أشياء محدودة، وأشياء جزئية وأشياء تافهة بعيدًا عن الهم العام والواقع العام، والأخطار الكبيرة، والتحديات الجسيمة؛ كان هو فعلًا عميق النظرة، يراقب الواقع، يرصد الأحداث والمتغيرات وبروح المسؤولية[2].

ما تميز به السيد حسين (رضوان الله عليه)

البعض حتى وإن رصدوا الأحداث، وإن تابعوا الوقائع؛ فبنظرة سطحية،

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد لعام ١٤٣٤هـ.
(٢) من خطاب ذكرى الشهيد القائد ١٤٣٤هـ.

وبقراءة عابرة، إما كحالة إعلامية كما هو حال الكثير من الناس، حالة إعلامية مجردة: متابعة الخبر لنقل الخبر، السماع للخبر وللحدث لمجرد السماع، والاكتفاء بذلك، أو إطلاق تعليق محدود بدون شعورٍ بالمسؤولية، وبدون روحية عملية، وبدون ارتباطٍ بمشروعٍ عملي، وبدون موقف، الحالة الغالبة حتى على الفئة المهتمة بمتابعة الأحداث ورصد المواقف وهي فئة قليلة في داخل الأمة.

لكن حتى هي: الغالب عليها هو النظرة الإعلامية، والمتابعة الإعلامية، أو المتابعة السياسية المحدودة، متابعة سياسية في حدود التشخيص السياسي، أو التقييم السياسي، أو التحليل السياسي، لكن هذه المتابعة لا ترقى إلى مستوى المسؤولية، والبعض أيضًا حتى وإن تجاوز المتابعة السطحية والعابرة للأحداث والمواقف والمتغيرات الجسيمة والهائلة والخطرة جدًا على الأمة؛ فالغالب عليهم انسداد الأفق، وانعدام الرؤية وسيطرة الإحباط، والشعور العميق بالعجز؛ هكذا هو الواقع.

البعض أيضاً جعل خياره في التأقلم، والدخول أيضاً عبر هذه الموجة من الأحداث والمتغيرات في إطار المشروع التآمري على الأمة والاشتراك فيه؛ يرى ربحه في ذلك، ويرى مصلحته في ذلك.

أما شهيدنا العزيز، ورجلنا العظيم؛ فقد حكمت قراءته للواقع: أخلاقه، وإيمانه، وإنسانيته، ووعيه، وشعوره العالي بالمسؤولية، وأمله الكبير في الله، وثقته بالله، وتوكله على الله؛ يجمع ذلك كله ارتباطه بالقرآن الكريم، تمسكه بالقرآن الكريم، بوعيه للمفاهيم القرآنية، بنظرته القرآنية للواقع، فقد كان موقفه متميزًا ومسؤولًا بالدرجة الأولى، وبالقيم التي حملها من خلال القرآن الكريم، ومن خلال ارتباطه بالله سبحانه وتعالى، ومن خلال إيمانه المتكامل والواعي.

فقد حمل القيم العظيمة والمتميزة، وتجلى الإيمان في واقعه، تجلَّى في روحيته، تجلى في أخلاقه، تجلى في قيمه، حتى تحول في معالم شخصيته إلى إيمانٍ يتحرك، وقرآنٍ ناطق؛ هكذا كان واقعه[1].

(١) من خطاب ذكرى الشهيد القائد ١٤٣٤هـ .

حمل قوة الإيمان وعزة الإسلام :

نـرى المعالـم الأساسـية الإيمانيـة بـارزةً في واقع السـيد حسـين، وفـي حياته، وفـي سـلوكه، وفـي مواقفـه، وفـي مقدمتها الخـوف مـن الله سـبحانه وتعالى؛ فقد كان علـى درجـة عظيمـة وعاليـة من الخـوف من الله سـبحانه وتعالى، شـأنه: شـأن المؤمنين الصـادقين في إيمانهم، الذين نهجوا نهج الأنبياء والمرسـلين واقتبسوا مـن روحيتهـم، كان على درجة عالية من الخوف من الله سـبحانه وتعالى لدرجة أنه لـم يعد يخشـى إلا الله، ولـم يعد يخاف من أحـد، ولا يبالي أبدًا بسـطوة الظالمين، والجائريـن، والمسـتكبرين، ولا بجبروتهـم، ولا بطغيانهـم، ولا بهمجيتهـم، ولا بإجرامهم، ولا بكل ما يمتلكون من وسائل الظلم والقهر والجبروت، ومن آلة الدمار والتعذيـب؛ لـم يعد يكترث بهم، ولم يبالِ بهـم، ولم يخفْ منهم، وكان خوفه العظيم هو من الله سبحانه وتعالى.

تجلَّـى أثـر ذلك حتـى في مواقفه، فـي المرحلة التـي تحرك فيها ولو نسـتذكر - جميعًـا - الظـرف والواقـع الـذي بـدأ فيه تحركه الواسـع بهـذا المشـروع القرآني العظيـم، وموقفـه المناهض والمعادي للهيمنة الأمريكية والإسـرائيلية على الأمة، لـو نسـتذكر تلك المرحلة وكيف كانت هيبة الطواغيـت؛ لعرفنا بجلاء عِظَمَ ما كان يحمله السيد حسين من قوة الإيمان وعزة الإسلام.

فالتحرك العالمي تحت قيادة أمريكا ولمصلحة إسرائيل، وما واكبه من إذعان، وخضوع، واستسلام مطلق في واقع الأمة إلا القليل القليل، والمخاوف الكبرى التي أثَّرَت فيً نفوس الكثير من الناس، على مسـتوى الشـعوب وحتى على مستوى النخب داخل تلك الشعوب، بل كانت الحالة العامة هي: حالة الصمت، وحالة السكوت، وحالة الخضوع، وحالة الخوف، وحالة الرهبة والشعور بالعجز، كانت حالة الاستسلام هي الحالة الغالبة على معظم أبناء الأمة إلا القليل القليل.

أمـام كل ذلـك الطغيان والهجمـة العالمية بـكل إمكانياتها، وبـكل عتادها، وبكل قوتها، وبكل هيبتها، وبآلتها الإعلامية - التي ضَـخَّمَت أيضًـا من حجمها وزادت من هيبتها - كان السـيد حسـين في تلك المرحلة: أبيًا، عزيزًا، صـامدًا، ثابتًا، لم يخش أحدًا غير الله، ولم تأخذه في الله لومة لائم.

وهـذه الحالـة هـي من الحالات التـي تدل دلالةً واضـحةً على الإيمان الصـادق،

التحرك في الظروف التي يُؤْثِرُ الآخرون فيها القعود وعدم التكلم والصدع بالحق، في المرحلة التي يُؤْثر فيها الكثير من الناس الصمت، ويرون فيه سلامةً، ويرون فيه حفاظا على أنفسهم، أو على حياتهم، أو على مصالحهم، أو على وجودهم، التحرك في الظروف الحساسة والخطرة، والمهمة والحرجة؛ يدلل بحقٍّ على مصداقية الإيمان، وعلى حقيقة الإيمان[1].

كان رحيمًا بالأمة:

من تجليات هذه المواصفات الإيمانية، والحالة الإيمانية التي كان يتصف بها السيد حسين هي: حالة الرحمة والإحساس، والشعور الحي؛ فهذا الرجل كان رحيمًا بأمته وبشعبه، يتألم ويعاني لكل ألم أو معاناة، عندما يشاهد الظلم، عندما يشاهد معاناة الأمة، عندما يشاهد تلك المظالم الفظيعة والوحشية بحق الأمة - سواء في داخل شعبه أو خارج شعبه، فالكل أمةٌ واحدة يجمعها عنوان واحد هو: الإسلام، وارتباطٌ واحد، وأساسٌ واحد، وأرضية واحدة هي: الإسلام - هذه الأمة في كل قطرٍ من أقطارها، وفي كل منطقة من مناطقها.

حينما كان يشاهد مظلمةً أو مأساةً كان يعاني كما يعاني صاحبها أو أكثر، يعاني للواقع المرير والمظلومية الكبرى للأمة في فلسطين وفي غيرها من الشعوب العربية والإسلامية، يعاني ويشعر بالمعاناة والألم، ويتبين عليه أنه يعيش في نفسه، في مشاعره، في واقعه حالة الألم الشديد والمعاناة والشعور بالمرارة.

لم يكن حاله كحال الكثير من الناس الذين يعيشون حالة الأنانية، وحالة الانغلاق الشخصي، فلا يبالي عندما يرى معاناة الآخرين: إما لأنه يرى في الآخرين غيره، أو يرى فيهم غير شعبه، أو يرى فيهم غير طائفته، أو يرى فيهم غير أسرته؛ فلا يبالي مهما كانت أوجاعهم، مهما كانت آلامهم، مهما كانت مظلوميتهم.

لربما إذا تأملنا في واقع الأمة: الكثير من الناس - على المستوى الفردي أو على مستوى النخب - الكثير من الناس لا يبالون، لا تهتز فيهم شعره أمام الكثير من الأحداث الرهيبة والمؤلمة، والمظالم الكبيرة في أوساط الأمة، القتل، والدمار، والتشريد، والعذابات لشعوب بأكملها - لا يبالي الكثير من الناس - أما هو فقد كان

(١) من خطاب ذكرى الشهيد القائد ١٤٣٤هـ .

كل حدث وكل مأساة تزيده ألمًا وحزنًا وأسى على واقع هذه الأمة، وتحرقًا على هذا الواقع، وشعورًا بضرورة التحرك لمواجهة هذا الواقع[١].

كان عزيزًا على درجة عالية:

من القيم الإيمانية والإنسانية التي كان يتحلى بها السيد حسين، وعلى درجة عالية: العزة؛ فقد كان عزيزًا، وكما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾(المنافقون:٨) بإيمانه المتكامل كان عزيزًا وأبيًّا، لا يقبل بالذل، ولا يقبل بالهوان، ولا يقبل بالقهر، لا يستسيغ الظلم أبدًا، ولا يستسيغ الهوان أبدًا، عزيزًا يشعر بالعزة ملْءَ جوانحه، وتدفعه حالة العزة للموقف العزيز، والكلام العزيز، تجلت هذه العزة وظهرت في موقفه، في شموخه، في إبائه، في عزمه، في ثباته، في كلامه، في منطقه، فلا مكان عنده أبدًا للذل ولا للهوان، ولا للقهر ولا للضيم.

كان أبيًّا يأبى الضيم ويأبى الظلم، وكان حرًّا، وهذه من القيم التي غابت إلى حدّ كبير في واقع الأمة، بل أصبحت - في تلك المرحلة التي تحرك فيها - ثقافة الذلّ والترويج للذُّل، والترويج للقبول بحالة الهوان، والترويج لحالة السكوت؛ أصبحت ثقافةً سائدة، وحالةً راسخةً قائمة، فالكثير ممن فقدوا الشعور بالعزة، وفقدوا هذه القيمة الإيمانية والإنسانية؛ فقبلوا بالذُّل والهوان.

ولم يقبلوا به فحسب، بل انطلقوا ليعمموا تلك الحالة، ويصبح لها ثقافة، ويصبح لها رؤية، ويصبح لها فكر، ويصبح لها ترويج، ولها منابر، ولها تبريرات كثيرة .. وكثيرة.. وكثيرة .. حتى تبريرات دينية.

البعض كان يبرر حالة الذل والهوان التي تعيشها الأمة، وينادي لأن تستمر فيها الأمة، وتقبل بها الأمة، وترضاها الأمة، يطلق البعض التبريرات المصبوغة بصبغة دينية لذلك، والبعض تبريرات بغطاء سياسي، والبعض تبريرات بالزيف الإعلامي، ولكن كلها كان ضارًّا بالأمة، وخطِرًا على الأمة، ومتناقضًا مع هوية الأمة، وكان يخدم أعداء الأمة بالدرجة الأولى.

(١) من خطاب ذكرى الشهيد القائد ١٤٣٤هـ.

كل المنادين من كانوا ينادون بالقبول بحالة الذل والاستسلام، ويعملون على أن تستمر الأمة في ذلك الوضع، في تلك الحالة: حالة الجمود والاستسلام، والعجز والصمت، والهوان، لا تتحرك ولا تتبنى أي موقف لمواجهة ذلك الواقع المخزي وتلك الحالة المهينة، وذلك الواقع المظلم والمليء بالظلم والمعاناة والقهر، كلهم كانوا يعملون لمصلحة العدو: إما بحسن نية أو بسوء نية، عملهم كان يخدم الأعداء بالدرجة الأولى، ويتناقض مع هوية الأمة.

أما هو فكان عزيزًا بعزة الإيمان، بعزة القرآن، بعزة هذا الانتماء القرآني الإيماني الإسلامي، بإنسانيته، فلم يستسغ الظلم أبدًا، وكان يتألم.. يتألم حتى على أولئك الذين يريدون للأمة أن تقبل بحالة الذُّل والهوان، فيتفلسفون ويقدمون الرؤى والتبريرات، ويسعون جاهدين لدرجة عجيبة، لدرجة وكأن الواقع يتطلب ذلك، وكأن الذي ينقذ الأمة، أو يُعِزُّ الأمة، أو يخرجها من واقعها السيئ هو ما يعملونه من تدجين للأمة، ومن عمل لتضخيم حالة الرعب لدى الأمة، ومن تخويف للأمة، وإرجاف في وسط الأمة[1].

كان من المحسنين:

من المواصفات والقيم الإيمانية التي كان يتحلى بها - رضوان الله عليه - الإحسان، كان من عباد الله المحسنين، ونهج نهج أنبياء الله واقتدى بهم بالإحسان إلى الناس، فكان شخصًا ذابَ في خدمة الناس، وتجاوز نهائيًا ذاته، وأنانيته، وواقعه الشخصي؛ ليعيش بكل فكره، بكل توجهه، بكل اهتمامه لله، وفي الناس، لله وفي عباد الله.

فكان على المستوى الثقافي دائمًا يحث على الإحسان، يرشد إلى الإحسان، يدعو إلى الإحسان، يرسخ ثقافة الإحسان، ومبدأ الإحسان، وسلوك الإحسان، ثم في الواقع العملي يتحرك على هذا الأساس، باذلًا كل جهده وكل ما يستطيع في الإحسان إلى الناس، بكل مظاهر الإحسان، على المستوى التربوي والتثقيفي، والتعليمي، والتنويري.

على مستوى الخدمة العملية فيما كان يعمله على قدر ما يستطيع، وفي حدود

---

(١) من خطاب ذكرى الشهيد القائد ١٤٣٤هـ .

الممكن، كان يتحـرك بكل رغبة، بكل اهتمام، للإحسـان إلى الناس والاهتمام بشـأن الناس، ويهمه أمر الناس قبل كل شيء.

مـن تجليـات هـذا الدافع، وهذه القيمـة، وهذا الخُلُق: تحركه بكل ما يسـتطيع، وتضحيته حتى بالنفس في سبيل الله سبحانه وتعالى، وفي سبيل المستضعفين، في مواجهة الظلم الذي يعاني منه الناس، في مواجهة الأخطار التي تحيط بالناس، في مواجهة التضليل للناس، في مواجهة الهجمة الاستكبارية للسيطرة على الناس كان أحـد الدوافع المهمة والأساسـية في مواجهة كل ذلك؛ لأنه يحمل روحية الإحسـان والمحسنين[1].

امتلَك وعيًا عاليًا

مـن المعالـم الأساسـية لشخصـيته - فيما كان يتحلى بـه من إيمـان واعٍ، إيمانٍ حقيقـي، إيمـان بمبادئ الإيمان، وأخـلاق الإيمان - الوعي العالي والنظرةُ الصـائبةُ والعميقـة، وهذا شـيء أساسـي بالنسـبة للإنسـان المؤمـن، الإيمان لا يقبـل أبدًا أن يكون المؤمن أحمقَ، أو غبيًا، أو نظرته إلى الواقع نظرةً مغلوطة؛ هذه مسألة أبدًا لا تتركب مع الإيمان ولا تنسجم مع الإيمان، لا يمكن أن يكون هناك مؤمن غبي، أحمق، جاهل بالواقع، بعيد عن الحكمة. لا. من لوازم الإيمان هو الوعي، هو البصيرة، بل لا يكتمل الإيمان ولا يتحقق الإيمان إلا بذلك، وهو كان على درجة عالية جدًا جدًا من الوعي، والنظرة الصـائبة والعميقة، والحكمة، وهذا ما تجلَّى واضحًا في المشـروع العظيـم الـذي قدمه للأمة؛ يكفي كل فرد، كل من يريد أن يتحقق من ذلك، يكفيه: أن يطلع على ذلك المشروع من خلال المحاضرات والدروس التي قدمها ليدرك أن هناك حالة اسـتثنائية، وأن هذا كان بحقٍّ رجلًا اسـتثنائيًا، وأنه كان لديه من النظرة العميقـة والتقييـم الدقيـق، والتشـخيص لواقع الأمة، ومشـكلات الأمـة، والمخرج للأمـة من هذا الواقع؛ ما ليس ملموسًـا لدى الآخريـن أبدًا، حالة متميزة فعلًا في مستوى العصر وفي مستوى التحديات.

وهـذا شـيء مهـم جدًا، ربمـا مما عمق أزمـة الأمة، ومشـكلة الأمة، هو الضعْف الكبير في وعيها حتى لدى نخبها، لدى رجالها السياسيين، وقيادييها وشخصياتها

(١) من خطاب ذكرى الشهيد القائد ١٤٣٤هـ.

الاعتبارية من أي لون أو طيف كان، مما عمق هذه الأزمة أنه ليس هناك إدراك متكامل وعميق لهذا الواقع، بجذوره ومشكلاته ثم بالحل اللازم للخروج من هذا الواقع، هناك مؤثرات كثيرة تؤثر على الكثير من الآخرين حتى لم يُوفقوا بأن يكون لديهم نظرة موضوعية إلى هذا الواقع.

مؤثرات: البعض منها مؤثرات سياسية، البعض منها مؤثرات طائفية ومذهبية، البعض منها مؤثرات اجتماعية، البعض مؤثرات لها صلة بطبيعة الوقائع والأحداث وما إلى ذلك، لكنه توفق بتوفيق الله وبتسديدٍ من الله سبحانه وتعالى لأن يكون له سلامةٌ من كل هذه المؤثرات.

وبالتالي عندما عمل على تقييم هذا الواقع، وعلى قراءة هذا الواقع، وعلى إدراك هذا الواقع؛ قرأه وتأمله وأدركه بموضوعية تامة بعيدًا عن كل المؤثرات الأخرى، متجاوزًا لها كلها، متجاوزًا للقيود: القيود المذهبية، القيود الطائفية، القيود السياسية، القيود الجغرافية، كل القيود الأخرى التي أَثَّرَت وقَزَّمت نظرة الآخرين، وإدراك وقراءة الآخرين للواقع.

كان متحررًا من تلك القيود كلها، فلم ينظر بنظرة ضيقة: ضيقة لأنها محكومة بضيق مذهب، أو بضيق أفق، أو بضيق اعتبارات سياسية، أو ما شابه.. لا .. كان متحررًا من تلك القيود كلها، فقرأ الواقع ودخل إلى القرآن الكريم، دخل إلى هذا الواقع بالقرآن، وإلى القرآن بهذا الواقع - توأمان متلازمان - فنزَّل الرؤية القرآنية على الواقع: تشخيصًا وتقييمًا وحلًا.

وهذا الشيء تفرد به في هذا العصر، ولا نعلم هذه الحالة عند أي جهة أخرى فيما اطلعنا عليه، ولا فيما سمعناه ولا فيما شاهدناه، وهي تعتبر نعمة كبيرة، هذا الرجل العظيم كان نعمةً من الله سبحانه وتعالى لعباد الله، نعمة بما منحه الله من مؤهلات ومن رؤية فريدة، بما هداه به من كتابه؛ فقدَّم رؤيةً قرآنيةً متكاملة نرى فيها خلاص الأمة من هذا الواقع المظلم إن شاء الله[1].

كان شخصية استثنائية

عندما نتأمل في الواقع الذي تعيشه الأمة: لم يكن هناك أبدًا من رهان على

(١) ١٥ من خطاب ذكرى الشهيد القائد ١٤٣٤هـ .

أي طـرف بالنسـبة للحكومـات والأنظمـة - الحـال معـروفٌ وبَيِّن - معظـم الأنظمة والحكومات جعلت خيارها في العمالة، وجعلت خيارها في أن تكون جزءًا من المشروع التآمري على الأمة؛ فتحولت هي إلى أداة من أدوات الأعداء لاستهداف الأمة في كل المجالات، وأداة خطرة ومؤثرة وضـارة، عندما أصبحت الأنظمة نفسها والحكومات نفسـها - الحكومـات والأنظمـة التـي يُفترض بها أن تكون هي مـن تحمي الأمة، من تحمـي الشـعوب، من تدافع عن الشـعوب، من تقـوم بخدمة هذه الشـعوب، من تُدَبِّر هذه الشعوب في شؤون حياتها وفي واقعها في كل المجالات وعلى كل المسارات -.

عندمـا أصـبحت هـي أداة بيـد الأعـداء، تشـتغل لمصـلحة الأعـداء، تُنَفِّـذ هـي مؤامـرات الأعـداء، فتحـت المجـال لأعداء الأمـة لأن تدخل مؤامراتهـم ومكائدهم فـي كل تفاصـيل شـؤون هـذه الأمـة - نافـذة خطيـرة علـى الأمـة دخل مـن خلالها الأعـداء: الحكومات والأنظمـة - لأن الحكومات والأنظمة وهـي المؤثِّر الأول داخل هذه الشـعوب، في واقع هذه الشـعوب، هي التي تصـنع هذا الواقع بكل تفاصيله، هي التي تتحكم بالسياسـة العامة، السياسـة الاقتصـادية، السياسـة التعليمية، السياسة الإعلامية، هي التي تدير شؤون هذه الشعوب.

بالتالي دخل كيد الأعداء، ودخلت مؤامراتهم ونفذت مكائدهم إلى داخل التفاصيل كلها؛ فأصـبحت هذه الأمة تدار في واقعها وفي شـؤونها في كل تفاصـيل حياتها، وفي كل شأن من شؤونها بما يخدم أعداءها، بما يضربها، بما يزيدها ذلًا وهوانًا، بما يهيئها أكثر للقهر والاستعباد، بما يهيئها أكثر لاستحكام سيطرة أعدائها عليها.

فعَظُـم البلاء وعَظُم الخطر، واسـتفحل الشـر، وأصـبحت المسـألة خطرة جدًا جـدًا، وإذا كان أحـد يريـد أن يراهـن على الحكومـات أو يراهن علـى الأنظمة؛ فعلى أي أسـاس يمكن أن يراهن عليها؟ وهي أصـبحت محكومةً فيما تفعل، وفي سياساتها وفي توجهاتها، وفي ممارسـاتها العامة بما يضـرب الأمة، بما يزيد من هوان الأمة، بما يخدم أعداء الأمة، على مستوى الشعوب نفسها: الشعوب أصبحت ضحية.

معظم الشـعوب لا يوجد من يتحرك من داخلها - الحالة الاسـتثنائية كانت في لبنان وفي فلسطين، وتبعها أيضًا في العراق فيما بعد الاحتلال؛ الحالة الاستثنائية التي نرى فيها تحركًا من داخل الشعوب نفسها -.

أصبحت الشعوب ضحية خاضعة مستسلمة تفعل بها الحكومات ما تشاء وتريد؛

فيما يخدم أعداءها، فيما يزيدها ذلًّا وهوانًا وضعفًا وعجزًا، وتعمل الأنظمة وتعمل الحكومات لكل ما يخدم الأعداء في كل المستويات حتى على المستوى التعليمي، حتى على مستوى المناهج الدراسية، حتى على مستوى السياسة الإعلامية.

فالحالة الاستثنائية كانت في حركات المقاومة، تلك الحركات المتحررة المجاهدة، المتميزة بموقفها والتي تآمرت عليها الأنظمة، تآمرت عليها بقية الأنظمة، ألم تتآمر الحكومات والأنظمة على حزب الله في لبنان؟ أو ليست مستمرةً على ذلك؟ ألم تتآمر الأنظمة والحكومات العربية على المقاومة الفلسطينية وعلى الشعب الفلسطيني المظلوم بما يخدم إسرائيل ويعزز من سيطرة إسرائيل واستحكام قبضتها وهيمنتها في فلسطين وفي المنطقة عمومًا؟ هذا شيء ملموس.

كذلك بقية الشعوب نفسها أصبحت ضحية، فلا النُخب تحركت، ولا القوى السياسية حملت هَمَّ شعوبها وتحركت بالشكل المطلوب، وإذا هناك تحرك لبعض القوى السياسية فعادةً ما يكون تحركا محدودًا، عابرًا، غير مستمر، وليس في إطار مشروع عملي مستمر بما تتطلبه المرحلة؛ تحركٌ عابر: إما إطلاق موقف محدود، أو تصريح مُعَيَّن، أو خطاب سياسي مُعيَّن، أو في إطار موقف سياسي محدود ومتواضع وخَجِل.

لكن أمام السطوة الأمريكية والإسرائيلية سرعان ما يتراجع الآخرون ويتجهون في اتجاهات أخرى، بينما البعض سقطوا في فخ العمالة والارتهان للأعداء ولخدمة الأعداء.

فالشعوب أصبحت ضحية واقعها، وضحية تآمر حكوماتها وأنظمتها عليها، ضحية سكوت وجمود نخبها - الفئات التي يُفترض بها أن تبرز وتنهض لتعمم حالة الوعي ولتكون في المقدمة، لتقود الأمة في الموقف المطلوب لمواجهة هذا الخطر العظيم - كان الغالب عليها هو: إما السكوت أو الحيرة أو التحرك المحدود ولكن ليس في إطار مشروع عملي مستمر وقائم على أساس رؤيةٍ صحيحة[1].

❁❁❁

(١) من خطاب ذكرى الشهيد القائد ١٤٣٤هـ.

ملامح من
المنهج القرآني

ما هي علاقة المسيرة القرآنية بالزيدية؟

منذ أن تحرك السيد حسين - رضوان الله عليه - بهذه المسيرة القرآنية، وصدع بالحق، وواجه مشروع الهيمنة الأمريكي الصهيوني الذي يستهدف المنطقة كلها، وصرخ صرخته المدوية في وجه الاستكبار العالمي، وعمل على بناء أمة تُبنى على أساس ثقافة القرآن الكريم، وتتحرك على أساس تعاليمه بما في ذلك أن تحمل الروح الجهادية، وأن تتحمل مسؤوليتها الدينية والتاريخية؛ باعتبارها الأمة التي يقع على عاتقها مسؤولية أن تتحرك بهذه الرسالة العظيمة لإنقاذ البشرية كلها.

ترافق مع هذا التحرك: تحركٌ مضادٌّ من قِبَلِ الأقلام المأجورة؛ لتشويه هذه المسيرة، والتشكيك في أهدافها، والنيل من قيادتها ومنهجها وأتباعها، وكان من تلك الدعايات: تقديمها وكأنها ظاهرة غريبة على المحيط الزيدي ودخيلة عليه.

مع أنها في الواقع: الامتداد الحقيقي والفعلي لثورة الإمام زيد بن علي - عليه السلام - والصورة طبق الأصل لذلك التحرك القرآني الشامل، والوجه المشرق الذي أظهر الدور العظيم الذي قام به الإمام الشهيد زيد بن علي - عليه السلام - والمواقف التي تمثل مدرسته الجهادية.

ولمعرفة حقيقة ما نقول: لا بد أن نعود إلى الإمام زيد بن علي (عليه السلام) نفسه؛ لنعرف أولاً: طبيعة الظروف التي تحرك فيها، وبماذا تحرك، وكيف كانت دعوته، وماذا يعني الانتماء إليه؛ لنعرف بعد ذلك هل السيد حسين والمشروع القرآني امتداد للإمام زيد بن علي ومسيرته الجهادية أم لا؟

الظروف التي تحرك فيها الإمام زيد (عليه السلام)

كانت الظروف التي تحرك فيها الإمام زيد بن علي (عليه السلام) هي ظروف صعبة، ظروف كانت الدولة الأموية في أوج قوتها مسيطرة على كل العالم الإسلامي في ظل واقع قائم على الخضوع والخنوع والاستسلام، لا أحد يصدع بالحق، ولا أحد يتكلم، ولا أحد يعارض؛ يعمل الولاة الأمويون تحت قيادة الملك الأموي المستبد ما يشاؤون، ويفعلون ما يريدون، والجميع غارق في الصمت، والكل يعيشون حالة الاستسلام للأمر الواقع، فكل ما نقضوه من عُرَا الإسلام، وكل ما طمسوه من

معالم الإسلام، وكل ما أوغلوا في عباد الله فسادًا؛ الكل لا يعترض ولا يحتج ولا ينتقد ولا يجرؤ على أن يكون له موقف، حالة الذل وحالة الخضوع والاستسلام هي الحالة المسيطرة على الأمة كلها.

كل الفئات التي يمكن أن يراهن عليها المجتمع لأن يكون لها موقف إيجابي، أو تسعى للتغيير، أو تعمل لإصلاح الواقع؛ كلها صامتة جامدة.

طبقة العلماء والمثقفون والعباد: الكل صامتون، والكل ساكتون، وحالة رهيبة من الذل والخوف والفزع، وحالة طاغية من الهيمنة الكبيرة والسيطرة التامة على واقع الأمة؛ قبضة حديدية على الواقع، وهيمنة، واستبداد وقمع وإذلال؛ جعل الكل في حالة استسلام تام، وعجز واضح.

وفي ظل هذا الواقع المتردي كان صوت الإمام زيد هو الصوت السابق الأول الذي كسر ذلك الواقع، وحطم تلك القيود التي كبلت الأمة وأذلتها؛ تحرك بحركة متميزة بمنهجية القرآن الكريم، والثقة العالية بالله سبحانه وتعالى، وهو القائل (عليه السلام) وقد تحدث إلى جابر الجعفي -أحد أصحابه - يا جابر: «**لا يسعني أن أسكت وقد خُولِفَ كتابُ الله، وتُحُوكِمَ إلى الجبت والطاغوت، لا يسعني أن أسكت**».

تحرك الإمام زيد (عليه السلام) بالقرآن الكريم

عُرف الإمام زيد بن علي (عليه السلام) بأنه كان حليفًا للقرآن، وأنه كان يسمى في مدينة جده بحليف القرآن، تشرّب ثقافة القرآن الكريم واستوعبها واستنار بها وحملها إلى أمة جده حتى يقدم لها النور الذي يخرجها من الظلمات، هو ذلك الرجل الذي كان مع القرآن، مهتديًا بالقرآن، متبعًا للقرآن، عاملًا بالقرآن، مستنيرًا بالقرآن، متخلقًا بأخلاق القرآن، ومثَّل خط الهداية قرينًا حقيقيًّا للقرآن الكريم.

تحرك من خلال القرآن الكريم يواجه - بالحق في هذا الكتاب - الباطل والضلال، ويواجه الأفكار المنحرفة المضللة التي باتت لكثير من طوائف الأمة فكرًا وعقائد ومبادئ تعتمد عليها وتسير في ظلماتها، بدأ يواجه الضلال، ويتحرك لإحياء الروحية الإيمانية الجهادية، والاستشعار للمسؤولية في الأمة من جديد .

صدع بالحق حين سكت الآخرون

الإمام زيد (عليه السلام) هو الذي غضب لله وصدع بالحق يوم سكت الساكتون، وصمت العاجزون، وخضع اليائسون، ويوم استسلم الأذلون؛ تحرك بكل شموخ، وبكل ثبات، وبعزة الإيمان على خطى الأنبياء(عليهم السلام) لا تأخذه في الله لومة لائم، لا يبالي بلوم اللائمين، ولا بجبروت الظالمين، ولا بطغيان الطاغين والمستبدين.

الإمام زيد كان علمًا لكل الأمة

يشير السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي - في محاضرة له بمناسبة استشهاد الإمام زيد - إلى أن الإمام زيد بن علي (عليه السلام) كان علمًا لكل الأمة الإسلامية، كان علمًا للمسلمين جميعًا، قائدًا وهاديًا لكل أمة جده وليس فقط للطائفة الزيدية، دعوته كانت عامّة، وحركته كانت عامّة، وجَّه نداءه وخطابه إلى الأمة جميعًا، تحرك في أوساط أمة جده، حمل هم الأمة كلها، وسعى لإنقاذ الأمة، كل الأمة.

ماذا يعني الانتماء إلى الإمام زيد بن علي (عليه السلام)؟ وما هي نوعيته؟

يؤكد السيد عبد الملك (يحفظه الله): بأن الانتماء إلى الإمام زيد (عليه السلام) هو على أساس العلامة الفارقة لتأصيل الجانب الجهادي والثوري وإلا فالانتماء هو إلى الثقلين، الانتماء الثقافي والفكري هو انتماء إلى الثقلين: القرآن وأعلام الهدى من العترة، لكن كان الانتماء إلى الإمام زيد (عليه السلام) كعلامة فارقة داخل الوسط الشيعي لتأصيل حالة الجهاد والثورة، والقيام بالمسؤولية على أساس أنه يمثل الأصالة الحقيقية للخط الصحيح، الخط المرتبط بالقرآن الكريم، المقترن بالقرآن الكريم داخل أهل البيت (عليهم السلام) وداخل المحيط الشيعي.

فالانتماء إليه: انتماء عملي، انتماء فعلي، انتماء ثوري، انتماء جهادي؛ لأنه كان رمزًا يدلل على حقيقة الخط الممتد الأصيل: خط القرآن الكريم، وخط أهل البيت (عليهم السلام).

السيد حسين رضوان الله عليه سار على خطى الإمام زيد عليه السلام

من يتأمل الظروف الصعبة التي تحرك فيها السيد حسين - رضوان الله عليه - وحالة الصمت والاستسلام التي كانت هي السائدة والمسيطرة على الأمة أمام الظلم والفساد والقهر والهوان على أيدي الطواغيت وأسيادهم من اليهود والنصارى، ومن يلاحظ الأسباب والأهداف التي تحرك السيد حسين لتحقيقها، ومن يتأمل المسيرة القرآنية بشموليتها وسعتها؛ لا يستطيع إلا أن يقول: بأن السيد حسين سار على خطى الإمام زيد، وتحرك للأسباب نفسها، ولتحقيق تلك الأهداف والغايات التي ضحيا جميعًا من أجل تحقيقها .

فالسيد حسين - رضوان الله عليه - هو في الواقع يمثل القلب النابض للزيدية، وروحها المتوثبة، وهو الامتداد الحقيقي لهذه المدرسة الجهادية العظيمة، والصورة الحقيقية المشرقة الوضاءة للإمام الشهيد زيد بن على (عليه السلام).

فالسيد حسين - رضوان الله عليه - عندما تحرك بمشروعه القرآني الجهادي التنويري الشامل في دعوته وفي أهدافه؛ جسد قولًا وعملاً وسلوكًا ومواقفَ: الانتماءَ الحقيقيَّ إلى مدرسة الإمام زيد بن علي الجهادية، وإلى تراثه الجهادي العظيم.

وقد أكّد - رضوان الله عليه - انتماءه إلى مدرسة الإمام زيد الإيمانية الجهادية في الدرس الأول من دروس آل عمران حيث قال:

(أنا من قلب هذه الطائفة) مؤكدًا - رضوان الله عليه - في محاضرة (الشعار سلاح وموقف) بأن الزيدية كانوا عبر تاريخهم أمة مجاهدة، لا أمة ساكتة خانعة، مستسلمة، ومشيرًا في محاضرة (مسؤولية طلاب العلوم الدينية) بأن ما جعلهم في هذا الزمن بهذه الوضعية السيئة التي لا تعبر عن تاريخهم الأصيل؛ هو: لأنهم تخلوا عن المسؤولية الجهادية، تخلوا عن العمل لإحياء كتاب الله، والتمسك به وتجسيده في واقع حياتهم نتيجة تشبثهم بعلوم أبعدتهم عن كتاب الله وعن هدي الله وعن حيوية كتابه، وعن روحية أهل البيت القرآنية الجهادية، تشبثوا بعلوم تجعل من يلتزم بها في الأخير بالشكل الذي لا يعرف الله معرفة قوية، ويطلع بها عالمًا يبحث عن المبررات، يبحث عن الحيَل؛ فيعيش عمره لا يقدم للإسلام خدمة، يعيش عمره لا يقدم للإسلام أي شيء - اللهم إلا أن يراه الناس متدينًا فهو

حينئذ يقدم الدين على أنه تلك السلوكيات المعينة؛ فيكون هو من يرسخ نظرة هي في واقعها: إيمان ببعض القرآن وكفر ببعض -.

وبقوة إيمان الإمام زيد، وبعزمه، وثباته، وجرأته على الصدع بالحق؛ يعبِّر السيد حسين عن انتمائه إلى الإسلام العزيز، وإلى مدرسة أهل البيت الجهادية بقوله في محاضرة (الصرخة في وجه المستكبرين):

"نحن لا نزال نحمل روحية أهل البيت التي ما سكتت عن الظالمين، التي لم تسكت يوم انطلق أولئك من علماء السوء من المغفلين الذين لم يفهموا الإسلام فانطلقوا ليدجنوا الأمة للظالمين، فأصبح الظالمون يدجنوننا نحن المسلمين لليهود. أليس هذا الزمن هو زمن الحقائق؟ أليس هو الزمن الذي تجلى فيه كل شيء؟ ثم أمام الحقائق نسكت؟! ومن يمتلكون الحقائق يسكتون؟! لا يجوز أن نسكت."

وبما أن السيد حسين قد أكّد بأن الأمة بما تعيشه من ذلة وهوان؛ قد وقعت ضحية لثقافات مغلوطة وعقائد باطلة جاءت من خارج الثقلين: كتاب الله وعترة نبيه (صلوات الله عليه وعلى آله) والتي كانت وراء قعود الزيدية، وراء ضرب الزيدية، وراء هذه الروحية المتدنية لدى الزيدية، التي تختلف اختلافًا كليًّا عما كان عليه السابقون من أهل البيت وشيعتهم.

فإنه أكّد في محاضرة: (مسؤولية طلاب العلوم الدينية) بأن الزيدية لا يُتوقع لها أن تنهض مرة أخرى إلا إذا ما نظرت نظرة موضوعية لتصحح ثقافتها - التي هي دخيلة عليها - على أساس القرآن الكريم وما صح عن أعلام أهل البيت الطاهرين قرناء القرآن وهداة الأمة؛ مشيرًا في درس: (معرفة الله - نعم الله - الدرس الثاني) إلى حجم المعاناة الناتجة عن الأخطاء الثقافية التي ضربت الأمة كلها بما فيها الزيدية، وجعلتها تحت أقدام اليهود والنصارى.

السيد حسين لم يتحرك تحت أي عنوان طائفي

السيد حسين - رضوان الله عليه - بالرغم من زيديته المتأصلة، وما قدمه من تصحيح لمسار الزيدية في هذه المرحلة إلا أن تحركه العملي في بناء الأمة، ودعوته القرآنية الشاملة لم تكن تحت أي عنوان طائفي؛ لمعرفته بأن الأمة بما

تعيشه من الأخطار الجسيمة في ظل التمزق الطائفي والمذهبي الذي يوظفه الأعداء في تفريقها وتمزيقها ومن ثم إضعافها؛ لا يمكن أن يرتقي بها، وينقذها، ويجمع شملها، ويوحد كلمتها إلا: عنوان جامع، عام وشامل.

وقد أشار - رضوان الله عليه - في (الدرس الثالث عشر من دروس رمضان) إلى أن الأمة لكي تتوحد كلمتها، ويجتمع شتاتها، وتتمكن من الوقوف بوجه أعدائها؛ لا بد أن تعود إلى العنوان العام الذي سماها الله به: (مسلمين) وتتحرك على أساس ثقافة القرآن الكريم التي لا يمكن أن تكون ملكًا لطائفة أو خاصة بمذهب، مؤكدًا بأن التمزق الطائفي والتفرق المذهبي هو من أكبر العوامل التي ساهمت في تمزيق النسيج الاجتماعي للأمة، وأنه ورقة رابحة يستغلها أعداء هذه الأمة؛ وسيلة لتنفيذ مشاريعهم الاستعمارية ومما قال:

"لا ينقذ الأمة اليوم ويوحد كلمتها إلا أن تعود إلى الكلمة السواء التي بين الجميع وهي: القرآن الكريم، وإعطاؤه الأولوية المطلقة والحاكمية المطلقة؛ لأن القرآن هو المرجع وهو الحاكم على ما قدمه المسلمون جميعًا.

وأن القرآن الكريم هو الطريق الذي يمكن أن يكون طريقًا صحيحًا؛ لأنه لا يقوم على أساس محاولة التقريب لأجل أن يتحول الشيعي إلى سني أو السني يتحول إلى شيعي، بل هو منهج قائم، حركة على أساس القرآن الكريم تترفع عن كل العناوين الخاصة وتعطي أولوية للقرآن الكريم وتسير على هديه وتتحرك في الساحة هذه، دائرة قابلة للتوسع؛ لأن كل طرف لا يعتبر أنك تقدم الشيء الذي هو قد ثقف على أساس النفور منه، وعندما يراك أيضًا بأنك تقيِّم ما لديك ولديه بنظرة واحدة على أساس القرآن وليس أنك تحاول أن تؤقلم القرآن على ما لديك من تراث ثقافي وما لديك من مرجعيات سواء شخصية أو مرجعيات من الكتب.

ولا يوجد هناك أنك تحاول أن تؤقلم القرآن معك وتقول للسني يتحول إلى عنوان آخر إنما نرجع إلى ماذا؟ مسلمين لله، هذا العنوان الرئيسي، نرجع إلى أن نحمل عنوان مسلمين، والناس ربما في المرحلة هذه أحوج ما يكونون إلى أن يحملوا هذا العنوان وحده فعلًا في المرحلة هذه بالذات في موضوع صراع عالمي، أليس هناك صراع عالمي الآن؟ لأن هذا هو العنوان العام الذي يجعل هذا الدين مقبولًا عند الآخرين عند البشر جميعًا لا يؤطر بأطر قومية بأطر عرقية معينة

بأطر إقليمية نهائيًا؛ لأن كلمة إسلام كلمة عامة بمعنى: إسلام لله، والبشر لديهم معرفة بالله سبحانه وتعالى.

نعود إلى العنوان الرئيسي، العنوان الأصلي: الإسلام لله ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ (آل عمران: ١٩) هذا العنوان الذي يجب أن نحمله جميعًا، وهذا العنوان الذي مقوماته يلتقي عليها المسلمون، فعلًا هذا العنوان؛ فنرجع إلى كتاب الله لنكون مسلمين نبعد عناوين من هذه العناوين الخاصة التي كل واحد قد ثقف ثقافة تجعله ينظر نظرة مشمئزة إلى الآخر أليست هذه قد حصلت؟ بغض النظر عن محق أو مبطل داخلها".

وعلى هذا الأساس تحرك السيد حسين بهذه المسيرة القرآنية.

يقول السيد - رضوان الله عليه -:

"على الطريقة التي نسير عليها، الطريقة التي نسير عليها، ألسنا ننقد ما لدينا وما لدى الآخرين؟ هل يستطيع أحد من السنية يقول: بأن هذه نظرة متعصبة؟ قل له: لا، نحن نظرتنا إلى أنه يجب علينا جميعًا أن نرجع إلى القرآن الكريم ونقيِّم ما لدينا جميعًا ولدينا أخطاء، كلنا لدينا أخطاء شيعة وسنة، زيدية واثنا عشرية، السنة بمختلف طوائفهم، لدينا أخطاء كلها ناشئة أننا ابتعدنا عن القرآن الكريم، إذًا فلنرجع إليه ونحمل اسم إسلام لله هذا الاسم الذي سمانا الله به وسمانا رسوله (صلوات الله عليه وعلى آله) وحمل هذا الاسم هو، وسمانا به نبي الله إبراهيم الخليل (صلوات الله عليه وعلى آله) من قبل آلاف السنين."

من أبرز ملامح المشروع القرآني

عندما نستذكر هذا الرجل العظيم: نستذكر المشروع الذي قدمه لإنقاذ الأمة، هذا المشروع العظيم الذي رامَ من خلاله إخراج الأمة من حالة الضياع والتيه إلى بَرِّ الأمان الحقيقي، إلى صراط الله العزيز الحميد، إلى الصراط المستقيم، إلى نهج العزة، نهج الكرامة، نهج الخير؛ لاستنقاذ الأمة من حالة القهر والاستضعاف والإذلال والهوان إلى العز والمجد؛ لاستنقاذ الأمة من حالة العبودية للطواغيت والرضوخ لهيمنة الظالمين إلى العبودية لله وإلى الخير وإلى الفلاح وإلى العدل، إلى واحة العدل.

تحـرك هـذا المشـروع القرآنـي العظيم، بمعالم مهمـة ومعالم أساسـية وبارزة، ونتحـدث الآن عـن بعض المعالم الأساسـية لهذا المشـروع العظيـم الذي تحرك به في أوساط الأمة، ونادى به في أمته[1].

دعوة الأمة للعودة إلى القرآن الكريم:

لقـد عمـل بالدرجـة الأولى إلى دعـوة الأمة إلى القـرآن الكريم، وكان يسـتغرب لمـاذا لا يوجـد هناك دعوة للأمة للعودة إلـى القرآن؟ أوَ لا يمكن أن يكون هناك حلٌ في القرآن؟ وقدم الرؤية المتكاملة من خلال القرآن الكريم.

ومن المعالم الأساسية لهذه الرؤية:-

تعزيز الثقة بالله:

عَمد أولًا إلى تعزيز الثقة بالله سبحانه وتعالى، وبحكم تقييمه لواقع الأمة كان يـرى أن هناك أزمة ثقة بالله تعيشـها هذه الأمـة، عندما يقرأ في القرآن الكريم: أن الله سبحانه وتعالى قدَّم وعودًا لهذه الأمة إنْ هي سارت في الاتجاه الصحيح، الاتجاه القائم على العدل، على الحق، على الخير في إطار المسـؤولية الكبرى لهذه الأمة؛ أن ينصـرها الله، أن يعينهـا عندمـا تقف في وجه الظلم، فـي وجه الطغيان، في وجه الإجـرام، وتتحمل مسـؤوليتها التاريخية الكبرى لإقامة العدل؛ أن الله سينصـرها، وعدهـا وعدًا مؤكـدًا بالنصـر ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾ ﴾(محمد) .

أمـام هـذه الوعود الإلهية التـي لم تكن مقنعةً للأمة، ما هو السـبب الذي جعل الأمـة تقعـد وتتخـاذل، وترى في القيام بالمسـؤولية خطرًا وهوانًـا، وذلًا، وترى في القيـام بالمسـؤولية خطـرًا حقيقيًـا وليـس عندهـا - أبـدًا - أمـلٌ بالنصـر، ولا ثقةٌ بالنصر؟ كان هناك أزمة ثقة بالله سبحانه وتعالى، وإلا فالموقف الإيماني الصحيح أمام تلك الوعود الإلهية هو الاستجابة، هو التحرك العملي الجاد، وبثقة عالية.

فقـدم مـن خلال هـذا المشـروع العظيم دروسًـا كثيـرة يهدف منها إلـى تقديم المعرفة بالله سـبحانه وتعالى من خلال القرآن الكريم؛ معرفةً حقيقيةً تعزز الثقةَ

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد لعام ١٤٣٤هـ .

بالله ولها ثمرتها في الواقع، ورأى في طبيعة النشاط التثقيفي والتعليمي في هذا الجانب الذي هو سائد في واقع الأمة قصورًا ملموسًا، رأى فيه قصورًا ملموسًا .. لماذا؟ لأنه ليس له ثمرة في الواقع، لو كان بالشكل الصحيح والشكل التام، ولو كان بالشكل المطلوب لكان له ثمرة في الواقع، أولى هذه الثمرات هي الثقة بالله سبحانه وتعالى، هي الخوف من الله، هي عدم الخوف من الآخرين.

لكن عندما كان النشاط العام التعليمي حتى على المستوى الديني لا يُثمر ثمرةً ملموسةً في أرض الواقع كان هناك دليل واضح من خلال الواقع نفسه، من خلال الممارسة العملية نفسها؛ أن هناك أزمة ثقة بالله سبحانه وتعالى هي نتيجة لهذا القصور الذي لا يمكن أن يتممه إلا القرآن الكريم[1].

إحياء الشعور بالمسؤولية:

عَمد السيد حسين أيضًا إلى إحياء الشعور بالمسؤولية، والحالة المؤسفة في واقع الأمة هي غياب الشعور بالمسؤولية، بل ماتت هذه الحالة في نفوس الناس، الغالب على الكثير من الناس أنه لا يستشعر مسؤوليته لا في إقامة عدل، ولا في مواجهة ظلم، ولا في مواجهة طغيان، ولا يرى أي شيء؛ يهمه فقط واقعه الشخصي في الحدود الشخصية وفي المستوى الشخصي، ولا يدرك الأثر العام، أثر الواقع العام على واقعه الشخصي، وعلى مستوى واقعه الشخصي، لا يرى الخطر العام والأثر العام على ذلك.

هذه الحالة خطيرة جدًا أثَّرَت كثيرًا في واقع المسلمين، وأمام عدد هائل من المسلمين - أكثر من مليار مسلم - ترى هذه الأمة – الكبيرة - الكثيرة العدد التي لها المقدرات الضخمة: أمة جامدة وساكنة وراكدة أمام تحديات وأخطار كبيرة ومظالم رهيبة على مستوى شعوب بأكملها وليس على مستوى أفراد، ما الذي ساعد على ذلك؟.

هو عدم الشعور بالمسؤولية، أصبح الكثير مقتنعًا - وللأسف الشديد - أنه غير معنيٍّ أساسًا بما يدور ويحدث؛ فإن حدثت مظالم كبيرة جدًّا، المظالم التي لها زمن طويل جدًا في فلسطين؛ أصبح الكثير يرى لأنه ووفق التقسيم الجغرافي

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد لعام ١٤٣٤هـ .

الذي هو صنيعة الأعداء - التقسيم الجغرافي السياسي الذي صنعه الأعداء - يرى أنه غير معني بما يحصل في فلسطين؛ لأنه يمني، أو لأنه من أي دولة أخرى.

وهكذا أصبحت الحالة السائدة: فقدان الشعور بالمسؤولية، وأصبح الكثير يرى نفسه أنه غير معنيّ أساسًا بما يحصل، وعندما يرى الآخرين يذكرونه بمسؤوليته، يستنهضونه أمام أخبار هنا أو هناك، يسخر ويستهجن ذلك ويعتبر أنه غير معني بذلك.

وثانيًا: ماذا عساه أن يفعل، والآخر كذلك هكذا، يرى إما أنه غير معني أو يرى نفسه ماذا عساه أن يفعل.! وأكثر من مليار وستمائة مليون مسلم أمام خمسة ملايين يهودي في فلسطين؛ يقفون مواقف مشينة ومخزية ومهينة.

لو يستشعر الناس مسؤوليتهم أمام الله سبحانه وتعالى، وأنهم غير معفيين أبدًا - غير معفيين من مسؤوليتهم إنْ هم سكتوا، وإنْ هم قعدوا، وإنْ هم تخاذلوا - لَمَا كانت حالة التهاون واللامبالاة والتخاذل التي نراها في أوساط الأمة الإسلامية الكبيرة في كل أقطار الأرض، لماذا هذه الحالة من التهاون، من التخاذل، من اللامبالاة؟! لماذا هذه الحالة من عدم الإحساس والشعور الحي؟! لماذا هذه الحالة من اليأس والنظرة الفردية لدى أكثر من مليار وستمائة مليون مسلم؟!.

غاب الشعور بالمسؤولية حتى على مستوى النخب، النشاط التثقيفي والنشاط التعليمي ساهم في إخماد هذه الروحية - روحية الاستشعار للمسؤولية في إماتة الشعور بالمسؤولية من وجدان الأمة، ساعد على أن ينظر الناس إلى أنهم غير معنيين، أو ساعد على تعزيز الشعور بالإحباط والعجز واليأس، وبالتالي أصبح الكثير من الناس يكتفي بالتفرج على الأحداث مع أنه مسلم.

والآخرون الذين يُقتلون أو تُنتهك أعراضهم هم من أمته، هو أمام الله مسؤول.. مسؤول أن يكون له موقف، أن يكون مناصرًا لهم، أن يسعى إلى إزالة الظلم، ودفع الباطل، ودفع الشر، ودفع الطغيان[1].

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد لعام ١٤٣٤هـ.

بيَّن خطورة التفريط والتخاذل:

للأسف الشديد وصلت الحالة لدرجة أنه لم يعد الكثير من الناس يفهمون أن لتخاذلهم، لعدم استشعارهم للمسؤولية، لتنصلهم عن المسؤولية: تبعات حتى في الدنيا ثم تبعات في الآخرة؛ ولذلك يتهاونون، وبكل بساطة يتخذ الكثير من الناس قراره في أن يسكت، قراره في أن يقعد، قراره في أن يتخاذل، في ألَّا يكون له موقف، في ألَّا يقول الحق، في ألَّا ينفق من ماله، يتخذ قراره بكل بساطة وبكل تهاون وبلا مبالاة، فيقعد ويبخل ويسكت ويجمد ويتهاون، حالة مؤسفة؛ ولذلك كان هذا داءً خطيرًا في واقع الأمة، ضَرَب الأمة، ومَثَّل خطورةً بالغةً على الأمة.

فكان من أهم معالم هذا المشروع الإلهي الذي قدمه السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه - هو إحياء الشعور بالمسؤولية في واقع الأمة، تذكير الأمة بمسؤوليتها، وتبصيرها بمسؤوليتها، وتبصيرها بخطورة التفريط في مسؤوليتها؛ لما لذلك من تبعات في الدنيا والآخرة، التبعات العظيمة لذلك: في الدنيا ذلًّا وهوانًا وقهرًا وشرًّا، واستسلامًا وعجزًا وهوانًا، وفي الآخرة عذاب الله العظيم وجهنم.

وبذل جهدًا كبيرًا، قدم الكثير من المحاضرات والدروس من خلال القرآن الكريم التي تؤكد لزامًا على الإنسان المسلم أن يتحمل مسؤوليته، وإلا فهو خاسر ليس عمله بمقبول، ولا صلاته بمقبولة، ولا بقية عباداته الأخرى بمقبولة عند الله أبدًا؛ عندما يفرط في مسؤوليته الكبرى التي كانت تلك العبادات أساسًا لتزكية نفسه وسمو نفسه لتُهَيِّئَهُ أكثر للقيام بتلك المسؤوليات الكبرى التي لا مناص عن القيام بها أبدًا، والتخاذل والتقصير والتفريط تجاهها له تبعات عظيمة وعذاب عظيم في الدنيا والآخرة.

لأن الإسلام من أساسه مشروع قائم على العدل والحق والخير، وإذا فقدت الأمة في واقعها العدل والخير والحق، وأصبحت ساحة للشر وللظلم والظالمين والطغاة والمجرمين والمفسدين، ماذا بقي من قيمة لما تبقى من دينها إذا أصبح واقعها وأصبحت هي في واقعها ساحةً مفتوحةً للظلم والفساد، والطغيان، والإجرام وأكثر من أي أمة أخرى من أمم الأرض؟ أي قيمة بقيت بما تبقى من دينها من صلاة وصيام، أو زكاة أو حج؟

فعمد بشكل كبير إلى إحياء الشعور بالمسؤولية، ونرى هذا الأثر العظيم في أتباع هذا المشروع، على مستوى الأطفال، الطفل في هذه المسيرة له موقف مما يجري في فلسطين وهو طفل - حتى الأطفال - بل هو عندما يتابع الأحداث على مستوى الأطفال، على مستوى الصغير والكبير في هذه المسيرة القرآنية ممن يتبعون هذا المشروع الإلهي العظيم: أصبح همهم واسعًا، وأصبحوا يستشعرون المسؤولية، ويتألمون لما يحصل في أي بقعة من بقاع الدنيا، وأصبح عندهم تحفز للموقف، واستعداد لأي موقف يتمكنون منه تجاه ما يحصل هنا أو هناك في أي بقعة من بقاع الأرض.

لا الحدود الجغرافية السياسية، ولا الحدود الطائفية، ولا أي قيود أخرى جعلتهم بمعزل - كما غيرهم - بمعزل عمّا يدور ويجري ويحصل، بل أصبحوا متفاعلين بروح المسؤولية، وباستشعار للمسؤولية عما يحدث هنا أو هناك، وترى الكثير من المنتمين إلى هذه المسيرة يتألم لما يجري في فلسطين والعراق وكأنه فلسطيني أو عراقي أو أكثر؛ لأنه يرى نفسه مسؤولًا، ويرى أن عليه موقفًا، ويتجاوز كل القيود المحدودة والصغيرة والنظرة الضيقة والقاصرة[1].

أحيا الروح الجهادية لدى الأمة:

وعَمِد السيد حسين أيضًا في هذا المشروع المهم إلى إحياء الروحية الجهادية التي كانت قد خَبَتْ في نفوس الأمة، والأمة التي لها أعداء تحتاج إلى هذه الروحية، الأمة التي لها أعداء يتآمرون عليها، يقتلون أبناءها، يستهدفونها بكل أنواع وأشكال الاستهداف: قتلًا، وتدميرًا، وانتهاكًا للعرض، واحتلالًا للأرض، ومساسًا للمقدسات؛ تحتاج هذه الأمة إلى أن تحمل الروحية الجهادية لتستطيع الدفاع عن نفسها ومبادئها ومقدساتها وعرضها وأرضها، ووجودها الحضاري؛ تحتاج إلى الروحية الجهادية.

إذا لم تحمل الروحية الجهادية التي تهيئها للبذل والتضحية والموقف مهما كان حجم التضحية ومهما كان حجم الموقف؛ تكون أمة عاجزة مكسورة محطمة، يعمل بها أعداؤها ما يشاؤون ويريدون، والتجربة واضحة: لم يستطع أن يغير

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد لعام ١٤٣٤هـ.

الواقع الذي كان سائدًا في لبنان من سيطرة مباشرة للإسرائيليين إلَّا التحرك الجهادي الذي قام به حزب الله والمقاومة هناك، وكذلك الحال في فلسطين.

ما الذي جعل غزة وواقع غزة مميزًا عمَّا عداه في فلسطين؟ هي الروحية الجهادية التي تجعل عند الأمة طاقة وقوة وإرادة واستعدادًا عاليًا لمواجهة التحديات كيفما كانت والتضحية بدون حدود أو قيود[١].

حرص على إحياء المبادئ الإيمانية:

حرص السيد حسين أيضًا في هذا المشروع الإلهي على إحياء المفاهيم الإيمانية الواعية؛ لأنه للأسف كان هناك، أو أصبح في الأعم الأغلب وفي الحالة السائدة في واقع الأمة تصور مغلوط للواقع الإيماني، وأصبح الواقع الإيماني بمعزل عن المسؤولية، بمعزل عن المشروع الإلهي الكبير في إحقاق الحق وإقامة العدل، أصبح الواقع الإيماني مقتصرًا على الروحية في عبادات أربع محصورة.

فعمد إلى إحياء المفاهيم الإيمانية الواعية التي من خلالها تكون إنسانًا مؤمنًا، واعيًا، مستنيرًا فاعلًا مفيدًا نافعًا، لك دور إيجابي في واقع الحياة في مستجدات الحياة، وليس منعزلًا عن الواقع، منعزلًا عن المسؤولية، منعزلًا عن التحديات تتفرج على أمتك أو تتجاهل واقع أمتك[٢].

حرص على تعميم الوعي والفهم الصحيح للدين:

حرص السيد حسين أيضًا وبشكل كبير جدًا على الوعي وتعميم حالة الوعي، وأنَّ أحوج ما تحتاج الأمة إليه هو الوعي، وفي مقدمة كل شيء وقبل كل شيء: الوعي أولًا في مواجهة التضليل والخداع الكبير الذي يتحرك به أعداء الأمة لضرب الأمة، وفي مواجهة الحالة القائمة أساسًا لدى الأمة.

لأن واقع الأمة نفسه، هناك فعلًا حالة من البعد عن الوعي، حالة غباء ونخجل ونتألم أن نسميها حالة غباء، غباء كبير في مواجهة الأعداء ومؤامرات الأعداء ومكائد الأعداء، وهذه الحالة ساعدت الأعداء على التأثير الكبير في واقع الأمة،

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد لعام ١٤٣٤هـ.

(٢) نفس المصدر السابق.

والسيطرة على الأمة، وضرب الأمة، وإبعاد الأمة عن أي تحرك جاد يغير الواقع وينتج نتيجة مختلفة تمامًا.

لذلك كان أكبر ما يركز عليه هو الوعي، الفهم الصحيح للواقع، الفهم الصحيح للدين، الفهم السليم للدين، الوعي بالواقع بكل ما فيه من أخطار وتحديات، الوعي بالأعداء ومؤامراتهم ومشاريعهم ومكائدهم بكل أشكالها، الوعي بالمسؤولية، الوعي بما يجب علينا في مواجهة كل ما يعمله الأعداء.

وقدَّم رؤية أساسية في هذا الجانب، وهي: أنه لا يمكن أن يصنع للناس وعيًا: أي ثقافة أو أي فكر أو أي مشروع كما هو القرآن الكريم، ليس هناك أي شيء، أي رؤية، أي فكرة، أي مشروع يمكن أن يصنع للناس وعيًا عاليًا وبصيرةً نافذة، وإدراكًا دقيقًا للواقع بكل ما فيه مثلما هو القرآن الكريم.

ثم دخل إلى التفاصيل، لم يقدم المسألة هكذا مجرد عنوان عريض ويسكت، دخل إلى التفاصيل ومن خلال القرآن الكريم، تناول الواقع، تناول الأحداث، شخّص الواقع، تناول مشاكل الأمة الكبرى - مشكلةً مشكلة - بتقييم جديد وبرؤية صحيحة للحل تُمثل مخرجًا أمام الله، ومخرجًا حقيقيًا وواقعيًا[1].

مشروع تصحيحي:

من أبرز سمات هذا المشروع القرآني أنه تصحيحي؛ يصحح واقع الأمة بدءاً من التصحيح الثقافي الذي هو الخطوة الأولى في تصحيح واقع الأمة؛ فلا يمكن أبداً بأي حالٍ من الأحوال تغيير واقع الأمة وإصلاحه إلا إذا ابتدأنا من التصحيح الثقافي؛ لأن الأمة في واقعها هي تتحرك بناءً على قناعاتها، لدى الناس قناعات، وأفكار، ورؤى يتحركون على أساسها في الواقع، والواقع بكل ما فيه هو نتيجة لتلك القناعات، القناعات الصحيحة والرؤى السليمة يترتب عليها نتائج صحيحة في الواقع، ويبتني على أساسها الواقع ليكون واقعا صحيحاً، والقناعات والأفكار والرؤى المغلوطة يترتب عليها نتائج سيئة في الواقع، تسوء بها الحياة، وتترك آثارها السيئة في الحياة وفي الواقع بكله.

ولذلك عملية التغيير يجب أن تبدأ بالتصحيح الثقافي الذي يترتب عليه تغيير

---

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد لعام ١٤٣٤هـ .

ما بالنفوس لأن الله سبحانه وتعالى يقول﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد:١١) وكلما تصححت ثقافة ورؤية تصحح وراءها قناعة وتصحح وراءها بالتالي واقع وتصحح من وراء ذلك نتيجة.

وبالتالي المدخل إلى تغيير واقع الأمة السيئ الذي هو بالإجماع واقعٌ سيئ؛ المدخل إلى تغييره هو التصحيح الثقافي، وأعظم وأصدق وأسمى وأهدى ما يمكن الاعتماد عليه للتصحيح الثقافي هو القرآن الكريم - القرآن الكريم - الذي يجب أن نجعل له حاكمية مطلقة على كل ما هناك من ثقافات ومذاهب وأفكار ورؤى وهو: كتاب الله لا داعي لأن يأنف أحد أو يستكبر من حاكمية القرآن على ثقافته أو مذهبه أو رؤيته أو كتابه.

فمن أهم السمات لهذا المشروع أنه تصحيحي؛ ولذلك في معظم الدروس والمحاضرات التي قدمها الشهيد القائد رضوان الله عليه تناول الكثير من المفاهيم المغلوطة سواءً منها ما كان سائداً في داخل الطائفة الزيدية أو خارج طائفته بشكلٍ عام.

وليس نقداً لمجرد النقد، وليس من باب التهجّم أبداً، ولا الاحتقار أبداً، ولا لهدف الإساءة؛ إنما لهدف التغيير، لهدف تصحيح الواقع، لهدف إصلاح الوضع السيئ الذي هو سيئ - كما قلنا - بالإجماع ووصلت إليه الأمة[1].

قدم القرآن الكريم في واقع العمل:

أيضاً مما تميز به هذا المشروع العظيم أنه ثبّت في الواقع، وحرّك في الميدان، وأنزل إلى الساحة المشروع القرآني العظيم؛ فهو عندما قدم المشروع القرآني: قدمه في واقع العمل، لم يقدمه بعيداً عن الواقع العملي، لم يقدمه كرؤية يصيغها ويكتبها ويطبعها ثم يرسلها إلى المكاتب لتبقى هناك حبيسة الأدراج، وتباع للتداول المحدود ثم يذهب ليستريح ويسترخي ويتنصّل عن المسؤولية، لا.

هناك الكثير من الكتّاب، الكثير من المنظّرين قد يُنَظِّر رؤيةً معينة، ويقدم فكرة معينة يكتبها ويطبعها أو يلقيها ويقدمها، وينتهي الأمر عند هذا الحد، أما هو

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد لعام ١٤٣٥هـ.

فلا؛ هو قدم هذا المشروع القرآني إلى الواقع، وتحرك به كمشروع عملي أحدث به تأثيراً وتغييراً وزلزل به واقعاً، غيّر بالقرآن الكريم تغييراً كبيراً: بدءاً من التغيير الثقافي، من التغيير في واقع النفوس.

فتحرك به فعلاً، تحرك به وبنى به أمةً تحركت على أساسه، وهذا المشروع القرآني العظيم الذي تحرك به وقدمه للأمة في مقام العمل، في مقام الموقف في الميدان في الساحة[1].

محورية النص القرآني:

مما تميز به هذا المشروع محورية النص القرآني، فالرؤية القرآنية التي قدمها السيد الشهيد القائد رضوان الله عليه: كانت رؤيةً متميزة بهذا التميز: محورية النص القرآني؛ كثيرون من المنظرين، من علماء، من كتّاب، من مرشدين قد يتحدث في إطار موضوع معين؛ فيستشهد بآية قرآنية أو يقدم نصاً قرآنياً، وهم إما أن يقدموا النص القرآني كشاهد أو في إطار محدود، أو في إطار هامشي، وأحياناً البعض قد يقدم النص القرآني ثم في ذات الموضوع يبتعد عن مضامين النص القرآني ودلالات النص القرآني، أما هو فلا.

فكان يقدم النص القرآني ثم ينطلق من جوهر هذا النص القرآني، من دلالاته، من هديه، من نوره، من مضامينه إلى الواقع؛ يقيّم هذا الواقع، يشخّص هذا الواقع، يحدد الموقف اللازم، وكل ذلك من خلال النص القرآني؛ فكان النص القرآني وفي حالة متميزة لا نعلم لها في عصرنا وواقعنا نظيراً لدى الآخرين أبداً فيما عرفناه واطلعنا عليه وفيما اشتهر ونزل إلى الواقع.

حالة مميزة وعظيمة، وبذلك أبرز فعلاً عظمة القرآن، وأن القرآن الكريم كتاب هداية: يواكب كل المتغيرات، ويتناول الواقع، وأن بالإمكان فعلاً الاعتماد على القرآن الكريم؛ لأن فيه الحل، فيه الحل الصحيح، الحل الناجع، الحل المفيد.

فمحورية النص القرآني هي حالة متميزة وفريدة في الرؤية القرآنية التي قدمها، وفي مرحلة الأمة بأمس الحاجة إلى هذا، الأمة التي تعيش ترفاً فكرياً وترهُّلاً فكرياً وثقافياً، في واقع الأمة كم مدارس! كم كتب! ربما مئات الآلاف من

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد لعام ١٤٣٥هـ..

الكتب والكتيبات والرؤى والأطروحات وما ينزل إلى الساحة من مقروءات هو كمٌ هائلٌ جداً، لكن ما نحتاجه جميعا ما تحتاج إليه الأمة هو القرآن: القرآن الكريم كمشروع عملي، القرآن الكريم كثقافة، القرآن الكريم كرؤية للواقع، القرآن الكريم كبصائر تستبصر بها الأمة[1].

حرك القرآن الكريم ضمن وظيفته الأساسية:

مما تميز به أيضاً التحرك عملياً بالقرآن الكريم ضمن الوظيفة الأساسية للقرآن الكريم باعتباره كتاب هداية يواكب المتغيرات؛ فلا يصح، ولا ينبغي أبداً تغييبه وعزله عن واقع الأمة في مشاكلها وقضاياها وصراعها مع أعدائها؛ لأن القرآن الكريم هذه وظيفته: الله أنزله كتاب هداية، وكتاباً لكي تتبعه الأمة، وتتمسك به الأمة، وترجع إليه الأمة.

فالشهيد القائد تحرك بالقرآن ضمن وظيفة القرآن الأساسية: كتاباً يرتبط بالواقع - كتاباً للحياة - نعود إليه، والأمة في أمس الحاجة للعودة العملية إليه، وفعلاً من يتأمل في واقع الأمة يندهش، لماذا يُغيَّب القرآن؟ لماذا يُعزَل عن الواقع إلى هذه الدرجة؟ تابع القنوات الفضائية، تابع البرامج التي تتناول الواقع الذي تعيشه الأمة، البرامج التي تتناول مشاكل الأمة، البرامج التي تناقش مشاكل الأمة، البرامج المعنية بصراع الأمة مع أعدائها، تجد أن أبرز شيءٍ مُغيَّب في هذا كله هو القرآن الكريم ورؤية وثقافة القرآن الكريم.

تبقى هناك الكثير من الرؤى والأطروحات والاستنتاجات والقراءات المختلفة، وكثيرٌ منها للأسف يأتي من مدرسة الأعداء؛ يأتي فيما يخدم الأعداء، يأتي في الإطار التضليلي للأمة، في إطار التسميم الفكري، والتضليل الثقافي، والتضليل السياسي، والقرآن مغيَّب معزول، نَأى به الناس عن الواقع وأبعدوه؛ فلا يلامس الواقع، أما الشهيد القائد فقد تحرك بالقرآن الكريم ليلامس به حقيقة مشاكل الأمة.

وفعلاً نزّل النص القرآني إلى الواقع بهدايةٍ من الله وبتوفيقٍ من الله سبحانه وتعالى، بمعرفةٍ صحيحة، ونضجٍ ثقافيٍ كبير، ورؤيةٍ عميقة، وبطريقةٍ سلسة - قدم

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد لعام ١٤٣٥هـ.

النص القرآني خطاباً - قدمه ليلامس الواقع، ليعالج المشاكل، قدمه في إطار التقييم لواقع الأمة، في إطار الحل لمشاكل الأمة، في إطار تحديد الموقف الذي يجب أن تتبناه الأمة.

وبخطاب واضح بيّن كما هو شأن القرآن الكريم؛ لأن القرآن الكريم جعله الله آيات بينات، وقرآن مبين، وخطاب بيّن واضح، هذا روعي في القرآن الكريم بشكل كبير، بيان ووضوح؛ فهو قدمه ضمن الرؤية القرآنية هكذا: كما هو مبين وواضح، يستطيع العامّي أن يفهمه.

لم يقدمه بشكل معقّد ،بعبارات معقدة، بطريقة صعبة حتى يستعصي على فهم الإنسان العامّي أو الإنسان البسيط - لا يحتاج الإنسان إلى أن يكون على مستوى كبير من المعرفة والعلم والحصيلة العلمية حتى يستطيع أن يتفهمه – لا.. هو خطاب موجّه إلى الجميع، يستفيد منه العامي، يستفيد منه العالِم، يستفيد منه المثقّف والأكاديمي؛ كما يستفيد منه الطالب العادي، كما يستفيد منه الإنسان البسيط غير المتعلم. أي أنه خطاب واضح؛ تستفيد منه كل الفئات، في أي مستوىً علميٍ أنت ستستفيد بشكل أكبر ربما، ولكن الخطاب بشكل عام خطاب واضح[1].

أرسى قاعدة أساسية هي: حاكمية القرآن:

أيضا هو أرسى قاعدةً أساسيةً ومهمة، وهي حاكمية القرآن وهيمنته الثقافية؛ لأنه للأسف الشديد في واقع الأمة يبقى التعاطي مع القرآن الكريم إلى حد كبير متأثراً ومحكوماً بثقافات أخرى، بأيدولوجيات أخرى، بمبادئ ثقافية - مبادئ وثقافات وأسس فكرية وثقافية ومذهبية أخرى - يعني: الكثير من الناس قد يتعاطى مع النص القرآني، ولكنه في الوقت الذي يتعاطى مع النص القرآني هو محكومٌ ومتأثرٌ بثقافته المذهبية، فكره الطائفي؛ وبذلك يحاول لَيّ النص القرآني، والتأثير على النص القرآني، والعمل على تحريف مضامين ومعاني النص القرآني؛ بما يتوافق مع مذهبه، أو مع فكره، أو مع توجهه.

أما الطريقة التي سلكها الشهيد القائد - رضوان الله عليه – فهي: أن يؤسس للعودة إلى القرآن الكريم؛ ليكون فوق كل ثقافة، فوق كل فكر، فوق كل رمز، وعملياً

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد لعام ١٤٣٥هـ.

نَقَدَ الأشياء الكثيرة حتى على مستوى المذهب الذي ينتمي إليه؛ أي شيء يخالف القرآن الكريم أسّس لأن يكون محل نقد - أي شيء يخالف النص القرآني - وأن نعلّم الآخرين كيف يتعاملون مع القرآن الكريم على هذا الأساس؛ ليجعلوا القرآن الكريم حاكماً على ما بين أيديهم من ثقافة وفكر وأسس.

ولذلك هذه مسألة مهمة جداً؛ لأن الأمة من أهم العوامل التي تؤثر على اهتدائها بالقرآن واستفادتها من القرآن الكريم هي: هذه المشكلة، هي: مشكلة التأثر بالثقافات والمذاهب والأفكار ومحاولة أن تكون هي فوق القرآن، وأن يُتَأوّل النص القرآني، أو تحرّف دلالات النص القرآني ومعاني النص القرآني وتولّف بما يتوافق مع الفكرة أو المذهب أو التوجه الذي نشأ الفرد عليه واعتنقه وترسخ لديه.

فهذه مسألة: الأمةُ في أمس الحاجة إليها خصوصاً في هذه المرحلة التي تعاني الأمة فيها من الاختلاف الكبير جداً على المستوى الثقافي [1].

ربط القرآن الكريم بقيومية اللّه:

من الأشياء المهمة والمميزات في المشروع القرآني الذي قدمه: أنه ربطه بقيومية الله الحي القيوم - لم يتعاط مع القرآن الكريم على أساس أنه هناك كتاب لوحده - نستفيد منه فيما يرشد إليه؛ فنتحرك باعتبار ما أرشد إليه: أشياء إيجابية حكيمة عادلة صحيحة مفيدة، وأكثر من ذلك: القرآن الكريم هو كتاب الله، والله هو ملك السماوات والأرض.

والمقولة الرائعة التي قالها الشهيد القائد هي: (إن وراء القرآن من نزّل القرآن) القرآن الكريم حينما نعود إليه معنى ذلك أن نعود إلى الله، معنى ذلك أنه صلة فيما بيننا وبين الله سبحانه وتعالى، الله سمّاه حبله، ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾(آل عمران:١٠٣)، حبلٌ وصلة يشدنا إلى الله، ويربطنا بالله سبحانه وتعالى، معنى ذلك: أن هذا الكتاب هو كتاب الله ملك السماوات والأرض، الحي القيوم المدبر لشؤون السماوات والأرض المهيمن فوق العباد، القاهر فوق الخلق، المسخر المغير، المدبر لشؤون السماوات والأرض وشؤون الخلائق بكلها.

---

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد لعام ١٤٣٥هـ.

وهذا الكتاب حينما رسم الله لنا فيه مساراً عملياً؛ لنتحرك فيه كعبيد لله سبحانه وتعالى، والله قدم الوعود الكثيرة: وعد بالنصر، وعد بالتأييد، وعد بأن يتحقق لمن من يسير على هذا المنهج: أن يحقق له العزة والكرامة والسعادة، أن ينصره وأن يكون معه، أن يؤيده، أن يمنحه الهداية الواسعة في كل السبل، أن يعينه وأن يوفقه.. أشياء كثيرة جداً وعد بها الله سبحانه وتعالى.

فالمسار العملي الذي يهدي إليه القرآن الكريم هو مسارٌ عمليٌ مرتبطٌ بالله، وبالتالي وراء القرآن من نزّل القرآن، فمثل ما قدم الله الوعود الكثيرة لمن يتمسك بهذا الكتاب ويهتدي بهذا الكتاب ويتحرك على أساس هذا الكتاب، هو أيضا قدم الوعيد الشديد لمن يقف ضد هذا الكتاب، لمن يعارض هذا الهدى.

وهكذا نجد فعلا أن القرآن الكريم مرتبط بقيومية الله سبحانه وتعالى، وأن الله هو مدبر شؤون العباد بكلها، وهو كما قال جل شأنه: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ (هود:١٢٣) وكما قال جل شأنه: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾ (البقرة) وكما قال جل شأنه: ﴿وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ (الحج) وكما قال جل شأنه: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ (الشورى).

وهذا الهدى هو: هدى شامل، هدى عظيم، هدى متكامل، الله سبحانه وتعالى قال عنه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ (النحل) وأنزله للاتباع، للتمسك به، ليكون هو المنهج المعتمد الذي تسير الأمة على أساسه، كما قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ (الأنعام) ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ (المائدة:١٦) يترتب على التمسك به سعادة البشرية وفلاحها، ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ (طه)[1].

مشروع تنويري:

من أهم سمات هذا المشروع: أنه مشروع تنويري، نور، بصائر، يقدم وعياً، ويصنع وعياً عالياً، وبصائر تجاه الواقع، تجاه المسئولية، تجاه الأحداث، تجاه

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد لعام ١٤٣٥هـ.

المتغيرات، ومن خلال القرآن الكريم - كل هذا من خلال القرآن الكريم - الذي هو نور، ومعنى أنه نور: أنه يعطيك البصيرة، يرشدك إلى الموقف الصحيح، إلى الموقف الحق، إلى التقييم الدقيق الذي هو حق، ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾(المائدة) فهذا المشروع القرآني هو: مشروعٌ تنويريٌ توعويٌ؛ ثمرته: وعياً عالياً، وبصيرةً نافذة، وتقييماً صحيحاً، وقراءةً واقعيةً للأحداث والمتغيرات[1].

مشروع أخلاقيٌّ وقيمي:

من أبرز سمات هذا المشروع القرآني: أنه أخلاقيٌ وقيمي، مشروع أخلاق وقيم يهدف إلى إعادة الأمة من جديد إلى قيمها وأخلاقها القرآنية؛ لأن من أهم ما يستهدفنا فيه أعداؤنا: هم يستهدفوننا في القيم، وهم يستهدفوننا في الأخلاق، إضافة إلى أن الواقع القائم - واقع الأمة القائم - فعلاً هناك تراجع كبير وملحوظ لدى الجميع: تراجع كبير في القيم، وتراجع كبير في الأخلاق، ومن أهم ما في القرآن الكريم هو: الأخلاق، والقيم العظيمة الإنسانية والفطرية والإلهية.

فهو مشروع يُرسي الأخلاق والقيم، ويعمل على إعادتها إلى الواقع؛ لتحكم واقع الإنسان وسلوكه وتصرفاته من جديد[2].

مشروع نهضوي:

كل هذه الأحداث التي يشهدها عالمنا العربي، وأمتنا الإسلامية؛ تمثّل دليلاً قاطعاً، وشاهداً واضحاً على ضرورة أن يكون للأمة مشروعٌ عمليٌ نهضويٌ يبنيها لتكون في مستوى مواجهة الأخطار والتحديات، ولحمايتها والدفاع عن دينها وحريتها وأرضها وعرضها ومقدراتها واستقلالها، ولذلك بدافع الشعور بالمسئولية أمام الله، ومن واقع أمتنا الإسلامية في منطقتنا العربية وغيرها، من خلال الواقع المأساوي المثقل بالجراح والآلام والمعاناة:

تحرك السيد الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه -

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد لعام ١٤٣٥هـ.
(٢) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد لعام ١٤٣٥هـ .

بالمشروع القرآني النهضوي الحُرّ؛ متحسساً آلام الأمة، حاملاً همها وتطلعاتها وآمالها، وبالألم والأمل وبالمسئولية وبالاستناد إلى القيم والأخلاق التي ينتمي إليها هذا الرجل كمسلم؛ انطلق بهذا المشروع العظيم، مشروع نهضوي بنَّاء لمواجهة التحديات والأخطار، وكان عنوان هذا المشروع - كان عنوانه - هو الصَّرخة في وجه المستكبرين: هتاف الحرية، وشعار البراءة، وتحرك متوكلاً على الله، معتمداً عليه في ظل هذا المشروع، في إطار هذا المشروع الواضح الحق العادل، لم يتحرك أشراً ولا بطراً ولا غروراً ولا كبرياءً ولا عبثاً ولا لهثاً وراء أي أهداف أو أطماع أو مكاسب شخصية أبداً. [١]

فمن أبرز سمات المشروع القرآني: أنه مشروع نهضوي يترتب عليه تحريك الأمة وتفعيلها والنهضة بها؛ فهو ينهض بالأمة إلى الأعلى: من حالة الصمت إلى الموقف، من حالة القعود إلى القيام، إلى التحرك، ثم يقدم المقومات اللازمة للنهضة بالأمة وانتشالها من واقع الوهن والضعف والعجز والتخلف، وهناك مساحة واسعة في الدروس والمحاضرات التي تتحدث عن أهم المقومات النهضوية التي تنهض بالأمة وتنتشلها من حالتها التي هي فيها؛ وهي حالة بئيسة ومؤسفة[٢].

مشروع واقعي ومرحلي:

من أهم مميزات وسمات المشروع القرآني: أنه واقعي، يعني: أحيانا قد يقدم لك البعض مشروعا مثالياً - غاية في المثالية - لكنه بعيد عن الواقع،

لا يتطابق مع الواقع، لا يتناسب مع الواقع، لا يقدّر الواقع؛ أما هذا المشروع فهو مشروع واقعي: من حيث أنه يلامس الواقع، ومن حيث أنه يقدّر الواقع، ومن حيث أنه يرسم معالم واقعية يمكن للأمة أن تتحرك فيها من نفس الظرف الذي هي فيه، ويرتقي بها إلى الأعلى خطوةً خطوة، ودرجةً درجة وهكذا.

وهو أيضاً مشروع مرحليٌ - من جانب - يرتقي بالأمة ووفقاً للمراحل، بمقتضيات كل مرحلة وما يناسبها، ومواكب للمستجدات، مواكب للأحداث مواكب

---

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى الصرخة.

(٢) من كلام السيد عبد الملك في ذكرى استشهاد السيد حسين ١٤٣٥هـ.

للمتغيرات؛ لأنه القرآن، لأنها عظمة القرآن لأنه هكذا هو القرآن[١].

مشروع حضاري وبنّاء:

المشروع الذي قدمه السيد الشهيد القائد: مشروعاً قرآنياً حضارياً بناءً؛ فهو قدم من القرآن الكريم: المقومات الحضارية اللازمة، والمسألة هذه: مسألة مهمة جداً، مسألة مهمة للغاية؛ لأنه لدى الكثير في التثقيف الديني والتعليم الديني؛ يفصل الدين تماماً عن الحياة وكأنه لا صلة له بالحياة، ولا أثر له في الحياة، ولا قيمة له في الحياة.

ويحاول أعداء الإسلام أن يرسخوا هذا المفهوم المغلوط في الذهنية العامة: إن الدين لا قيمة له في واقع الحياة وأنه للآخرة فحسب، أو هو حالة روحية خاصة يعيشها الإنسان مع الله بعيداً عن الواقع وبعيداً عن الحياة، لا، الإنسان؛ الله سبحانه وتعالى هو الذي خلقه، وبالتالي – أيضاً - هو الذي رسم له دوره في الحياة، والدور المرسوم للإنسان وفق المفهوم القرآني الصحيح في الحياة هو: دورٌ حضاري، الله جل شأنه قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةً﴾(البقرة:٣٠) هذا الإنسان الذي استخلفه الله في الأرض ليعمّر هذه الأرض، وليستخرج خيرات هذه الأرض وما أعد الله له في هذه الأرض، ولكن على أساسٍ من هدى الله، وعلى أساسٍ من القيم ومن الأخلاق، وبرسالة ومشروع هادف في هذه الحياة؛ فضمن هذا المشروع القرآني يقدم المقومات اللازمة للحضارة الإسلامية التي نحتاج إليها أن تكون هدفاً سامياً لأمتنا حتى لا تبقى بلا هدف وبلا مشروع.

والقرآن الكريم فيما يتناوله: هو يتناول كل ما يحتاج إليه الإنسان، كل ما يعني هذا الإنسان، يفتح الآفاق الواسعة والكبيرة لهذا الإنسان؛ لأنه كتاب الله الذي قال عنه الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٦﴾(الفرقان) فهذا من أهم إنجازات الشهيد القائد: أنه تحرك وثبّت في الواقع مشروعاً عظيماً - وهو فعلاً عظيم بكل ما تعني الكلمة - هو المشروع القرآني[٢].

---

(١) من كلام السيد عبد الملك في ذكرى استشهاد السيد حسين ١٤٣٥هـ.

(٢) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد لعام ١٤٣٥هـ .

من أهم إنجازات هذا المشروع القرآني

تأصيل الهوية الإسلامية الجامعة:

من أهم إنجازات هذا المشروع تأصيل الهوية الجامعة وهي الهوية الإسلامية، هويتنا كأمة مسلمة في مواجهة مساعي طمسها وإبراز الهويات الجزئية الطائفية منها والسياسية والجغرافية.

من أخطر ما يجري في واقعنا كأمة مسلمة أنه يُعزَز ويُرسَّخ في الذهنية العامة الانفصال عن الهوية الجامعة يعني ننسى أننا أمة واحدة أننا كمسلمين أمة واحدة نحن معنيون بقضايانا جميعاً.

وسعى الأعداء في تاريخ الأمة وفي حاضرها وسيسعون إلى الاستمرار في ذلك في مستقبلها إلى ترسيخ حالة العزل والفصل بين أبناء الأمة وهم عملوا في ذلك على كل المستويات وبكل الوسائل والأساليب.

هم يريدون أن نعيش مجزئين مفرقين أن ننسى بعضنا البعض أن تغلب علينا الهوية الطائفية أو الجغرافية حتى ننسى هويتنا الجامعة فلا تستذكر أنه يجمعك بأخيك المسلم في فلسطين أو في العراق أو في إيران أو في افغانستان أو في الجزيرة العربية في السعودية أو غيرها في أي بقعة من بقاع العالم الإسلامي في أي قطرٍ من أقطار الدنيا أن ذلك الإنسان المسلم تجمعك به هوية واحدة ومصير واحد وهمٍ واحد وقضية واحدة وأنك معنيٌ بشأنه ومسؤولٌ عن القضية التي تطالكم جميعاً والخطر الذي يتهددكم جميعاً.

سعى الأعداء إلى تعزيز حالة الفرقة وإلى أن ننشغل عن هذه الهوية الجامعة ولا نلتفت إليها، فالشهيد القائد سعى بكل جهد في إطار النشاط التثقيفي القرآني وفي إطار المشروع العملي وفيما يتناوله من القضايا العامة إلى أن يؤصِّل الهوية الجامعة، لنستذكر دائما أننا كأمةٍ مسلمة معنيون كما يقول الرسول صلوات الله عليه وعلى آله «**من لم يهتم بأمر المسلمين فليس من المسلمين، ومن سمع منادياً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس منهم**».

وللأسف الشديد غاب لدى الكثير من القوى الكثير من الجهات التثقيفية

والدينية والسياسية والاجتماعية غاب عنها التركيز على هذا الأمر، ورضخت وسلّمت بالأمر الواقع وساعدت على أن ينجح الأعداء إلى حد كبير في ترسيخ التفرقة، التفرقة على كل المستويات على المستوى المذهبي السياسي الجغرافي، وترسيخ مشاعر الانعزال، فيبقى الإنسان لا يحسب حساب هويته إلا الهوية الطائفية مثلاً أو الهوية السياسية من تجمعه بهم طائفته أو يجمعه بهم مذهبه أو يجمعه بهم وطنه وبلده الذي أصبح في إطار محدود، وهكذا.

فمن أهم معالم وسمات المشروع القرآني والتحرك الجاد الذي قام به الشهيد القائد رضوان الله عليه تأصيل الهوية الجامعة، ولذلك دائماً ما يتناول الحديث عن القضايا الرئيسية للأمة ويتحدث عن أي حدث في أي قطرٍ من أقطار العالم الإسلامي يطال أي مسلمين باعتباره حدثاً يعنينا نحن ونتحمل مسئولية تجاهه[1].

استباقية الرؤية ومصداقيتها:

من أهم سمات المشروع القرآني هو استباقية الرؤية ومصداقيتها، والشواهد في الواقع كثيرة جداً مع مرور الزمن وتسارع الأحداث واستمرارية الأحداث والمتغيرات، تحدث عن أشياء كثيرة عن مخاطر حقيقية عن ما يمكن أن يصل إليه واقع الأمة إن لم تتحرك عن طبيعة المؤامرات والمكائد التي يتحرك من خلالها الأعداء، وبالتالي فعلاً الزمن بكل ما فيه من متغيرات قدم الشواهد الكثيرة على مصداقية تلك الرؤية.

فالخطر الأمريكي والإسرائيلي الذي حذر منه السيد حسين في تلك المرحلة تزايد، المؤامرات بما فيها توظيف التكفيريين لنشرهم كذرائع والاستفادة منهم في تدمير البنية الداخلية للأمة، المخاطر التي نتجت عن صمت الكثير وتنصلهم عن المسؤولية، تواطؤ الأنظمة.. أشياء كثيرة تحققت في الواقع مما كان قد نبه عليها وحذر منها.

وكما قلنا الواقع ملئ بالشواهد لو تأتي إلى كثير من أقطار العالم الإسلامي نبدأ مثلاً من فلسطين ماذا وصل إليه الوضع في فلسطين خلال خمسة عشر سنة؟ ساء الوضع كثيراً المخاطر التي تتهدد المقدسات وعلى رأسها المسجد الأقصى

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد لعام ١٤٣٥هـ.

الشريف مخاطر كبيرة ومتقدمة، العدو الصهيوني الإسرائيلي حقق تقدماً في أشياء كثيرة هناك، النشاط الاستيطاني متزايد، التراجع في الواقع العربي تجاه القضية الفلسطينية تزايد، شعور الشعب الفلسطيني بالخذلان العربي يتزايد أيضاً، إشكالات كثيرة مخاطر كثيرة تحديات كثيرة، في مجمل الأمر أن الوضع يسوء أكثر فأكثر، ما يحصل في سوريا أيضاً ما يحصل في العراق ما يحصل الآن في ليبيا، في ليبيا خطر يتهدد ليبيا وبشكلٍ كبير، ما حصل ويحصل في مصر ما يحصل في أفغانستان، التهديدات المستمرة ضد إيران، ما يلحق بالمسلمين في دول أخرى في بقاع أخرى من العالم، في آسيا وفي أفريقيا من قتل جماعي من تهجير من جرائم إبادة.

على مستوى بلدنا اليمن، التحذيرات الكبيرة التي كان يطلقها الشهيد القائد وهو يحاول أن يستنهض الشعب اليمني ليدرك طبيعة المخاطر والتحديات المستقبلية ليتحرك تحركاً استباقياً فيدفع الكثير من الأخطار قبل أن تتحقق، نجد خلال الفترة الماضية ما قبل العدوان العسكري حصل فعلاً أشياء كثيرة وسيئة مما كان يحذر منها تحققت، آنذاك كان البعض يسخر كان البعض يقولون (أين هي أمريكا لا توجد أمريكا، أساساً أمريكا لا تريد أن تستهدف اليمن) هكذا كان يقول البعض، (وأمريكا لا تريد أبداً أن تلتفت إلى اليمن، ليس هناك أي خطر أمريكي على اليمن) وخلال ما قبل العدوان ما الذي حصل؟ تحققت كثير من الشواهد على أرض الواقع ولكن للأسف أن يصمت الكثير، أن يتخاذل الكثير حتى تتاح الفرصة للأمريكيين ومن معهم أن يحققوا هذا التقدم الكبير فيما فيه شر وخطر على شعبنا وعلى أمتنا.

خلال المرحلة الماضية تزايد الخطر الأمريكي بشكلٍ محسوس حتى تُوِّج بالعدوان، البعض كانوا يريدون هكذا أن لا يصدقوا إلا عندما يصبح الخطر محسوساً وألا يكون هناك أي تحرك استباقي لدفع هذا الخطر حتى لا يحصل بالأساس، كانت في المراحل الماضية ما قبل العدوان طائرات بلا طيار تستبيح الأجواء اليمنية، تنتهك سيادة البلد، تقتل الإنسان اليمني رجلاً أو امرأة، كبيراً أو صغيراً في معظم محافظات اليمن حصل هذا، وتصاعد هذا الإجرام وهذا الانتهاك لسيادة البلد تصاعد كثيراً وكثيراً حتى قتل الكثير من اليمنيين لنصل في الأخير

إلى إحصائيات كبيرة ولتكون النتيجة أنه يشتغل في اليمن أكثر مما يشتغل في أي بلدٍ عربي وإسلامي آخر.

في نهاية المطاف تصل الأمور إلى هذا المستوى من السوء أن يكون نشاط طائرات بلا طيار في اليمن وهي تقتل اليمنيين وتنتهك سيادة البلد على نحوٍ غير مسبوق وأكثر من أي قطرٍ عربي أو إسلامي آخر، على مستوى الانتهاك لسيادة البلد في البر والبحر في المراحل الماضية.

وهكذا تحقق كل ما كان يحذر منه السيد حسين رضوان الله عليه بما في ذلك العدوان على هذا البلد والذي هو تتويج لما عملوه في المراحل الماضية من تهيئة البلد ليكون إحدى المستعمرات الأمريكية والإسرائيلية.

هذه بعض المعالم الأساسية للمشروع القرآني الذي تحرك على أساسه السيد حسين (رضوان الله عليه) وقدمه للأمة وضحى من أجل بقائه وسيادته، وإلا فلا يمكن أبدًا من خلال كتاب كهذا أن نستكمل الحديث بشكل تام عن هذا المشروع وعن هذا الرجل العظيم[1].

بناء واقع محصن من الاختراق:

أولاً: على مستوى المنعة الداخلية للأمة وللفرد وحمايتها من السقوط في مستنقع العمالة والارتهان، وبناء واقع محصَّن من الاختراق، وعصيّ على الهيمنة في مقابل من يحاولون تهيئة المجالً وإيجاد بيئة خصبة وقابلة للعمالة والخيانة والهيمنة والسيطرة لمصلحة الأعداء لدرجة عجيبة، تصبح العمالة فيها محط افتخار وتنافس، وسلعة رائجة في سوق النفاق، فالمكسب الأول من مكاسب الشعار، والمشروع القرآني الذي الشعار هو عنوانه وإلا فهو مشروع شامل ومتكامل وبَنَّاء ونهضوي يبني الأمة لتكون في مستوى مواجهة التحديات والأخطار.

الشعار، والمقاطعة للمنتجات الأمريكية والإسرائيلية من مكاسبها الأولية هو هذا المكسب: توفر حالة من المنعة الداخلية، حالة من السخط والعداء للأعداء تحمي الداخل الشعبي لشعبنا ولأمتنا، تحميه من العمالة، عندما يكون هناك بيئة هكذا بيئة معادية للأعداء لها موقف معروف منهم، تصبح مسألة العمالة والخيانة

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد لعام ١٤٣٥هـ.

مسألة خطيرة ويحسب العملاء والخونة ألف ألف حساب قبل أن يتورطوا في ذلك، لكن إذا كان هناك واقع مهيأ ليس هناك أي نشاط عدائي ولا أي موقف يكون حينئذ مشجعاً للكثير من ضعيفي الإيمان، من الذين ليس لديهم ضمير ولا إنسانية ولا مبدأ ولا وطنية ولا أي شيء آخر، كل عوامل المنعة مفقودة لديهم يمكن أن يستغلوا الفرصة عندما يجدون بيئة متهيئة وقابلة؛ فيدخلوا في العمالة ولا يتحاشون من أي شيء ويتسابقون فيها؛ هذا مكسب مهم للغاية[1].

الوعي بمؤامرات الأعداء:

ثانياً: الوعي بمؤامرات الأعداء ومكائدهم، لأنه ضمن هذا المشروع هناك مساحة واسعة من الأنشطة الثقافية والتوعوية لكشف مؤامرات الأعداء ومكائدهم والتي من خلالها تُضرب الأمة، وتُمثل ثغرةً كبيرةً يعتمدون عليها في استهداف الأمة، ونحن نشاهد النتائج السلبية للقصور في الوعي على المستوى الشعبي العام في شعوب منطقتنا العربية، كلما تناقص الوعي وتقاصر الفهم وضعف الإدراك بحقيقة ومستوى المخاطر والمؤامرات، كلما ساعد هذا على نجاح كثير من المؤامرات والمكائد، وكلما تنامت حالة الوعي والفهم، كلما أعاقت الكثير الكثير من مخططات الأعداء ومؤامراتهم فلا تنجح بل يكون مصيرها الفشل، وهذا جانب مهم يُغفله الآخرون الذين لهم مسار معاكس لتزييف الوعي؛ لأن معركة الوعي هي المعركة الأولى في المواجهة مع العدو، وإذا لم يتحرك فيها الناس بمسئولية وهمّة وإدراك لمستوى أهميتها؛ فستكون هناك الكثير من النتائج السلبية، وسيستطيع العدو أن يتقدَّم في خطوات كثيرة إلى الأمام لصالحه لضرب الأمة وإذلالها[2].

الحفاظ على القيم وتنميتها:

من المكاسب المهمة لهذا المشروع: الحفاظ على القيم وتنميتها، هذا المشروع هو مشروع يستند إلى قيم ويعتمد عليها أساساً؛ لكي نتحرك في مواجهة هذه التحديات والأخطار نحتاج إلى أن نرسي ونعزز إيماننا بتلك المبادئ المهمة والعظيمة وأن نعزز في أنفسنا وفي واقعنا تلك القيم المهمة، منها: العزة والكرامة

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد لعام ١٤٣٥هـ.
(٢) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد لعام ١٤٣٥هـ.

والشرف والحرية وما إلى ذلك، في مقابل مسار الهدم للقيم الملازم لمسار العمالة، الذين يتحركون في مسار العمالة هم يستهدفون في الأمة كل القيم التي تمثل حصانةً ومنعةً للأمة، يحاولون بدلاً من قِيم العزة والحرية والكرامة أن يُرسِّخوا ويفرضوا التقبّل بحالة الذل، وحالة الهوان، وحالة الانحطاط التي تجرد الإنسان العربي المسلم من كل قيمه وتفرّغه من كل مبادئه وأخلاقه فيكون أشبه شيء بالحيوان الذي يتقبل كل الإذلال وكل الهوان وكل القهر، فلذلك هذا المشروع يترافق معه إرساء هذه القيم وتنميتها، وبناء الواقع النفسي والتربوي على أساسها في مواجهة المسار الهدّام الذي يسعى لتجريد الأمة من تلك القِيم[1].

بناء الأمة في مواجهة التحديات:

هذا المشروع أيضاً يهدف إلى بناء الأمة في مواجهة التحديات، بناءها على مستوى الوعي، ومن ثم في كل مسارات حياتها: على المستوى السياسي، على المستوى الاقتصادي، على المستوى الثقافي، على مستوى أن يكون لها هدف حضاري، ولا تبقى أمة بدون هدف ولا مشروع، يقنعها الآخرون بأن تبقى أمةً ذليلةً مستسلمة هينةً تقبل بوصاية الآخرين عليها فيما يضربها هي وليس فيما يبنيها، ليست وصاية فيما يبني إنما وصاية في يعزز من حالة الذل والهوان والسقوط[2].

بهذا المشروع نستطيع أن ندفع الخطر عن بلدنا

هذا المشروع كان بالإمكان الاستفادة منه لدفع الخطر كليًّا عن الشعب اليمني، نحن على ثقة أنه لو تبنى الشعب اليمني بالشكل المطلوب - مع أن شريحة واسعة وكبيرة من أبناء الشعب اليمني تتبنى هذا المشروع الحُرّ والنهضوي - لكن لو كان التحرك في أوساط الشعب اليمني بشكل كبير وفاعل نحن على ثقة أنه كان بإمكان هذا المشروع أن يدفع عن الشعب اليمني هذا الاستهداف الأمريكي الكبير والخطر الحقيقي، لعدَّلت أمريكا منطقها، وغيّرت موقفها، وغيّرت سياستها، لو تحرك الشعب اليمني بزخم جماهيري كبير على النحو الذي خرج به في أوج

(١) من كلام السيد عبد الملك في ذكرى الصرخة.
(٢) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى الصرخة.

ثورته الشعبية لتحققت بالتأكيد نتائج إيجابية، فعلًا لو تحرك الشعب اليمني، لو وقف الشعب اليمني وقفةً واحدة في أسبوع واحد بالزخم الجماهيري الكبير الذي تحرك به في أوج ثورته الشعبية لاستطاع أن يغير الموقف الأمريكي تمامًا، ولغيرت أمريكا منطقها تجاه اليمن، ولاعتبرت اليمن ليس فيه (إرهابيون)، ولحاولت أن تتلطف تجاه الشعب اليمني، الأمريكيون والواقع يشهد حريصون على تفادي سخط الشعوب؛ ولذلك يغازلونها في الوقت الذي يقتلونها ويمتهنون كرامتها ويستهدفونها، يغازلونها بعناوين مخادعة: عنوان الديمقراطية، عنوان الحرية، عنوان حقوق الإنسان، وغيرها من العناوين الأخرى، لماذا يغازلون الشعوب بهذه العناوين؟ لأنهم يحرصون على تفادي سخطها، هذه مسألة أكيدة، بل هم يخصصون أموالًا كبيرة بالمليارات يصرفونها في سبيل تحسين صورة أمريكا لدى الشعوب حتى تستطيع وتتمكن من السيطرة على الشعوب بأقل كلفة، هذه مسألة مهمة جدًّا لدى الأمريكيين، أقل كلفة على المستوى الاقتصادي، على المستوى العسكري، على المستويات الأخرى، وهذه مسألة واضحة وأكيدة.

هذه بعض المعالم الأساسية للمشروع القرآني الذي تحرك على أساسه السيد حسين - رضوان الله عليه - وقدمه للأمة، وضحى من أجل بقائه وسيادته، وإلا فلا يمكن أبدًا من خلال كتاب كهذا أن نستكمل الحديث بشكل تام عن هذا المشروع وعن هذا الرجل العظيم[1].

❁❁❁

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى الصرخة.

الشعار والمقاطعة
المنطلقات والأهداف

الشعار والمقاطعة الاقتصادية المنطلقات والأهداف

لا شك بأن للشعارات أهميتها في هذه المرحلة، بل صارت استراتيجية مهمة حتى لدى أعداء هذه الأمة بالرغم من إمكانياتهم الكبيرة المادية والعسكرية؛ فنجد بأنهم يتحركون لاحتلال الشعوب تحت شعارات متعددة ومختلفة؛ لأنهم يعرفون أهميتها، ولا يقولون: ما هي قيمة هذه الشعارات؟.

كذلك المقاطعة الاقتصادية لا تقل أهمية عن الشعارات، فالمقاطعة الاقتصادية، المقاطعة للبضائع: مهمة جدًا ومؤثرة جدًا على العدو، هي غزو للعدو إلى داخل بلاده، وهم يعرفون أن القضية مؤثرة جدًا عليهم، ولذلك لم تجرؤ الحكومات العربية إلى الآن أن تعلن المقاطعة، وتتخذ قرارًا بالمقاطعة؛ لأن الأمريكيين يعتبرونها إعلان حرب، يعتبرون إعلان المقاطعة لبضائعهم يعتبرونها حربًا؛ لشدة تأثيرها عليهم.

وقبل أن نتحدث عن الشعار الذي رفعه السيد حسين بدر الدين الحوثي ومعانيه، ونعرف المقاطعة ومشروعيتها لا بد من معرفة الدوافع والأسباب التي أدت إلى مثل هذا العمل، ذكرها السيد حسين في كثير من محاضراته ومنها ما ورد في (الصرخة في وجه المستكبرين) حيث قال:

"نحن نعرف جميعًا إجمالًا أن كل المسلمين مستهدفون، وأن الإسلام والمسلمين هم من تدور على رؤوسهم رحى هذه المؤامرات الرهيبة التي تأتي بقيادة أمريكا وإسرائيل، ولكن كأننا لا ندري من هم المسلمون! المسلمون هم أولئك مثلي ومثلك من سكان هذه القرية وتلك القرية، وهذه المنطقة وتلك المنطقة، أو أننا نتصور المسلمين مجتمعًا وهميًّا، مجتمعًا لا ندري في أي عالم هو؟!. المسلمون هم نحن أبناء هذه القرى المتناثرة في سفوح الجبال، أبناء المدن المنتشرة في مختلف بقاع العالم الإسلامي، نحن المسلمون، نحن المستهدفون .. ومع هذا نبدو وكأننا غير مستعدين أنْ نفهم، غير مستعدين أنْ نصحو، بل يبدو غريبًا علينا الحديث عن هذه الأحداث، وكأنها أحداث لا تعنينا، أو كأنها أحداث جديدة لم تطرق أخبارُها مسامعَنا، أو كأنها أحداث وليدة يومها.

فعلًا أنا ألمسُ عندما نتحدث عن قضايا كهذه أننا نتحدث عن شيء جديد. ليس جديدًا؛ إنها مؤامرات مائة عام من الصهيونية، من أعمال اليهود، أكثر

مـن خمسـين عامًا من وجود إسـرائيل، الكيان الصـهيوني المعتـدي المحتل، الغُدّة السـرطانية التي شبّهها الإمام الخميني - رحمة الله عليه - بأنها (غدة سـرطانية في جسم الأمة يجب أن تُسْتأصَل).

إنْ دل هـذا على شـيء فإنما يـدل على ماذا؟ يدل على خبث شـديد لدى اليهود، أن يتحركوا عشـرات السـنين، عشرات السـنين ونحن بعد لم نعرف ماذا يعملون! أن يتحركوا لضـربنا عامًا بعد عام، ضـرب نفوسنا من داخلها، ضرب الأمة من داخلها، ثـم لا نعلـم مـن هـم المسـتهدفون! أليس هذا مـن الخبث الشـديد؟ من التضـليل الشديد الذي يجيده اليهود ومن يدور في فلكهم؟.

فلنتحدث لنكتشـف الحقائق في أنفسـنا، ولنقل لأولئك الذين تصلنا أخبار هذا العالم وما يعمله اليهود عن طريق وسـائل إعلامهم، هكذا نحن نفهم الأخبار، هكذا نحـن نفهـم الأخبار. ما هي الحقيقة التي نريد أن نكتشـفها داخل أنفسـنا؟ هي: هل نحـن فعـلاً نحس داخل أنفسـنا بمسـؤولية أمـام الله أمام ما يحـدث؟ هل نحن فعلًا نحس بأننـا مسـتهدفون أمام ما يحدث علـى أيدي اليهود ومن يـدور في فلكهم من النصارى وغيرهم؟.

هـذه الحقيقـة: التي يجب أن نعرفها وأن نقولها لأولئـك، وأن نرفض الحقيقة التي يريدون أن يرسـخوها في أنفسـنا هم من حيث يشـعرون أو لا يشعرون، حقيقة الهزيمة، (الهزيمة النفسية)، لا نسمح لأنفسنا لا نسمح لأنفسنا أن نشاهد - دائمًا- تلك الأحداث وتلك المؤامرات الرهيبة جدًّا جدًّا ثم لا نسـمح لأنفسـنا أن يكون لها موقـف سـنكون من يشـارك فـي دعـم اليهود والنصـارى عندمـا نرسـخ الهزيمة في أنفسنا، عندما نَجْبُن عن أي كلمة أمامهم...

ثـم سنسـهم دائمًـا في كشـف الحقائق في السـاحة؛ لأننا في عالـم ربما هو آخر الزمان كما يقال - ربما والله أعلم- هو ذلك الزمن الذي يَتَغَرْبَل فيه الناس فيكونون فقط صـنفين فقط: مؤمنين صـريحين/ منافقين صـريحين، والأحداث هي كفيلة بأن تغربل الناس وأن تكشف الحقائق.

عندما نتحدث أيضًـا هو لنعرف حقيقة أننا أمام واقع لا نخلو فيه من حالتين، كل منهما تفرض علينا أن يكون لنا موقف.

الحالـة الأولـى: نحن أمام وضـعية مَهِيْنة، ذل، وخزي، وعار، استضـعاف، إهانة،

إذلال، نحن تحت رحمة اليهود والنصارى، نحن كعرب كمسلمين أصبحنا فعلًا تحت أقدام إسرائيل، تحت أقدام اليهود، هل هذه تكفي إنْ كنا لا نزال عربًا، إن كان لا يزال لدينا شهامة العربي وإباه ونَخْوَته ونجدته؛ لتدفعنا إلى أن يكون لنا موقف؟.

الحالة الثانية: هي ما يفرضه علينا ديننا، ما يفرضه علينا كتابنا القرآن الكريم من أنه لا بد أن يكون لنا موقف من منطلق الشعور بالمسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى، نحن لو رضينا - أو أوصلنا الآخرون إلى أن نرضى - بأن نقبل هذه الوضعية التي نحن عليها كمسلمين، أن نرضى بالذل أن نرضى بالقهر، أن نرضى بالضَّعَة، أن نرضى بأن نعيش في هذا العالم على فُتات الآخرين وبقايا موائد الآخرين، لكن هل يرضى الله لنا - عندما نقف بين يديه - السكوت؟ من منطلق أننا رضينا وقبلنا ولا إشكال فيما نحن فيه، سنصبر وسنقبل. فإذا ما وقفنا بين يدي الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، هل سنقول: (نحن في الدنيا كنا قد رضينا بما كنا عليه؟) هل سيُعْفينا ذلك عن أن يقال لنا: ألم نأمركم؟ ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾(المؤمنون:١٠٥) ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾(غافر:٥٠). . ألم تسمعوا مثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ (آل عمران:١٠٢-١٠٣) ومثل قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ (آل عمران) أليست هذه الآيات تخاطبنا نحن؟. أليست تحمّلنا مسؤولية؟.

ألم يقل القرآن لنا: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾(آل عمران:١١٠)؟. ألم يقل الله لنا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾(الصف:١٤)؟.

فإذا رضينا بما نحن عليه وأصبحت ضمائرنا ميتة، لا يحرِّكُها ما تسمع ولا

ما تحس به من الذلة والهوان، فأعفينا أنفسنا هنا في الدنيا فإننا لن نُعفى أمام الله يوم القيامة، لا بُدّ للناس من موقف، أو فلينتظروا ذلًا في الدنيا وخزيًا في الدنيا وعذابًا في الآخرة، هذا هو منطق القرآن الكريم، الحقيقة القرآنية التي لا تتخلف ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾(الأنعام:١١٥، الكهف:٢٧) ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾(الأنعام:٣٤) ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾﴾(ق).

ماذا نعمل؟:

ثم عندما نتحدث، ونذكر الأحداث، وما يحصل في هذا العالم، وما يحدث، ووصلنا إلى وعي بأنه فعلاً يجب أن يكون لنا موقف فما أكثر من يقول: (ماذا نعمل؟. ماذا نعمل؟ وماذا بإمكاننا أن نعمل؟). أليس الناس يقولون هكذا؟. هذه وحدها تدل على أننا بحاجة إلى أن نعرف الحقائق الكثيرة عما يعمله اليهود وأولياء اليهود حتى تلمس فعلًا بأن الساحة، بأن الميدان مفتوح أمامك لأعمال كثيرة جدًّا جدًّا جدًّا."

الخبث اليهودي :

إلى أن يقول السيد حسين متحدثًا عن خبث اليهود:

"لا بد أن نعرف حقيقة واحدة أن اليهود، أن الأمريكيين على الرغم مما بحوزتهم من أسلحة تكفي لتدمير هذا العالم عدة مرات حريصون جدًّا جدًّا على ألَّا يكون في أنفسنا سخط عليهم، حريصون جدًّا جدًّا على ألَّا نتفوه بكلمة واحدة تنبئ عن سخط، أو تزرع سخطًا ضدهم في أي قرية ولو في قرية في أطرف بقعة من هذا العالم الإسلامي، هل تعرفون أنهم حريصون على هذا؟.

والقرآن الكريم كان يريد منا أن نكون هكذا عندما حدثنا أنهم أعداء، يريد منا أن نحمل نظرة عداوة شديدة في نفوسنا نحوهم، أي أن ننظر إليهم على أنهم أعداء لنا ولديننا، لكنا كنا أغبياء لم نعتمد على القرآن الكريم، كنا أغبياء، فجاؤُوا هم ليحاولوا أن يمسحوا هذه النظرة، أن يمسحوا هذا السخط.

لماذا؟. لأنهم حينئذ سيتمكنون من ضرب أي منطقة أو أي جهة تشكل عليهم خطورة حقيقية، ثم لا يكون هناك في أنفسنا ما يثير سخطًا عليهم، ثم لا تكون

تلك العملية مما يثير سخط الآخرين من أبناء هذه الأمة عليهم، هكذا يكون خبث اليهود."

مقابلة السيد حسين مع قناة (أبو ظبي):

وبالعودة إلى مقابلة السيد حسين - رضوان الله عليه - مع قناة (أبو ظبي) نجد أنه أوجز الحديث عن هذا المشروع ودوافعه وعن الخطوة العملية المتمثلة في الشعار والمقاطعة بقوله:

"يا أخي نحن معروفون من سنتين ونصف عملنا يتمثل في تذكير الناس بكتاب الله أمام الهجمة الرهيبة من أمريكا وإسرائيل ضد الإسلام والمسلمين .. المسلمون عليهم مسؤولية كبيرة أمام الله .. الله يقول: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾(الأنفال:٦٠) ويقول في آيات كثيرة كلها تحث المسلمين على أن يكون لديهم تأهب لمواجهة أعدائه وأعدائهم.

الإنسان إذا كان لديه معرفة بالبينات والهدى فعليه مسؤولية كبيرة الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ (البقرة) نحن أعتقد أن لدينا معرفة - بفضل الله - بالبينات والهدى، فمن واجبنا نحو الله - ونحن يجب ألَّا نخاف إلا الله - أن نبين للناس، نحن بيّنا للناس أن هذه المرحلة التي نحن فيها، ونقولها الآن للجميع ولكل من يسمع قناتكم العزيزة أن المسلمين اليوم هم في مواجهة مرحلة خطيرة جدًا حسب ما أعتقد، مرحلة مؤاخذة إلهية، مرحلة تسليط إلهي؛ إذا لم يعودوا إليه ويعودوا إلى كتابه بشكل جاد سيُسلّط عليهم أعداءهم. هذه القضية نذكّر الناس بها؛ فنحن ننطلق من هذه المسؤولية الإلهية في القرآن بالتبيين للناس، هذا هو الشيء الذي أخذه الله على من لديهم معرفة ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾(آل عمران:١٨٧) كثير من العلماء، كثير من العلماء، حتى هنا عندنا في اليمن يودّون أنَّ بإمكانهم أنْ يبيّنوا، لكن هناك من يضغط عليهم، هناك من يجبرهم على ألَّا يتفوّهوا بكلمة على أساس القرآن والتبيين الكامل والتبيين الصحيح للقرآن الكريم ..

فنحن يا أخي هذا هو عملنا من البداية: تذكير الناس بالقرآن ومن منطلق قول الله تعالى لرسوله - صلوات الله عليه وعلى آله -: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾(الغاشية) نحن نُذَكِّر، فَمَنْ قَبِلَ فلا بأس، والذي لا يقبل لا نجبره على ذلك، لا نفرض عليه أنْ يقبل توجُّهَنا، لا نكفّره، لا نفسّقه..

والتذكير ليس معناه مجرد أن تذكر أن هناك عدوًا فقط؛ بل يجب أن تكون هناك رؤية تقدم للناس، رؤية عملية ليتحركوا فيها.

على هذا الأساس كان أمامنا قضيتان: رفع شعار: الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام.

والقضية الثانية: مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية، والحث عليها كواجب؛ لأن أموالنا هذه التي نستهلك البضائع الأمريكية بدفعها تعتبر إعانة، إعانة لهم على الإسلام وعلى أبناء الإسلام، هذا الذي نعمله نتحرك على هذا الأساس."

انطلق الشعار من واقع الشعور بالمسؤولية أمام اللّه وفي واقع سيء:

نفهم من كلام السيد حسين - رضوان الله عليه - أنه انطلق في هذا الموقف (هتاف الحرية والإباء)، وانطلق معه المشروع القرآني العظيم والمهم من واقع الشعور بالمسؤولية أمام الله، وفي واقع سيئ ومرير ومخز ومُهين تعيشه أمتنا الإسلامية في المنطقة العربية والعالم عمومًا! في وضعية خضع فيها المسلمون لهيمنة مطلقة لأمريكا ومع أمريكا إسرائيل! وهذه الهيمنة التي لها نتائجها السلبية جدًّا في واقع المسلمين، هذه الهيمنة التي من أُولَى نتائجها: مسخ هوية الأمة، وطمس معالم دينها، والتأثير على أخلاقها، من نتائج هذه الهيمنة وهذه السيطرة وهذا الاستهداف: أن تفقد الأمة استقلالها، وأن تخسر كرامتها، وأن تخسر هويتها أيضًا، استهداف كبير وشامل، وهيمنة مذلة ومهينة، واستحكام وتحكم وتدخل غير مسبوق في شؤون هذه الأمة، إضعاف وإذلال وإهانة وقهر واستعباد ، واقع لا يمكن القبول به إذا كنا لا نزال نحمل حسّنا الإنساني، قيمنا الفطرية التي فطرنا الله عليها، إذا كان لا يزال فينا إحساسٌ بالكرامة الإنسانية، وإحساسٌ بالعز والإباء في مثل هذا الحال مع هذه القيم الفطرية لا يمكن أن يقبل الإنسان أن يعيش في واقع

هذه الحياة ذليلاً مهانًا، لا حرمة له، ولا كرامة له، ولا قيمة له، هذا هو الواقع العربي أمام التحدي الأمريكي والإسرائيلي.

في ظل الاستهداف الأمريكي والإسرائيلي لهذه الأمة في كل شعوبها، وفي كل مناطقها وبلدانها وأقطارها تتحرك أمريكا وإسرائيل ولا تتحاشى أبدًا من فعل أي شيء بهذه الأمة، مهما كان ظالمًا، مهما كان طغيانًا، مهما كان بشعًا، مهما كان سيئًا، مهما كان مهينًا، لأن العداء الأمريكي والإسرائيلي لهذه الأمة عداء شديد، وعداء حقيقي، وبالتالي: يتحركون من تلك الحالة العدائية في موقف عدائيٍّ، ولكن تحركًا شاملًا، وتحركًا يستهدف الأمة في كل مقومات بنائها، وفي كل عوامل قوتها، استهداف في القيم في الأخلاق، واستهداف أيضًا للإنسان، وللأرض، وللثروة، وللمقدرات، استهداف شامل لا يستثني شيئًا ولا ينحصر في اتجاه معين أو ينطلق من زاوية معينة فحسب "لا"؛ استهداف يشمل كل شيء، واستهداف كبير وخطير.

والأخطر في ذلك كله أنهم يستفيدون بالدرجة الأولى من الواقع الداخلي للأمة، الواقع المهيأ لصالح أعدائها، الواقع المطمع الذي جعلهم يطمعون بشكل كبير في أن مؤامراتهم ومخططاتهم ومكائدهم على هذه الأمة يمكن أن تنجح في ظل الحالة السائدة في واقع الأمة من ضعف الوعي إلى حدٍ كبير، انعدام الشعور بالمسؤولية إلى حدّ كبير.

ولذلك حينما تحرك هذا المشروع القرآني العظيم فيما فيه من موقف، وفيما فيه من تبصير وتوعية من خلال القرآن الكريم، ونشر للثقافة القرآنية التي تضيء الطريق للأمة، والتي تصنع الوعي للأمة، والتي يمكن أن نسترشد بها في الصراع مع أعدائنا مهما كان حجم هذا الصراع ومهما كانت إمكانيات الأعداء [1].

انطلق المشروع القرآني من واقع المعاناة:

لقد انطلق هذا المشروع القرآني من واقع معروف: (واقع المعاناة) فهو مشروع أصيل، لم يأت كترف فكريٍّ، أو عمل هامشيٍّ، أو خطوة ليس هناك حاجة إليها "لا" انطلق في مرحلة الأمة بحاجة إلى موقف، لا بد للناس من موقف، البديل عن الموقف ما هو؟ حالة اللاموقف، حالة اللاموقف تعني: الاستسلام، تعني الصمت،

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى الصرخة ١٤٣٤هـ.

تعني الخضوع، تعني أن نترك المجال لصالح الأعداء ليعملوا هم كل ما يشاؤون ويريدون، يعني إفراغ الساحة من أي مشروعٍ يناهض مؤامراتهم ومكائدهم، وهذا بالضبط هو ما يريدونه.

هم أرادوا لنا كأمة مسلمة أن يكون واقعنا هكذا، واقعًا فارغًا من أي مشروع يناهضهم ويناهض مكائدهم، أرادوا لساحتنا العربية لساحتنا الإسلامية أن تكون ساحةً يسودها الصمت، والاستسلام، والخضوع، وأردوا لنا كأمة مسلمة وهي أمة كبيرة جدًّا، مئات الملايين من المسلمين أن نكون قطيعًا كالحيوانات، يقتلون منا، ويستعبدون، ويأسرون، ويسفكون الدماء، ويمررون المؤامرات تلو المؤامرات، ويفعلون بنا ما يشاؤون ويريدون وهم مطمئنون كل الاطمئنان أنهم لن يُقَابَلوا بموقف، وأن حالة الصمت والاستسلام والسكوت والتدجين لصالحهم ستبقى هي الحالة القائمة في واقع الأمة، والمسيطرة على الأمة، والمتغلبة في واقع الأمة.

ولهذا كان هذا المشروع القرآني مهمًّا، وضروريًّا .. ضروريًّا بحكم الواقع، بحكم الظروف، بحكم الأخطار، بحكم التحديات، وضروريًّا من منطلق القيم والمبادئ التي ننتمي إليها كمسلمين، أن ديننا لا يسمح لنا حتى لو رضينا لأنفسنا أن نعيش حالة الذل، وحالة القهر، وحالة الهوان، وحالة الاستسلام، وفتحنا المجال لأعدائنا! وقلنا لهم تفضلوا، فافعلوا بنا ما شئتم! اقتلوا من شئتم! وأسروا من شئتم! واهتكوا الأعراض! ودمروا البلدان! وانهبوا الثروات والمقدرات كل هذا لكم! لن يعفينا ذلك من المسؤولية أمام الله، سنحاسب ونسأل؛ لأن موقفًا كهذا موقفٌ قائمٌ على أساس الاستسلام والخنوع والخضوع لصالح أعداء الإنسانية والبشرية، موقفٌ كهذا هو موقفٌ لا ينسجم بأي حالٍ من الأحوال مع مبادئ الإسلام وقيمه، مع توجيهات الله وتعليماته وأوامره المهمةً والعظيمة والمقدسة في كتابه الكريم[1].

من منطلق الشعور الإنساني:

لذلك من واقع الظروف التي تعيشها الأمة، وهي أمة أبناؤها كبشرٍ لهم إحساس، لهم معاناة، لهم واقع مؤسف، يفرض عليهم أن يتحركوا، الحالة الإنسانية، الإحساس بالكرامة، الإنسانية التي هُدِرت والتي استبيحت، الإحساس بالذل والهوان،

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى الصرخة ١٤٣٤هـ.

الإحساس بالاستهداف الممنهج والشامل يفرض علينا من واقع حسنا الإنساني ألَّا نقبل بذلك، وألَّا نصمت تجاه ذلك، وألَّا نخضع إزاء ذلك، وكذلك موقفنا الديني، انتماؤنا الديني، قيمنا الدينية، أخلاقنا الدينية، وفي مقدمتها: العزة .

من أهم الأخلاق في الإسلام والقيم الأصيلة والمهمة التي يجب أن تحافظ عليها الأمة هي: (العزة) الله سبحانه وتعالى قال في كتابه الكريم والمجيد: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾(المنافقون:٨)، الله سبحانه وتعالى وهو العزيز يريد لعباده أن يكونوا أعزاء، أراد لهم أيضًا أن يعيشوا بكرامة، وكرّم بني آدم وأراد لهم الكرامة، وعاملهم بكرامة، وقدم إليهم حتى دينه بكرامة، وقدم تعليماته وإرشاداته وتوجيهاته لهم بكرامة، وفيما يحقق لهم الكرامة في الدنيا والآخرة [1].

الشعار والمقاطعة من الجهاد في سبيل الله

يقول السيد حسين في (الدرس الثاني والعشرين من دروس رمضان):

"الإنسان الذي هو يعتبر مجاهدًا يجب أن يبذل جهده في سبيل الله، ويعرف ماذا ينبغي أن يعمل، يعرف ماذا ينبغي أن يعمل، وأعتقد فعلًا أن رفع الشعار، والمقاطعة الاقتصادية، تعتبر من الجهاد في سبيل الله، ولها أثرها المهم فعلًا، بل قد يكون هذا الجهاد أشد على الأمريكيين مما لو كنا عصابات نتلقى لهم ونقتلهم فعلًا، أنا أعتقد هذا: أن أثره عليهم أشد من هذا، يؤثر عليهم بشكل كبير من الناحية المعنوية والنفسية بالشكل الذي لا يستطيعون أن يواجهوه بأي مقولة من مقولاتهم، على مدى سنتين لم يستطيعوا أن يقولوا: إرهابيين نهائيًا، لم يستطيعوا أن يوقفوه بأي طريقة أبدًا، ولا استطاعوا أن يلصقوا به شيئًا يعتبر ذريعة، وفي نفس الوقت يعرفون أنه يضربهم ضربات نفسية ومعنوية رهيبة."

ويقول في الدرس الحادي والعشرين من دروس رمضان:

"طعامهم كذلك؛ لأنه لاحظ الإنسان عندما يكون لديه كيان، أو لا يزال لديه طموح أن يقيم كيانًا، قد يسعى إلى أن يستخدم أشياء كثيرة تؤثر على المسلمين عن طريق الطعام، وعن طريق النساء، تسميم معين، أشياء معينة، وهذه المرحلة

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى الصرخة ١٤٣٤هـ.

التي نحن فيها مرحلة خطيرة جدًا، استخدام أطعمتهم؛ لذلك نحن نقول عندما يأتي البعض يأتي بهذه الآية في موضوع المقاطعة، مقاطعة بضائعهم، قال إن الله يقول: ﴿ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ ﴾(المائدة:٥) قلنا: نحن بحاجة إلى فقه قرآني، بحاجة إلى أن نعرف القرآن؛ لأن الذي يقول هذا لا يعطي معنى لكلمة ﴿ ٱلۡيَوۡمَ ﴾، ﴿ ٱلۡيَوۡمَ ﴾ هي تحكي لك وضعية هامة جدًا، وضعية من الذي يستطيع أن يُشَخِّصها إلا من يفهم كتاب الله، في الأخير يقول لك: لا. نقول: لا، نحن في وضعية ممكن أن يدسوا في كثير من الأغذية حبوبًا وغيرها، وأدوية، سمومًا، مواد أخرى تؤدي إلى أمراض فتاكة، مواد أخرى تؤدي مثلًا: إلى تغيير في ميول الإنسان ونفسيته، ويحصل عنده حالة لامبالاة، وفتور وأشياء من هذه، قد عندهم خبرات عالية، ويستخدمون خبرات عالية، ولديهم شركات غنية، ولديهم كيان قائم، ويعرفون وضعيتنا أنها وضعية منهارة. أعني: هم عندهم أمل الآن أن باستطاعتهم أن يقضوا على الأمة هذه نهائيًا."

ويقول في محاضرة (الشعار سلاح وموقف):

"المقاطعة الاقتصادية، المقاطعة للبضائع مهمة جدًا ومؤثرة جدًا على العدو، هي غزو للعدو إلى داخل بلاده، وهم أحسوا أنَّ القضية عندهم مؤثرة جدًا عليهم، لكن ما قد تجرأت الحكومات العربية إلى الآن أنْ تعلن المقاطعة، تتخذ قرارًا بالمقاطعة؛ لأن الأمريكيين يعتبرونها حربًا، إعلان المقاطعة لبضائعهم يعتبرونها حربًا؛ لشدة تأثيرها عليهم."

ويقول في محاضرة: في ظلال دعاء مكارم الأخلاق - الدرس الثاني:

"هذه الصرخة وحدها التي نريد أن نرفعها، وأن تنتشر في المناطق الأخرى، وحدها تنبئ عن سخط شديد، ومن يرفعونها يستطيعون أن يضربوا أمريكا، يضربوها اقتصاديًا قبل أن تضربهم عسكريًا، والاقتصاد عند الأمريكيين مهم يحسبون ألف حساب للدولار الواحد.

هؤلاء بإمكانهم أن يقاطعوا المنتجات الأمريكية، أو منتجات الشركات التي لها علاقة بالأمريكيين، وباليهود أو بالحكومة الأمريكية نفسها، وحينئذ سيرون كم سيخسرون؛ لأن من أصبح ممتلئًا سخطًا ضد أمريكا وضد إسرائيل أليس هو من سيستجيب للمقاطعة الاقتصادية؟ والمقاطعة الاقتصادية منهكة جدًا."

ويقول في: الدرس الرابع - مديح القرآن:

"لكن يقعد واحد، يقعدون هنا، ويقولون: نريد توازنًا، أي أن يكون عندنا تكنولوجيا مثلما يوجد عند أمريكا نفسها، يكون عندنا من الأسلحة مثلما عند أمريكا نفسها! هذا ليس مقياسًا، ليس مقياسًا أساسًا، لا واقعًا، ولا ضمن السُّنَّة الإلهية، ليس مقياسًا؛ لأنه معلوم عند العرب الآن، وهم يعرفون بأن لديهم سلاح النفط، والمقاطعة الاقتصادية بالشكل الذي يوقف كل هذه القطع التي تحركها أمريكا."

ويقول فيه أيضًا:

"ثم في الأخير تجد أنه بحاجة إلى المال في حركته هذه، والمال مصدره من عندك كسوق استهلاكية، والنفط الذي أنت مهيمن عليه. فلاحظ من باب التوازن هذا، أليس العرب عندهم هذا السلاح: سلاح النفط، وسلاح المقاطعة الاقتصادية؟ سيوقف أمريكا عن قراراتها هذه كلها؟ لم يتحرك الأمريكيون إلا بعد أن حاولوا في العرب يعملون اتفاقيات معهم: أن النفط لا يستخدم كسلاح. أولًا يجمدون سلاحنا هم!."

الشعار وبعض ما حققه

أثبت الشعار الذي أطلقه السيد حسين - رضوان الله عليه - تأثيره الإيجابي منذ انطلاقته في العام ٢٠٠٢م وإلى اليوم، وأثبتت الأحداث والمتغيرات، والهجمة الأمريكية الصهيونية على المنطقة، واعتداءاتها المستمرة على أبناء هذه الأمة، وما يحدث من قبلهم من جرائم وخصوصًا في اليمن، كلها عزّزت الحاجة إلى رفع هذا الشعار والتمسك به والتثقف بثقافته.

فقد حقق الشعار نجاحات كبيرة جدًّا سنتناول بعضها وهي:

كان بداية حكيمة ومتدرجة:

مثّلَ الشعار في الاتجاه العملي بداية حكيمة ودقيقة ومدروسة للدفع بالناس وتحقيق نقلة من واقع الصمت وواقع الاستسلام وواقع الخضوع وحالة اللاموقف إلى نقلة إلى الموقف إلى الكلام، إلى التحرك إلى الفعل، إلى المسؤولية، وكانت بداية مدروسة؛ لأنها - أولًا - مسألة سهلة ومتاحة لكل واحد، كل من كان فصيحًا

غيـر أخرس، من لم يكـن أبكم يمكنه أن يهتـف بهذه الخمس الكلمـات، يعني خطوة سهلة؛ لكنها مهمة وفاعلة ومؤثرة، ولها أهداف ولها نتائج، وبداية ممكنة.

لم يأت ليدفع بالأمة إلى موقف كبير جدًا عليهم لم يتهيؤوا نفسـيًا ولا معنويًا للانتقـال إليـه؛ بـل انتقـال متـدرج، انتقـال بتـدرج، خطوة مفيـدة، خروج مـن حالة الصمت وحالة اللاموقف وحالة التنصل عن المسؤولية إلى الموقف، وموقف متاح، موقف سهل، موقف ممكن.

هـذا الموقـف حقق نتائج، أولًا: على مسـتوى الهاتفين بالشـعار، لقـد ترك أثرًا معنويًـا كبيـرًا في أنفسـهم هذا على مسـتوى الذين هتفوا بالشـعار وانطلقـوا، غيّرَ واقعهم تمامًا، أحيا فيهم الشـعور بالمسـؤولية، أحيا فيهم الشعور بالعزة، أحيا فيهم الشـعور بالقوة، أحيا فيهم أنهم أصـبحوا في موقع المسؤولية وبالتالي رأوا أنفسهم بحاجة إلى الالتجاء إلى الله، رأوا نفوسهم في حالة جهادية، رأوا أنفسهم في موقف، رأوا أنفسـهم أصـبحوا في مباينة للظالمين والمجرمين والمسـتكبرين، أصبح لهم موقف، أصبح لهم مشروع، أصبحوا في مواجهة تحدٍّ.

فحقـق نقلـة نفسـية ومعنويـة وواقعيـة وعملية، وترك أثـرًا تربويًـا ترافق معه النشـاط التثقيفي المسـتمر الذي كان يقوم به السيد - رضوان الله عليه - ليل نهار، في الليل والنهار يتحرك دائمًا بتعبئة إيمانية وتثقيف قرآني يعزز الروح المعنوية؛ فتـرك أثـره العظيم في وجـدان الهاتفيـن بالشـعار المتحركيـن المنطلقين الذين استجابوا وتحركوا في إطار هذا المشروع.

مع النشـاط التثقيفي المسـتمر والتعبئة الإيمانية المستمرة؛ فوجدوا أنفسهم في حالة ارتقاء معنوي إيماني، وشعور بالعزة يتزايد، العزة الإيمانية، وتعزيز لحالة الثقة بالله سـبحانه وتعالى، مع كل أسـبوع، مع كل ظرف، كلما تزايد الوقت شـعروا أكثـر وأكثـر بثقتهـم بـالله، واعتمادهـم علـى الله، واحتقارهـم لـكل أولئـك الطاغين والمستكبرين.

ثـم علـى مسـتوى التهيئة للمواقـف الأكثر والأكبـر، هذه الخطوة هيـأت الذين اسـتجابوا وانطلقـوا فيها، هيأتهم نفسـيًا للانتقـال إلى المواقف الأكبـر، أخرجتهم أولًا: من حالة الصمت إلى حالة الموقف والكلام والصدع بالحق والبراءة من أعداء الله والتحدي لهم بكل عزة وبملْءِ أفواههم.

ثم حققت لهم الارتقاء إلى مستوى الاستعداد لأي مواجهة، وإلى مستوى الاستعداد لتقديم النفس في سبيل الله سبحانه وتعالى، وبذل المال، وتقديم أي شيء.

هيأتهم إلى موقف: هو الصدع بالحق، والبراءة من المستكبرين، والمباينة للطغاة والظالمين، ثم هيأتهم إلى المستوى الأكبر: بذل المال، إلى المستوى الأعظم: بذل النفس؛ فكان مشروعًا حكيمًا ارتقى بالأمة، ومشروعًا تربويًّا حقق نقلة في النفوس كما حقق نقلة في الواقع[1].

أوجد حالة كبيرة من السخط :

يقول السيد حسين :

" نعود من جديد أمام هذه الأحداث لنقول: هل نحن مستعدون ألَّا نعمل شيئًا؟ ثم إذا قلنا: نحن مستعدون أن نعمل شيئًا فما هو الجواب على من يقول: (ماذا نعمل؟) أقول لكم أيها الإخوة: اصرخوا، ألستم تملكون صرخة أن تنادوا: (الله أكبر / الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل / اللعنة على اليهود / النصر للإسلام)؟

هذه الصرخة أليس كل واحد بإمكانه أن يعملها وأن يقولها؟ إنها من وجهة نظر الأمريكيين - اليهود والنصارى - تشكل خطورة بالغة عليهم. لنقل لأنفسنا عندما نقول: ماذا نعمل؟. هكذا اعمل وهو أضعف الإيمان أن تعمل هكذا، في اجتماعاتنا، بعد صلاة الجمعة، وستعرفون أنها صرخة مؤثرة، كيف سينطلق المنافقون هنا وهناك والمرجفون هنا وهناك ليخوفوكم، يتساءلون: ما هذا؟.

أتعرفون؟ المنافقون المرجفون هم المرآة التي تعكس لك فاعلية عملك ضد اليهود والنصارى ؛ لأن المنافقين هم إخوان اليهود والنصارى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ﴾(الحشر:١١) فحتى تعرفوا أنتم، وتسمعوا أنتم أثر صرختكم ستسمعون المنافقين هنا وهناك عندما تغضبهم هذه الصرخة، يتساءلون لماذا؟ وينطلقون ليخوفوكم من أن ترددوها.

---

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد ١٤٣٤هـ.

إذًا عرفنا أنَّ باستطاعتنا أن نعمل، وأن بأيدينا وفي متناولنا كثيرًا من الأعمال، وهذه الصرخة (الله أكبر/ الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل/ اللعنة على اليهود - لأنهم هم من يحرّكون هذا العالم، من يفسدون في هذا العالم - / النصر للإسلام) هي ستترك أثرها ستترك أثرًا كبيرًا في نفوس الناس، إن شاء الله.

ما هو هذا الأثر؟. إنه السخط، السخط الذي يتفاداه اليهود بكل ما يمكن، السخط الذي يعمل اليهود على أن يكون الآخرون من أبناء الإسلام هم البديل الذي يقوم بالعمل عنهم في مواجهة أبناء الإسلام، يتفادون أن يوجد في أنفسنا سخط عليهم؛ ليتركوا هذا الزعيم وهذا الرئيس وذلك الملك وذلك المسؤول وتلك الأحزاب تتلقى هي الجفاء، وتتلقى هي السخط، وليبقى اليهود هم أولئك الذين يدفعون مبالغ كبيرة لبناء مدارس ومراكز صحية وهكذا ليمسحوا السخط.

إنهم يدفعون المليارات من أجل أن يتفادوا السخط في نفوسنا، إنهم يعرفون كم سيكون هذا السخط مكلفًا، كم سيكون هذا السخط مخيفًا لهم، كم سيكون هذا السخط عاملًا مهمًّا في جمع كلمة المسلمين ضدهم، كم سيكون هذا السخط عاملًا مهمًّا في بناء الأمة اقتصاديًّا وثقافيًّا وعلميًّا، هم ليسوا أغبياء مثلنا يقولون: ماذا نعمل؟. هم يعرفون كل شيء، من خلالهم تستطيع أن تعرف ماذا تعمل، إذا كنت لا تعرف القرآن الكريم ماذا تعمل ضدهم؟!.

والقرآن الكريم هو الذي أخبرنا عنهم، وكيف نعمل ضدهم، فحاول أن تعرف جيدًا ما يدبره اليهود والنصارى؛ لتلمس في الأخير إلى أين يصل ولتعرف في الأخير ماذا يمكن أن تعمل[1].

من أهم ما تحرص عليه أمريكا وتحرص عليه إسرائيل بالرغم من كل ما يفعلونه بأبناء الإسلام، ما يفعلونه بنا في المنطقة العربية وغيرها، ومما قد فعلوه من فظائع وجرائم وأمور رهيبة جدًّا، بالرغم من كل ذلك - لكنهم يحرصون على أن يتفادوا سخط هذه الأمة! وأن يخترقوا هذه الأمة، أن يحتووا حالة السخط في داخل هذه الأمة، بل أن يحولوها إلى حالة رضى، وإلى نظرة إيجابية نحوهم، جهود كبيرة تصب في هذا السياق إلى أن يعززوا ويخلقوا نظرةً إيجابيةً تجاههم من داخل الأمة! وفي هذا السياق مشاريع ومؤامرات كثيرة تشتغل داخل الأمة؛ لتحقيق هذا

(١) الصرخة في وجه المستكبرين للسيد حسين.

الهدف حتى لا تكون الأمة ساخطةً عليهم بالمستوى وبالمقدار الذي يهيئها لأن تتبنى مواقف عدائية تجاه مواقفهم العدائية أيضًا .

وجهود كبيرة، واهتمام كبير، ومشاريع متعددة، عملية متنوعة، أيضًا تُشَغَّل في داخل الأمة حتى لا تبقى النظرة السلبية قائمة في واقع الأمة إليهم على أنهم أعداء! وأنهم يستهدفون الأمة في كل شيء، وأنهم مصدر الخطر، وجهة الخطر، ومنبع الخطورة على هذه الأمة !.ثم اشتغلوا بوسائل كثيرة جدًّا، وحاولوا أن يوجهوا بوصلة العداء هناك بعيدًا عنهم إلى أطراف أخرى، وإلى جهات أخرى، فيما حاولوا أن يعززوا في واقع الأمة نظرةً مختلفةً إليهم، وساهمت الأنظمة والحكومات إسهامًا كبيرًا ..أسهمت إسهامًا كبيرًا في هذا المجال لتعزيز نظرة إيجابية إلى الأمريكيين! والبعض حتى إلى الإسرائيليين!. هذه مأساة يترتب عليها نتائج سلبية للغاية، لأن الأمة لو أصبحت نظرتها إلى أعدائها نظرةً إيجابية فهذا سيكون عاملاً مثبّطًا للأمة عن تبني المواقف اللازمة تجاه الأخطار التي تتهددها من جانب أولئك، يجعلون الأمة غافلةً عن مؤامراتهم ومكائدهم، يجعل الأمة هي ذاتها متقبلةً منهم، ما يفرضونه عليها فيما يضربها ويذلها ويهينها ويضعفها ويوصلها إلى المستوى الذي يريدونه ويريدون أن تصل إليه! وهذه مأساة، هذه كارثة، هذه مسألة في غاية الخطورة .

إذًا الشعار هو يعبر عن حالة سخط يجب أن تسود الأمة، لا ينبغي أبدًا أن يحل محل هذا السخط حالة رضا؛ لأن حالة الرضا تلك هي التي ستمهد لأن تقبل الأمة بهيمنة أولئك وباحتلالهم للبلدان وسيطرتهم على المقدرات، ويمكن من خلال ذلك أن تكون الأمة قابلة لأي شيء يأتي من جانبهم مهما كانت خطورته[1].

حالة السخط هي تحصن الأمة وتجعلها متنبهة:

حالة السخط يجب أن تكون حالة قائمة في واقع الأمة، هي: تهيئ الأمة لتبنّي المواقف اللازمة، وهي تحصن الأمة: تجعلها متنبّهة، مدركة، تَرْقُبُ الوضع، ترصد الأحداث، تتنبه لطبيعة المؤامرات والمكائد وبالتالي تتصدى لها .

هناك عمل كبير في داخل الأمة يحاول أن يحوِّل بوصلة العداء في غير الاتجاه

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى الصرخة ١٤٣٤هـ.

الصحيح، يحوّلها في داخل الأمة، عندما ننظر إلى ما يجري في واقعنا كمسلمين في هذه المرحلة يأسى الإنسان ويتألم، كيف تتحرك أعداد كبيرة؟! الآلاف من الناس فيما يخدم أمريكا وإسرائيل خدمة مباشرة، فيما يحقق لأولئك أهدافهم وما يرومونه، هذا اختراق كبير في واقع الأمة، وتحرك للأسف الشديد محسوب على الإسلام وباسم الإسلام، والإسلام بريء منه، إنما يجسِّد فعلاً الحالة التي عليها الطغيان الأمريكي، هو يجسِّد الطغيان الأمريكي والإسرائيلي بكل بشاعته وقبحه، بكل ما فيه من إجرام وعدوان وبطش وجبروت، وبكل ما فيه من تحللٍ وبُعدٍ عن القيم الإنسانية والفطريَّة التي فطر الله الناس عليها .

هذا التحرك وهذا الاختراق في واقع الأمة، أعداد كبيرة من التكفيريين والقاعدة والدواعش الذين هم بمجملهم صناعة للاستخبارات الأمريكية، وهم يتحركون في واقع الأمة تحت عناوين وأهداف وبشكل إجرامي وبشع وفظيع، ويهدفون في المقام الأول إلى إلهاء الأمة وإشغالها تمامًا عن أعدائها الحقيقيين، عن إسرائيل وعن أمريكا، نشاهد حتى الآن كيف تحركوا في العراق بشكل كبير، وتحركوا في سوريا بشكل كبير، وامتدوا إلى دول هنا وهناك، لهم في اليمن أيضًا نشاط كبير، بمعنى أن تحركهم تحرك يستهدف المنطقة كلها، بمعنى أن هناك إمكانيات وقدرة لتفجير الوضع ونشر الاختلالات الأمنية، واستهداف البلدان في المنطقة كلها من هذا البلد إلى ذاك، معناه أن بوسعهم وبإمكانهم أن يتواجدوا في تلك المنطقة إلى ذلك البلد إلى تلك الدولة وأن يعملوا هنا وهنا وهنا.

لو كانوا صادقين، لو كانوا مخلصين، لو كانوا فعلًا ضمن مشروع مستقل - وهم على هذا المستوى والقدرة من التحرك في المنطقة عمومًا -لكانوا تحركوا في فلسطين، أين هو موقفهم من العدوان الإسرائيلي ؟! بما أن لديهم هذه القدرة والإمكانية إلى الدخول حتى إلى البلدان المجاورة لفلسطين بما فيها سوريا، لماذا لا يقفون الموقف المشرف والمسؤولية تجاه العدوان الإسرائيلي حتى في هذه الأيام؟!..لا! لا يفعلون ذلك؛ لأن مشروعهم لخدمة إسرائيل أصلاً، ويهدف إلى تدمير البنية الداخلية للأمة بكل ما فيها على المستوى الاجتماعي، على المستوى الثقافي، تدمير الشعوب، تدمير المؤسسات، نسف كل القيم والأخلاق، تقديم أبشع صورة عن الإسلام والمسلمين والتشويه للإسلام والمسلمين، وأيضًا المحاولة من

جانب الأمريكيين والإسرائيليين والغرب أن يستفيد من هؤلاء في تحفيز الشعوب الغربية ضد الإسلام، وفي تعبئتها ضد الإسلام وضد المسلمين، هذا الشيء يستفيد منه أولئك هناك في بلدانهم في شعوبهم، يعني يحصنهم على المستوى الثقافي والفكري والعاطفي من أي ميل إلى الإسلام حينما يرون ويشاهدون ما يفعل أولئك من جرائم فظيعة وبشعة للغاية.

وبالتالي هذا الاختراق الكبير يهدف أيضًا إلى الانحراف ببوصلة العداء؛ لأن أولئك أيضًا يتحدثون أحيانًا بمشاريع طائفية أو ما شاكل، يعني هم يحاولون أن يضعفوا الأمة، أن يدمروا البنية الداخلية للأمة، أن يشتتوا توجه الأمة وأن يضعفوها، وأن ينحرفوا ببوصلة العداء إلى حيث تريد أمريكا وتريده إسرائيل أيضًا، بالتالي: نجد لزامًا علينا أنه ينبغي أن نتحرك لتبقى بوصلة العداء - دائمًا- إلى منبع الخطورة الحقيقي إلى إسرائيل وإلى أمريكا، وبالتالي: لفت نظر وانتباه الناس إلى مؤامرات أمريكا ومؤامرات إسرائيل، ما تتحرك به أمريكا وإسرائيل على كل المستويات: على المستوى السياسي، على المستوى الاقتصادي، على المستوى الأمني، على المستوى العسكري، على كل المستويات؛ هذا شيء مهم لأنهم يتحركون تحركًا شاملًا، وينشطون بإمكانيات هائلة ويستفيدون من واقع مؤسف في داخل الأمة[1] .

حالة السخط هي تحفز الأمة لبناء واقعها:

أيضًا ستكون حافزًا مهمًّا لأن تتحرك الأمة في بناء واقعها الداخلي؛ لأن الأمة الإسلامية - ونحن نتحدث عن الحال الأغلب وإلاّ هناك -لا بأس- هناك صحوة في بعض البلدان، هناك تحرك، هناك واقع إيجابي، ولكنها حالات استثنائية جدًّا، نحن نتحدث عن الحال الأغلب في واقع الأمة - واقع الأمة ليس قائمًا على أساس أنها أمة تعيش في مواجهة أخطار وتحديات ولها أعداء بهذا المستوى، بهذا الخبث، بهذا المكر، وتعيش حالةً من الاستهداف الكبير بالتالي: هي تعيش حالة التدجين، وحالة الخضوع، وهذه الحالة عطّلت واقع الأمة من التوجه إلى عوامل البناء، إلى عوامل القوة؛ لأن الأمة التي تعيش الإدراك والإحساس بالخطر، وبأن لها أعداء

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى الصرخة ١٤٣٤هـ.

يستهدفونها؛ هذا الإحساس وهذا الشعور يدفعها إلى أن تبحث عن عوامل القوة؛ لتبني نفسها، لتكون قويةً فتتمكن من دفع الأخطار ومواجهة التحديات، ولكن حينما تفقد الأمة هذا الشعور: الإدراك للتحدي، والإحساس بالخطر، ومعرفة من هو العدو الحقيقي؟ وطبيعة الاستهداف؛ حينما تعيش هذا الإحساس يمكنها أن تتحرك إيجابيًّا فتبني نفسها. حينما تفقد هذا الإحساس وهذا الشعور وتخسر هذا الإدراك بالتالي: تتجمّد .. تتجمّد، لا تنهض، لا تتحرك، لا تبني نفسها، لا تبني واقعها، تقبل بالمستوى الذي هي عليه من الضعف! .

ولهذا حتى للنهوض بالأمة، حتى على مستوى النهوض الحضاري: الأمة بحاجة إلى أن تدرك أنها تعيش تحديات وأخطارًا يجب عليها أن تبني نفسها؛ لتكون قوية، لتكون في مستوى مواجهة تلك الأخطار وتلك التحديات، لكن حالة التدجين للأمة التي رافقها - أيضًا- حالة من ترسيخ الشعور بالعجز، والشعور بالضعف، والشعور بالإحباط، والشعور باليأس، والنظرة إلى الآخر أنه مهيمن وأن هيمنته قضاء وقدر لا يمكن الفكاك منه، هذه حالة سيئة جدًّا أسهمت إلى حدّ كبير لمصلحة الأعداء: أن تزداد هيمنتهم، وأن تزداد - أيضًا - سيطرتهم على بلداننا ومقدراتنا وشؤوننا.

نحن حينما نتحدث عن توصيف الواقع؛ هذه هي مسألة مهمة جدًّا، التوصيف لواقعنا الذي نعيشه كعرب وكمسلمين، والتوصيف أيضًا والتشخيص للحالة التي نعيشها، أيضًا: التوصيف والتحديد لمنبع الخطورة، ومصدر الخطورة، وجهة الخطورة التي تتهددنا، هذه كلها هي ركائز واقعية، إذا أدركناها أدركنا وعرفنا ماذا يجب أن نعمل؟ وماذا يجب أن نفعله لنغير هذا الواقع بدءًا من تغيير ما بأنفسنا؟ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد:١١).

فهذا الشعار هو يعبر عن حالة سخط يجب أن تعيشها الأمة، وأن تتنامى هذه الحالة؛ لتكون حصنًا محصِّنًا للأمة من اختراق الأعداء؛ لتكون حافزًا للبناء، لبناء الأمة أيضًا فيما يقويها، فيما تحتاج إليه من عوامل القوة لمواجهة التحدي والخطر، وأيضًا لتستفيد منه الأمة بشكل كبير كعامل مهيئ لتبني المواقف اللازمة والاستعداد للمواقف اللازمة.

في المقابل: هناك من يعمل لمصلحة الأعداء فيعزز في واقع الأمة - أولًا-

النظرة الإيجابية إلى أعدائها؛ فيجمد الأمة وتبقى على حالها وأسوأ، وثانيًا: يحاول أن يوظف هذه الأمة وكل مقدرات الأمة لمصلحة أعدائها على أساس أنهم أصدقاء، في قلب للحقائق وتعكيس لها؛ ولذلك يجب أن نسعى إلى نشر حالة الوعي التي تترافق مع الموقف، والشواهد الكثيرة والعظيمة والمهمة والمتجددة كافية في دحض كل زيف ينطلق من جانب العملاء الذين يعملون لصالح أعداء الأمة[١].

الشعار أخرج الناس من حالة الصمت:

انطلق هذا الهتاف (هتاف الحرية والعزة والإباء) ليحطم جدار الصمت، وليخرج الأمة من حالة السكوت إلى الموقف، من حالة اللاموقف إلى الموقف، وهذه خطوة مهمة في واقع الأمة، بدلًا من أن تبقى الأمة صامتة! لا موقف لها! ولا تحرك لها! وتبقى على النحو الذي يريده أعداؤها منها "لا" يجب أن تتحرك الأمة، وأن تعبّر عن حالة سخطها وعدائها لأولئك الظالمين والعابثين والمستكبرين في الأرض، هذه مسألة مهمة، هذه تواجه حالة معينة، مشروع معين تشتغل عليه أمريكا وتتحرك أيضًا على أساسه إسرائيل[٢].

لقد مثّل الشعار والمقاطعة للبضائع الأمريكية والإسرائيلية خطوة عملية مهمة لمواجهة مشروع التدجين وفرض حالة الولاء والتسليم المطلق لأمريكا والإذعان لها ولإسرائيل؛ لأنه تفرَّع عن المشروع الأمريكي الإسرائيلي الغربي في السيطرة على الأمة، تفرع عنه: مشروع النفاق من داخل الأمة (الأنظمة والحكومات والقوى السياسية التي حذت حذوها، والتي ارتبطت عمليًا بالمشروع الأمريكي في السيطرة على الأمة).

في حالة يُوَصِّفُها القرآن الكريم بأنها حالة نفاق، المنافقون من داخل الأمة الذين يحملون المشروع الهدَّام في ضرب الأمة من الداخل، في فرض حالة الولاء داخل الأمة لصالح أعدائها، في فرض حالة التسليم المطلق داخل الأمة لأعدائها.

هذا المشروع النفاقي داخل الأمة الذي حمله منافقو الأمة من حكوماتها وأنظمتها وبعض القوى السياسية التي حذت حذوها، فعملت داخل الأمة؛ لتفرض

---

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى الصرخة ١٤٣٤هـ.
(٢) نفس المصدر السابق.

على الشعوب حالة الاستسلام، وحالة القبول بهيمنة أمريكا، وحتى عدم الاعتراض، ومَنْ يعترض يحاولوا أنْ يقمعوه بعد أنْ يشوهوه إعلاميًا وسياسيًا، ويستهدفونه بكل وسائل الاستهداف؛ لتبقى الحالة السائدة في أوساط الشعوب هي حالة الاستسلام والإذعان والخضوع الكامل لأمريكا وإسرائيل.

هذا المشروع - مشروع الشعار، ومشروع مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية وما ترافق معه من ثقافة قرآنية يواجه هذا المشروع، يواجه المشروع النفاقي ويُفَعِّل الأمة في حالة من التعبير عن العداء والسخط، ويهيئ الأمة لأي موقف تحتاج إليه بالتالي لمواجهة العدو- خطوة أساسية تخرج بها الأمة من حالة اللاموقف إلى الموقف، وتُمنع من حالة العمالة وحالة النفاق وحالة الهيمنة والقبول بالهيمنة من داخل الأمة نفسها.

فهو مشروع يواجه مشروعًا آخر، يواجه مشروع النفاق والعمالة من داخل الأمة الذي يحاول أن يفرض على الأمة القبول بالهيمنة الأمريكية، والتسليم لها، وعدم الاعتراض عليها، وعدم تبني أي موقف تجاهها، يحاول أن يفرض حالة الصمت وحالة القبول وحالة الخضوع وحالة الإذعان وحالة الاستسلام.

فأتى هذا المشروع ليقول: لا، وليدفع الأمة في الاتجاه الصحيح ليكون لها موقف، ولتسخط وتعبر عن سخطها هذا، وليهيئها هذا السخط لأي موقف تحتاج إليه في المستقبل، فكان موقفًا مهمًا إضافة إلى النتائج المهمة لمقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية على قوة الأعداء أنفسهم. كلما اتسعت مساحة هذا المشروع تجلَّى أثره في الواقع - إن شاء الله - أكثر فأكثر[1].

فضح الأمريكيين في أهم دعاياتهم:

أما على مستوى مواجهة الأعداء: فكان مشروعًا حقق نتائج كبيرة، تحركت أمريكا بكل طغيانها وإجرامها وجبروتها ومعها كل قوى الكفر وكل قوى النفاق، تحركت وهي تستخدم أسلوب الخداع للشعوب والدجل والتضليل وكان خداعها ينطلي على الكثير من الناس، تحركت تحت عناوين جذابة ومخادعة، عنوان: الحرية، عنوان: الديمقراطية، عنوان: حقوق الإنسان، مع أن كل ممارسات أمريكا

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد ١٤٣٤هـ.

وإسرائيل ومن معهما من قوى الكفر ومن قوى النفاق العميلة كل ممارساتهم كانت تشهد بعكس ذلك، كل ممارساتهم الإجرامية تفضحهم وتكشف حقيقتهم.

هذا الشعار أيضًا كشف حقيقتهم، كشف حقيقة أنه: لا حرية لديهم، ولا ديمقراطية عندهم، ولا حقوق للإنسان: لا في منهجهم، ولا ممارساتهم، ولا تصرفاتهم، ولا سياساتهم أبدًا.

حريتهم التي يزعمون ويفتخرون بها ويخادعون الشعوب بها لم تطق ولم تتحمل الهتاف بخمس كلمات، لم تطق حرية التعبير التي يرددونها كثيرًا، لم تطقنا ولم تتحملنا أن نعبّر بخمس كلمات، لم يستطيعوا أن يتحملوا، وديمقراطيتهم التي يتغنون بها ليل نهار - كذلك- لم تتحمل خمس كلمات تردد بطريقة سلمية وحضارية معروفة، حقوق الإنسان كلها ذهبت أدراج الرياح؛ فامتهن الإنسان، وظلم الإنسان وقهر، ولم يكن له من حقوق.

ضُربت هذه العناوين التي تستخدمها أمريكا لضرب المنطقة واستهداف المنطقة، سببت إرباكًا كبيرًا لم يقدروا على أن يصفوا هذا الشعار بـ(الإرهاب)؛ وبالتالي سبب لهم هذا إرباكًا كبيرًا، ما هو العنوان الذي يتحركون من خلاله لمواجهة هذه المسيرة؟!.

على مستوى قوى النفاق كانت في حالة كبيرة من الإحراج أمام هذا المشروع، أمام هذه الخطوة الأولى في هذا المشروع؛ لأنهم إن تحركوا لمواجهته تحت عنوان إرهاب لا يمكن، تحت حالة من القمع والاستهداف فضيحة لهم وكشف لحقيقة أمرهم وعمالتهم ونفاقهم وارتباطهم بأعداء الإسلام[1].

الشعار يرتقي بالأمة:

بدأ السيد حسين وقدم مشروعًا عمليًا ترافق معه هدى الله سبحانه وتعالى والتثقيف بثقافة القرآن الكريم، بدأت خطوات هذا المشروع العملي بالخطوة الأولى المتمثلة في (هتاف الحرية)، في الشعار المعروف، شعار التكبير لله سبحانه وتعالى، والمناداة بالموت والهلاك والتحدي لأولئك المستكبرين، والبراءة منهم، والتأكيد وترسيخ ثقافة النصر للإسلام.

---

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد ١٤٣٤هـ.

كانت هذه خطوة أولى في مشروع عملي عظيم مستمر يرتقي بالأمة إلى حيث يجب أن تكون أمة عزيزة قوية متوحدة ثابتة مستبصرة واعية متماسكة ثابتة في مواجهة أعدائها وفي مواجهة كل التحديات.

البداية هذه كانت بداية عجيبة، بداية تدل على أن هذا المشروع كان بهداية وبتسديد وبتوفيق من الله رحمة بعباده، كانت خطوة متميزة، جمعت أهدافًا كثيرة، وحققت نتائج كثيرة، ولربما الكثير من الناس لم يعط لنفسه الفرصة أن يتعرف على أهمية وعظمة وما تحقق من نتائج لهذه الخطوة: الهتاف بالشعار[1].

مما تدل عليه وتحمله مفردات الشعار

يقول السيد حسين في (الدرس السادس) من دروس رمضان عند قول الله تعالى:

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾(البقرة:١١٤) مسألة ذكر اسمه ليس فقط مجرد أن أحد يقول: الله أكبر، وإنما: الله أكبر بفاعلية فعلًا.

ولهذا انظر الفارق أليس المصلون يقولون: الله أكبر؟ عندما يقول الشباب: (الله أكبر..) هل يوجد زيادة على ما يقولونه هم: الله أكبر؟ فلماذا ينطلقون بقوة عليهم ويمسكونهم ويسجنونهم؟ هذه مواقف تنطلق من إعطاء النفس حيوية على أساس إعطاء - ماذا؟- ذكر الله حيوية، الله أكبر هذه معناها هام جدًّا جدًّا، يعني: إذا كنتُ فعلًا اعرف معنى اسم الله الذي أذكره به فهو يعطيني انطلاقة هامة، لا أخشى غيره، فعندما أقول: (الله أكبر) هو أكبر من أمريكا وأكبر من إسرائيل، أكبر من أي طرف آخر، إذًا فأنطلق لأرفع شعارًا ضدهم وأقول: الموت لهم (الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل)، ما هذه من قيمة ذكر الله بمعناه الحقيقي؟ أي: إعطاء ذكره، إعطاء اسمه فاعلية، والتعامل معها بإيجابية، بحيوية، وإلا فهناك كثير من الناس من يقولون: ﴿ ءَامَنَّا ﴾ هكذا مجرد الكلام ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ مجرد الكلام لا يكفي وحده، لا بد أن يكون بالشكل الذي يعطي فاعلية، يعطي أثرًا منسجمًا مع مضمون الاسم الإلهي: (الله أكبر) التي هي من أبرز الكلام في

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد ١٤٣٤هـ.

المسجد يدعى بها إلى الصلاة.. الله أكبر الله أكبر في أول الأذان، وتفتتح بها الصلاة، وتتكرر داخل الصلاة، مضمون هذا الاسم يجب أن يكون بالشكل الذي: إذا أنت ترفعه، إذا أنت ترفعه وتعمل على رفعه؛ فيجب أن يكون بالشكل الذي يترك مضمونه أثرًا لديك يتمثل في مواقف تنطلق فيها، وإلا فسيبقى مجرد كلام مثل كلمة المشركين: (الله) ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾(الزخرف: ٨٧) لكن هل انطلقوا على مضمون هذه ليوحدوه ويتركوا الآلهة الأخرى؟ لا.

السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي تحدث عن ثقافة الشعار في خطاب تأبين السيد حسين - رضوان الله عليه - بقوله:

"الشعار حقق نتائج كبيرة على مستوى تقديم الثقافة الصحيحة لمواجهة غزو فكري وسياسي وثقافي للأمة، لو نأتي حتى إلى مفردات هذا الشعار وراء كل مفردة ثقافة تواجه ثقافة من الضلال والبغي التي يتحرك من خلالها أعداء الإسلام للسيطرة على الأمة."

(اللّه أكبر):

لقد بدأ هذا الشعار بعبارة التكبير، التكبير لله: (الله أكبر)، بدأ هذا الشعار بهذه العبارة ليقدمها ثقافة، ليرسخها إيمانًا واعيًا واثقًا في مرحلة حرصت فيها أمريكا وإسرائيل ومن مع أمريكا وإسرائيل من قوى النفاق والعمالة على أن يرسخوا في قلوب الناس، في قلوب ومشاعر وواقع هذه الأمة أن أمريكا أكبر من كل شيء، وأنه يجب أن يرهبها الناس فوق كل شيء، وأن يخافها الناس فوق كل شيء، وأن يستسلم لها الناس ويرون فيها الأكبر الذي يجب أن يخضعوا له، والأكبر الذي يجب أن يستسلموا له، والأكبر الذي يجب أن يطيعوه، والأكبر الذي يرى الناس نفوسهم في مواجهته هم الأصغر والأهون والأضعف والأعجز وبالتالي: المستسلم.

لكن عبارة: (الله أكبر) في هذا الموقع في إطار هذا الموقف رسخت قناعة رسخت إيمانًا وعقيدةً ومبدءًا وفكرًا وثقافةً أن الله العظيم، ملك السموات والأرض، رب العالمين هو الأكبر، هو الأكبر، وأن أولئك الطغاة المستكبرين هم لا شيء أمام جبروت الله وقدرة الله وكبرياء الله.

هو الأكبر فلنثقْ به، هو الأكبر فلنتوكلْ عليه، هو الأكبر فلنعتمدْ عليه، هو الأكبر فلنستنصرْ به، ولنسرْ في الطريق التي وعدنا فيها بالنصر، هو الأكبر الذي يجب أن نخشاه فلا نقصر، هو الأكبر الذي يجب أن نخاف منه فلا نهمل ولا نتراجع ولا نضعف، هو الأكبر الذي يجب أن نعتز به في مواجهة كل الطغاة والمستكبرين.

هو الأكبر الذي يجب أن نطمئن وأن نشعر بالثقة والأمل عندما نتوكل عليه ونسير في طريقه ونعتمد عليه، هو الأكبر الذي يجب أن تمتلئ قلوبنا خشية منه، إجلالًا له، تعظيمًا له، إكبارًا له حتى يصغر كل ما سواه في أعيننا، هو الأكبر.

هذه الثقافة المهمة جدًا التي قدمها هذا الشعار في مواجهة كل أصوات السوء، أصوات الباطل، أصوات ودعوات وكتابات وأقوال وفتاوى المرجفين والعملاء والمتخاذلين والمنافقين الذين يريدون أن يرسخوا في نفوس الأمة أن أمريكا هي الأكبر وبالتالي هي التي يجب أن تُخاف وأن تُعبد من دون الله سبحانه وتعالى، فيكون أمرها هو النافذ وكلمتها هي العليا وتوجيهاتها هي المطاعة وسياساتها هي المعتمدة.

(الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل):

في الشعار نفسه جاءت الفقرة الثانية والثالثة لتقول: (الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل) في مرحلة أرادت منا أمريكا - وعملاؤها المنافقون وأولياؤها المرجفون - هي وإسرائيل أن نقدس أمريكا، أن نخضع لأمريكا، أن نترك لأمريكا المجال لتفعل بنا ما تشاء وتريد، لتقتل وتميت دون أن يكون لنا موقف، دون أن نقول شيئًا ودون أن نعمل شيئًا.

في مرحلة أرادت فيها أمريكا وإسرائيل وأولياء أمريكا وإسرائيل وعملاء أمريكا وإسرائيل لهذه الأمة: الموت، الموت في كل المجالات: الموت قتلًا، والموت خضوعًا واستسلامًا، والموت عجزًا وانهيارًا وذلًّا؛ الموت بكل أشكاله المعنوية والحقيقية.

جاء هذا الشعار ليعلمنا كيف نكون تجاه هذا العدو الذي لا يجوز لأحد أن يواليه ولا أن يكون عميلًا له، هذا العدو الذي يجب أن نتخذه عدوًا، هذا العدو الذي يميت الأمة، يقتل الأمة، يميت ثقافة الأمة، عزة الأمة، مجد الأمة، يستهدف الأمة

بكل أشكال الاستهداف أمريكا وإسرائيل أن نتخذهم أعداء، وأن نقول: الموت لهم، وأن ننادي بعدائنا وأن نظهر سخطنا تجاه ما يعملون، أن نعبر عن عزتنا، عن إبائنا، عن إحساسنا، عن مشاعرنا، عن وجودنا، عن حضورنا، عن أنّا أمة تعادي من عاداها، وتقف بوجه من يستهدفها، ولسنا أمة مستباحة تترك المجال للآخرين ليفعلوا بها ما يشاؤون ويريدون، ولا يكون لها موقف ولا صوت ولا حركة وكأنها ميتة.

(اللعنة على اليهود):

جاءت عبارة: (اللعنة على اليهود) في مرحلة يحرص اليهود وكل عملائهم في الدنيا أن يقدموا اليهود الذين هم المفسدون في الأرض، الذين يسعون فيها فسادًا وهم منبع الشر والفساد والطغيان والإجرام والتآمر في كل العالم، يريدون أن يقدموهم في كل العالم على أنهم هم الأخيار، وأنهم الأبرار، وأنهم دعاة الحرية، وأنهم من سينقذ العالم، وأنهم ملائكة البشر.

جاءت عبارة: (اللعنة على اليهود) لتكون موقفًا ولتقدم رؤية، ولتقدم رؤية عن أولئك أنهم: ملعونون، لا هم أخيار ولا هم أبرار، بل هم منبع الشر، هم منبع التآمر في كل الدنيا، منبع الفساد في كل الأرض، منبع الطغيان والإجرام، منبع المكر والكيد بالبشرية، منبع الضر والطغيان هم، هم ملعونون وليسوا لا بأخيار ولا بأبرار ولا بحضاريين ولا بديمقراطيين، وكل العبارات التي تحاول أن تجمِّلهم على بشاعتهم، وأن تقدمهم للعالم ليسودوا العالم، ليقودوا العالم، ليهيمنوا على العالم، باعتبار أنهم هم الأكبر والأكثر كفاءة لقيادة العالم.

جاءت عبارة: (اللعنة على اليهود) لتحكي موقفًا يعبر عن حقيقة ما هم عليه، أنهم أشرار، أن الله قد لعنهم لما هم عليه من شر، لما هم عليه من طغيان، لما هم عليه من فساد، لما هم عليه من إجرام، لما يمثلونه على البشرية من خطر وشر ومكر وكيد وإجرام وكل مظاهر الشر وكل مظاهر الطغيان.

(النصر للإسلام):

ثم ختم هذا الشعار بعبارة هي: (النصر للإسلام) لتؤكد حقيقة الوعد الإلهي الصادق بالنصر لهذا الإسلام بقيمه المثلى، هذا الإسلام بمبادئه الحق، هذا الإسلام بأخلاقه العظيمة، هذا الإسلام بمشروعه العادل في الحياة، هذا الإسلام

الذي كرم الإنسان والذي أراد للإنسان أشرف دور يقوم به في السموات والأرض، وأعظم مسؤولية، هذا الإسلام، لكن الإسلام الذي قدمه القرآن وتحرك على أساسه محمد - صلوات الله عليه وعلى آله - وليس الإسلام الزائف، [الإسلام] لأن الأعداء يريدون له أن يشوه، يريدون أن يرسخوا على مستوى الذهنية العالمية في كل الدنيا أنه دين شر، ومنبع إرهاب وفساد، أنه دين انحطاط، أنه دين لا قيم له، ولا شرف له، ولا ضمير له، أنه دين هزيمة، دين يكون المنتمون إليه هم الأذل والأحط والأعجز في كل الدنيا.

جاءت هذه العبارة لتقدم الحقيقة الناصعة: أنه الدين الذي سينتصر، هو الدين الذي ستحتاج إليه البشرية، هو الدين الذي لا خلاص للبشرية - لا من ظلم وطغيان وفساد أولئك الأشرار اليهود ومن يدور في فلكهم - إلا بهذا الإسلام، بمشروعه العدل، بمبادئه المثلى والعظيمة، بأخلاقه، بسلوكياته، بكل تفاصيله، بروحيته.

الشعار.. هذه بعض ثقافته، بعض ما يقدمه من ثقافة، من رؤية من حقائق، ثم هو بشكله العام: هتاف الحرية الذي واجه حالة الصمت، واجه حالة الاستسلام، واجه العمالة والنفاق، واجه مشروع الأعداء على كل المستويات في مدلوله وفي موقفه، وهو خطوة حكيمة هيأت - فعلًا - لانتقال من مرحلة إلى مرحلة، من واقع إلى آخر، من حالة إلى حالة أخرى[1].

ترافق مع الشعار ثقافة قرآنية:

نأتي أيضًا فيما يتعلق بهذه الخطوة أيضًا رافقها دعوة إلى القرآن الكريم للتثقف به، وكانت هي بحد ذاتها استنهاضًا للأمة في مواجهة أعداء حقيقيين، واضحين، مكشوفين، لا لبس في أمرهم، ولا غموض في عداوتهم للإسلام والمسلمين، ليست أمريكا محل شبهة، ولا إسرائيل محل شبهة، لا في عداوتها للإسلام، ولا في ما ارتكبته بحق المسلمين وبحق البشرية -عمومًا- من ظلم وإجرام وطغيان، وقتل لمئات الآلاف، وسفك للدماء بطريقة وحشية وفظيعة، وامتهان لكرامة الناس، ونهب وسرقة لثروات البشرية، واحتقار واستكبار وإلى ما هناك، ليست محل شبهة، لم

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد ١٤٣٤هـ.

تكن أمريكا محل شبهة، ولا إسرائيل محل شبهة، لا على مستوى عداوتها للإسلام والمسلمين - الإسلام في كل معالمه: في نبيه وكتابه ومقدساته وتفاصيله - ولا على مستوى استهدافها للأمة ولأرضها وعرضها وثرواتها ووجودها كله، ولا على مستوى ما هي عليه في واقعها، هل أمريكا لها حضارة أخلاقية قائمة على العدل، قائمة على الحق، قائمة على الخير؟ أم هي المتوحشة، الأكثر وحشية في العالم مع إسرائيل؟ لم تكن محل شبهة ولم تكن إسرائيل محل شبهة ولم يكن اليهود محل شبهة؛ بل هم أعداء واضحون بينون صريحون على كل المستويات بما في ذلك على المستوى الأخلاقي.

فهو استنهض الأمة للتحرك ضد هؤلاء الذين يفتكون بها، الذين يمارسون الطغيان عليها، والإجرام بحقها، والاستهداف الشامل لها مع دعوة إلى كتاب الله، إلى الاهتداء به، إلى التمسك به، إلى التثقف به.

هل هناك أرقى أو أسمى أو أوضح عدالة وأحقية من هذا المشروع: "دعوة إلى القرآن واستنهاض للأمة في مواجهة شر البرية والأعداء الألداء المكشوفين الواضحين في عداوتهم وإجرامهم" مشروع واضح، ومحق، وعادل، ليس فيه شبهة، وليس فيه غموض، ولم يستهدف طرفًا يكون هناك شك في مواجهته أو استهدافه.

استنهض الأمة لتدافع عن نفسها، وعن دينها، وعن عرضها، وعن أرضها، عن وجودها، دعوة حق واضحة بينة، حق واضح، وحق بيّن، وقضية عادلة لا لبس فيها أبدًا.

ومع كل هذا الوضوح، مع كل هذا الحق، وُوجِهَ هذا المشروع من قبل الكثير من الناس، هذا يدل على ماذا؟ لقد كشف هذا المشروع الواقع الرديء جدًا والسيئ الذي وصلت إليه الأمة (أمة الإسلام) ويتحرك من داخل الأمة التي تقول عن نفسها: (أمة الإسلام)، يتحرك الكثير - عداءً صريحًا بينًا بكل وقاحة - ضد دعوة الرجوع إلى القرآن.

واجهوا من ناداهم: بأن تعالوا نتبع كتاب الله، تعالوا نتثقف به، تعالوا نتمسك به، نتحرك على أساسه، ووقفوا ضد هذه الدعوة التي كانت تمثل الدعوة التي تحرك بها رسول الله محمد - صلوا ت الله عليه وعلى آله - من داخل الأمة.

واجهـوا القـرآن فـي ثقافتـه، وَواجهوا القـرآن في موقفـه، وَواجهـوا القرآن في رؤيتـه، وَواجهـوا القرآن فـي دعوته، وَواجهوا رؤيـة القرآن وثقافة القـرآن، وعوديت بأشد حالات العداء، وُوجِهت بكل أشكال المواجهة وعلى كل المستويات[1].

❁❁❁

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد ١٤٣٤هـ.

ردود الفعل التي حصلت في مواجهة هذا المشروع

كيف كان التعامل مع هذا المشروع القرآني

أحرار تقبلوا هذا المشروع:

كان هناك الكثير الذين تعاملوا مع هذا المشروع بالتقبّل وبدافع الشعور بالمسؤولية من الأحرار والواعين الذين كان يحدوهم دائمًا الشعور بالمسؤولية، وكان يحدوهم أيضًا الضمير، الضمير الحُرّ والحي الذي كان دائمًا يجعلهم مستائين من الواقع العام الذي لا يمكن أن يرتضيه أي حُرّ، أي مسلم، أي إنسان بقي على فطرته؛ فكان هناك فعلًا من تفاعل مع هذا المشروع وتقبّله وناصره وانطلق في إطاره، كمشروعٍ للأمة كل الأمة، ولمصلحة الأمة كل الأمة[١].

متسرعون لم يفهموا هذا المشروع:

كان هناك أيضًا من لم يتقبّل هذا المشروع نتيجةً لعدم الفهم لجدوائيته وأهميته وفائدته، وهذا الصنف من الناس: الكثير منهم لم يعط لنفسه الفرصة للاطلاع الكافي على الخلفية الثقافية لهذا المشروع، الخلفية الثقافية والفكرية لهذا المشروع، وكان البعض متسرعًا عندما أبدى موقفه الرافض لهذا المشروع، أو المعرض عنه، غير المبالي به، ولو أن البعض سمح لنفسه، ودفع بنفسه وأعطاها الفرصة اللازمة للتأمل والتفهم والاطلاع الكافي؛ بالتأكيد أن أي منصف كان سيتفاعل إيجابيًّا مع هذا المشروع[٢].

محبطون ومهزومون تجاهلوا هذا المشروع:

البعض لم يتقبّل هذا المشروع نتيجةً لليأس والإحباط والهزيمة النفسية التي استحكمت وتعمَّقت في نفوس الكثير من أبناء الأمة للأسف نتيجة أمور كثيرة، منها:

النشاط التثقيفي غير المجدي، غير الفاعل، غير النافع، النشاط التعليمي التثقيفي الذي لم يَصُبّ في الاتجاه الصحيح لبناء الأمة: بناءً صحيحًا، بناءً سليمًا،

---

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى الصرخة ١٤٣٥هـ.
(٢) نفس المصدر السابق.

بناءً يجعلها في مستوى المسؤولية، وفي مستوى مواجهة التحديات والأخطار، نتيجةً للحرب الإعلامية والتضليلية التي تسعى إلى تدجين الأمة وتعزيز حالة الذل والهوان والاستسلام والخضوع.

الجهود الكبيرة التي تبذل بكل الوسائل وكل الأساليب لتركيع الأمة وإبقائها في حالة الخضوع المطلق لأعدائها؛ جعل الكثير يعيش في واقعه: حالة اليأس، حالة الإحباط، فَقَدَ أملَه حتى بالله، وفقد أمله في أمته وفي دينه وفي مبادئه، ويعيش البعض حالة الهزيمة النفسية التي كبَّلَته وأقعدته فلم يرفع رأسه إلى الأعلى، ولم يجد عند نفسه أي اندفاع لتحمل المسؤولية، ولاتخاذ الموقف.

البعض أو مثل هذا النوع يمكن أن يعالج واقعه النفسي إذا كان لديه توجه لذلك، إذا كان لديه توجه ليعالج واقعه النفسي؛ فهناك من الأحداث والمتغيرات والوقائع ما يمكن أن يعزز الأمل، ما يمكن أن يعيد الثقة بالله سبحانه وتعالى.

ومن خلال - أيضًا - الجانب الثقافي، الثقافة القرآنية كفيلة حقًّا بأن تعزز الأمل بالله والثقة به، وأن تُخرج الإنسان تمامًا من حالة اليأس والإحباط.

إضافةً إلى الاستفادة من الوقائع: ما حصل في لبنان، ما حصل في فلسطين، ما تحقق على يد الحركات المقاومة والمجاهدة من نتائج كبيرة؛ كله يمكن أن يعالج حالة اليأس والإحباط، ويخلِّص البعض من هزيمتهم النفسية التي أقعدتهم وأذلتهم، وجعلتهم على هامش مسرح الأحداث، ليس لهم موقف، ليس لهم قضية، ليس لهم هَمّ، إنما ينتظرون ما سيحصل[1].

دعاة الصمت والتخاذل:

وقف الكثير ليقول: اسكتوا واصمتوا، وقف دعاة الصمت، دعاة الاستسلام ليكونوا جبهة هناك في وجه هذا المشروع داعين الأمة لأن تبقى مستسلمة صامتة عاجزة، محاولين بكل جهدهم أن يعززوا في الأمة: حالة الإحباط، حالة اليأس، حالة الذل، حالة الخوف والرهبة من الأعداء، حالة العجز والاستسلام، جعلوا من العجز ثقافة، ومن الذل رؤية، ومن الاستسلام فكرة، وجعلوا من الخضوع المطلق والكامل للأعداء مبدأ مقدسًا، البعض باسم الدين، والبعض باسم السياسة،

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى الصرخة ١٤٣٥هـ.

والبعض باسم المصلحة، وكل فريق ألبس توجهه الداعي إلى الصمت والاستسلام وإلى الخضوع والعجز وإلى الركوع المذل المهين المخزي لأمريكا وإسرائيل وعملاء أمريكا وإسرائيل، أَلْبَسَه بقناع معين.

هناك جبهة دعاة الصمت والاستسلام، المرجفين المخذّلين المثبطين الذين تحركوا لمواجهة هذا المشروع، وهم ينادون الأمة بالاستسلام والعجز، ولا يريدون للأمة أن ترفع رأسها، ولا أن ترفع صوتها، ولا أن تعتز بربها، ولا أن تتبع ثقافة كتابها، ولا أن تقتدي بنبيها، لا. توجه آخر ومسار آخر وحالة أخرى[١].

قوى وقفت موقفا عدائيًّا من هذا المشروع:

هناك قوى أخرى كان لها موقف مختلف ليس فقط عدم التقبّل لهذا المشروع، أو التجاهل لهذا المشروع، بل العداء لهذا المشروع، التحرك العدائي على كل المستويات، إعلاميًّا وثقافيًّا وأمنيًّا وعسكريًّا لمواجهة هذا المشروع، وفي محاولة لفرض حالة الصمت وحالة الاستسلام على الأمة، في محاولة ألَّا يكون هناك أي صوت حُرّ، ولا أي موقف في مواجهة حالة الهيمنة والسيطرة الأمريكية والإسرائيلية على شعبنا وعلى أمتنا كلها، وهذا هو الموقف الأكثر سلبيةً، موقف غير مبرر أبدًا، كان يفترض مهما كان هناك من خلافات على المستوى السياسي والمذهبي أن تبقى الأسس التي لا يمكن لأحد أن يجاهر برفضها أو انتقادها، أو الخروج عليها، كان يفترض أن تبقى منطلقًا للجميع ومرجعًا للجميع، نحن كأمة مسلمة كان بالإمكان أن نرجع إلى القرآن الكريم جميعًا، القوى التي تحاول أن تفرض حالة الصمت والاستسلام وتحاول أن تقف بوجه أي تحرك جاد، والمسؤولية كان يمكن أن نتحاكم جميعًا إلى القرآن الكريم، كان يمكن أيضًا من خلال الأشياء الثابتة التي لا يمكن الجحود بها، ومنها: ضرورة أن يكون شعبنا مستقلًا، وأن تكون أمتنا مستقلة وحُرّةً لها قرارها وسيادتها، كان يمكن أن يكون هذا قاعدة ننطلق منها جميعًا لمناقشة هذا الموقف[٢].

---

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد ١٤٣٤هـ.
(٢) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى الصرخة ١٤٣٥هـ.

جبهة العمالة والنفاق:

وجبهة أخرى هي: جبهة العمالة والنفاق التي نادت بكل وضوح بالعمالة لأمريكا وإسرائيل، بالمناصرة لأمريكا وإسرائيل، بالولاء لأمريكا وإسرائيل، وتحركت بكل وضوح لخدمة المشاريع والمؤامرات والخطط والمكائد التي قدمتها لهم أمريكا وإسرائيل، جبهتان وقفتا بوجه هذا المشروع، كل منهما فعلت فعلها: جبهة الصمت، دعاة الصمت، دعاة الاستسلام، دعاة الخضوع، دعاة الركوع لأعداء الإسلام، دعاة العجز، دعاة الضعف، المرجفون. والذين وقفوا في عمالتهم بكل وضوح، هذا على مستوى الحكومة.

الحكومة وقفت - وبعض القوى السياسية معها - في عمالة واضحة مكشوفة لأمريكا، ومناصرة لمشاريع أمريكا ومؤامراتها ومخططاتها لضرب الأمة، حملت راية أمريكا، دخلت تحت عنوان التحالف مع أمريكا بكل وضوح وتحركت على الأرض تطبيقًا لذلك[1].

لم يكن مشروعًا استفزازيًّا لأي مسلم

المشروع الذي تحرك به السيد حسين - رضوان الله عليه - هو بدافع الشعور بالمسؤولية أولًا، ومن واقع واضح يحتِّم على الأمة أن يكون لها مشروع في مواجهة تحديات وأخطار كبيرة وحقيقية، ولا يمكن لأحد أن يجحدها أو ينكرها، وهكذا هو المشروع: مشروع المسيرة القرآنية بشعاره، بالمقاطعة للبضائع الأمريكية والإسرائيلية، بنشر الوعي بكل ما تضمنه هذا المشروع؛ ليتحرك في مسار نهضوي يهدف إلى العمل على الحفاظ على استقلال الأمة وكرامتها، والحفاظ على مقدراتها، ومواجهة أعدائها، ومواجهة الأخطار الكبرى عليها، لم يكن عملًا استفزازيًّا موجهًا ضد أي أحد من داخل الأمة، ولم يكن المقصود به استهداف أي جهة، ولم يكن من منطلق طائفي ولا مناطقي أبدًا؛ ولذلك كان ينبغي أن تكون النظرة إليه والموقف منه من الجميع نظرةً إيجابيةً وموقفًا سليمًا.

المشروع هو للأمة، من أجل الأمة، للدفاع عن الأمة، لبناء الأمة في مواجهة

---

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد ١٤٣٤هـ.

أعدائها، وهو ضد أعدائها الحقيقيين الواضحين الذين ألحقوا بها الذل والهوان واستباحوا فيها كل شيء: الدم والمال والعرض والأرض والشرف، وداسوا على الكرامة، ولم يتحاشوا من فعل أي شيء بالأمة مهما كان بالغ الأذى، ومهما كان بالغ السوء، ومهما كان في منتهى الشر ومنتهى القسوة ومنتهى الطغيان[١].

الخطر المحدق بالجميع كان يمكن أن يمثل قاسمًا مشتركًا

الخطر الواضح على الجميع بلا استثناء؛ كان يمكن أن يشَكِّل قاسمًا مشتركًا ولكن كان هناك تجاهل لكل القواسم المشتركة ولكل الأسس التي كان يفترض أن تكون منطلقًا للجميع، لا استقلال البلد، لا الأسس الثقافية والفكرية والتي يمكن أن يكون أساسها وأسها القرآن الكريم، ولا مسألة الخطر الداهم على الجميع، كل هذا تجاهلوه واتجهوا ليس لديهم أي خيار بديل، أي خيار ولا أي بديل ولا أي مشروع ولا أي فكرة، سوى أنهم يريدون أن نسكت.! [أن نسكت فحسب]. هل هناك مشروع لديهم لدفع الخطر الحقيقي عن شعبنا وأمتنا.؟ هل هناك أي بديل مشرِّف يمكن الرهان عليه.؟ . لا. المطلوب هو أمرٌ واحد: هو الصمت والاستسلام والسكوت وأن تبقى ساحتنا - على مستوى شعبنا وبلدنا اليمني وأمتنا من حولنا في المنطقة العربية وغيرها - ساحةً مفتوحةً للأعداء يفعلون فيها ما يشاؤون ويريدون، ويفرضون كل ما يشاؤونه ويريدونه من مؤامراتهم ومكائدهم في ما يَصُبّ في مصلحتهم ويضرب الأمة، هذا هو المطلوب.!

أن يكون اليمن كما هي المنطقة العربية، كما هو حال معظم العالم الإسلامي: ساحة مستباحة مفتوحة للعدو بدون أي موقف، بدون أي صوت حُرّ، بدون أي توجُّه يعارض أو يمانع أو يناهض الهيمنة الغربية الأمريكية الإسرائيلية على بلدنا وعلى أمتنا وعلى شعوب منطقتنا، كان هذا هو المطلوب، يعني موقف غير مبَرَر، غير سليم، غير صحيح، ولا يستند إلى مبادئ ولا إلى حقائق أبدًا، موقف يَصُبّ فقط وفقط في مصلحة الأعداء[٢].

---

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى الصرخة ١٤٣٥هـ.
(٢) نفس المصدر السابق.

موقف السلطة واسترضاؤها لأمريكا

وُوجِهَ هذا المشروع عدائيًّا من بعض القوى في مقدمتها السلطة، وحاولت التودد والاسترضاء لأمريكا، التودد إلى أمريكا واسترضائها بهجمتها التي لم تكن حتى في مستوى محدود، كانت فعلًا حالةً عدائية مفرطة، وطغيانًا كبيرًا وواضحًا، وعدوانًا ظالمًا وإجراميًّا، استبيح فيه كل من يتحركون في إطار هذا المشروع، لم تُرع لهم حرمة انتمائهم للإسلام، والمسلم دمه حرام، وماله حرام، وعرضه حرام، كل هذه الحرمات انتهكت لماذا.؟ طالما أنك تقول: (الموت لأمريكا.. الموت لإسرائيل) أصبحت المسألة عندهم كافية في أن تُقتل، في أن يُدمَّر منزلك، في أن تُقتل أسرتك في أن يُنتهب مالك، في أن يُستباح عرضك، كاف لديهم، حرمة الوطن أننا أبناء وطن واحد، ويفترض أن تجمعنا القواسم المشتركة والتعايش السلمي، كل هذه ذهبت أدراج الرياح، فلا احترموك كمسلم ولا راعوا حرمتك كمواطن، وهم دائمًا ينادون بالوطن والوطنية ليل نهار، وأدبياتهم طافحة وممتلئة بهذه العبارات والشعارات، ولكن سرعان ما استُرخص المواطن، وسرعان ما استُرخص البلد كله، فأي قيمة، أي شرف، أي كرامة أبقوها للمواطن وللوطن؟! الوطن باعوا استقلاله، فتحوه للأجانب ليستبيحوه كيفما شاؤوا وأرادوا.

في البداية: السجون، ثم الفصل من الوظائف والطرد منها، وتكثفت وتزايدت حالة الاعتقالات، وصولًا إلى الحروب العدوانية الهمجية على مراحل ست، وجولات ست شهيرة ومعروفة، إضافة إلى ما تخللها ولا يزال حتى الآن من حروب متفرقة هنا وهناك، هذه الحالة العدائية في استهداف هذا المشروع ليس لها إلا هدف واحد، يَصُبُّ فقط وفقط في مصلحة العدو، وترمي إلى فرض حالة الاستسلام والصمت على الجميع كي لا يتحرك أحد، ولا يتخذ أحد أي موقف أبدًا[1].

لا يوجد أي مبرر لاستهداف هذا المشروع

عندما نعود إلى أصل هذا المشروع في منطلقه، في مساره، في أهدافه، نراه مشروعًا عادلًا محقًّا، لا نرى هناك أي مبرر لأن يُواجَه بتلك العدائية، [نحن نتفهم

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى الصرخة ١٤٣٥هـ.

موقف البعض ممن لم يتقبلوا هذا المشروع لعدم فهمهم لجدوائيته أو لعوامل نفسية عائدة إلى خوفهم أو ما شابه] لكن ما لا يمكن أن يُقبل وما ليس منطقيًا ولا منصفًا هو: الموقف العدائي، الموقف العدائي الشديد من البعض - للأسف - وقفوا بكل شدة، بكل قسوة: نفس الموقف الذي كان يفترض منهم في مواجهة أعداء الأمة وجهوه إلى الداخل، عداوةً شديدة، وحقدًا شديدًا، وتأليبًا وتحريضًا لا يتوقف أبدًا ويستخدم كل العناوين، كل الوسائل التي يمكن أن تساعد على حالة التحريض والعداوة والبغضاء.

نحن - بغض النظر عن تفاصيل هذا المشروع - عندما نعود إلى واقعنا كمسلمين، كعرب، كيمنيين، نجد أننا مستهدفون وهناك أخطار كبيرة وحقيقية معلومة ومعروفة: بلدنا مستباح، دماؤنا مستباحة، وليس هناك من يمكن أن يتحرك بالنيابة عنا، [هذا الخطر] الطائرات الأمريكية التي تتحرك بالضربات الجوية، وتتنقل من محافظة إلى أخرى لتقتل هناك، ثم تقتل هناك، هل أحد يتخذ موقفًا على المستوى الرسمي؟. ليس هناك ولا في الحد الأدنى - حتى على مستوى الشجب والتنديد أو الاستنكار - ليس هناك أي موقف أصلا.! تركوا البلد مستباحًا، يقتل الأمريكيون من شاؤوا، متى شاؤوا، أينما شاؤوا، وليس هناك حتى مستوى الاعتراض بأبسط المستويات: تنديد أو شجب أو استنكار - هذا على المستوى الرسمي - بل هناك قوى ترحب وتحاول بالتودد، أن تتودد أكثر من خلال أن تشجع الأمريكيين على القيام بما هو أكثر، لم يكفهم ما وصل البلد إليه.

هذا الاستهداف وهذه المخاطر الحقيقية على حياتنا، على هويتنا، على أرضنا، على عرضنا، على مقدراتنا، على أمننا، على وجودنا الحضاري، هل يمكن أن ننظر إليها منظر المتفرج؟ هل هذا موقف سليم؟ أو يكفي أن نتجاهلها لتصل بنا أينما وصلت؟ هذا ليس موقفًا لا حكيمًا ولا سليمًا ولا ينسجم مع الفطرة بحال[1].

ديننا يفرض علينا التحرك

ثم عندما نعود إلى مسألة أخرى، هي: أنَّنا مسلمون - وانتماؤنا للإسلام

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى الصرخة ١٤٣٥هـ.

هو انتماء إلى مبادئ، وانتماء إلى قيم، إلى منظومة متكاملة من المبادئ والقيم والأخلاق - يفرض علينا هذا الانتماء أن نكون أمةً حُرّةً وعزيزةً، لها كرامة ولها إرادة ولها قرار؛ لا يمكن أبدًا أن ينسجم بحال من الأحوال: الانتماء إلى مبادئ الإسلام وقيم الإسلام وأخلاق الإسلام مع الرضا بالهوان والإذلال والاستعباد والقهر.

لا يمكن أبدًا أن نرتضي لأنفسنا أن نكون أمةً مستباحة، نُقتل، نُهان، نُذل، نُستعبد، نُقهر، دون أن يكون لنا موقف، ودون أن يكون لنا أي صوت، ودون أن نتحرك - أي تحرك - لدفع هذا الشر وهذا السوء عن أنفسنا، هذا غير مقبول عند الله سبحانه وتعالى.

انتماؤنا للإسلام يُحتِّم علينا ويفرض علينا أن نتحرك بمسؤولية، نحن الأمة التي من أهم القيم التي تنتمي إليها العدل، العدل ﴿كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾- هكذا يخاطبنا الله، وهكذا يريد لنا أن نكون، لا أن نكون نحن الأمة التي ترضى من الظلم والضيم بما لا ترضى به أي أمة من الأمم الأخرى على الأرض، نحن الأمة التي أراد الله لها أن تكون أمة العدل، وأن تقيم العدل في واقعها، وتنطلق تحمل العدل كمشروع تنشره في أقطار الأرض، فكيف نقبل لأنفسنا أن نكون الأمة التي تُظلم وتتقبل أن تُظلم وتُهان، وتصمت وتسكت وتستسلم ولديها كل المقومات وكل المقدرات التي تستطيع من خلالها أن تدفع عن نفسها الظلم والضيم والهوان والذل!.

ولكن أصحاب ثقافة العجز وثقافة الاستسلام والمدجنون للأمة هم الذين يشتغلون في المسار غير الصحيح، نحن الأمة الذين بانتمائنا للإيمان يخاطبنا الله ويقدِّم لنا قيمةً من أهم القيم على الإطلاق، قيمةً تحقق للإنسان كرامته، وآدميته حينما يقول الله سبحانه وتعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾(المنافقون:٨) بهذه القيم، بهذه المبادئ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾(الصف:١٤)المبادئ والقيم الإلهية العظيمة، يُحتِّم علينا هذا أن نتحرك في إطار المسؤولية فلا نقبل أبدًا بالضيم والقهر والإذلال والاستعباد والهوان، فيكون لنا موقف، ولذلك نحن نقول من العدل، من الإنصاف: أن مشروعًا ينطلق من هذا المنطلق لا ينبغي أن يوجَّه اللوم لأهله، من يتحرك من هذا المنطلق في هذا المسار على هذا الأساس لماذا يوجه إليه اللوم والنقد غير البناء؟ والحالة الفظيعة من العداء والبغضاء؟

ويُنادى بالحرب عليه؟ ويُهتف بالعداوة له ليل نهار لماذا؟! لأنه يتبنى موقفًا منطلقًا من هذا المنطلق من واقع الشعور بالمسؤولية لمواجهة أخطار حقيقية، موقف ينسجم مع الانتماء للمنظومة الإسلامية من القيم والمبادئ والأخلاق، ليس من الإنصاف ولا من العدل أن يُوَجَّهَ اللوم لمن يصرخ في وجه الظالمين والمستكبرين، بل الموقف الصحيح، الموقف العادل هو أن يوجَّه اللوم والعتاب والنقد لمن يتحرك في الاتجاه الآخر في مسار العمالة والارتهان للأعداء.

ولذلك نحن ننادي الآخرين أن يراجعوا مواقفهم وحساباتهم ومن منطلق المسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى، وأن يُعطوا لأنفسهم الفرصة اللازمة للتأمل والتفهم، ليس هناك مبرر لمواجهة هذا المشروع بكل هذه العدائية، وبكل هذا الحقد لدرجة أن الكثير تستباح دماؤهم حتى في مناطق متعددة، في بعض المناطق هناك مشاكل لماذا؟ البعض قُتل واستبيح دمه لماذا؟ قالوا: هتف بالشعار، يعني من يهتف بهذا الشعار حكمه الإعدام! بأي شرع.؟ بأي شريعة؟ بأي قانون؟ بأي دستور؟ في أي نظام؟ في أي ملَّة يمكن أن يقال هكذا؟ من يهتف بالشعار يستباح دمه ويُقتل؟! يُقتل حتى بدمٍ بارد! هذا ظلم هذا خطأ[1].

من أخطر ما تعاني منه الأمة سياسة التدجين

نحن نؤكد أن من أخطر ما يعاني منه شعبنا وتعاني منه أمتنا الإسلامية في منطقتنا العربية وفي كثير من أقطار العالم الإسلامي هو حالة التدجين، الدور السلبي الذي تمارسه بعض القوى في تدجين الأمة، وفرض حالة الاستسلام، وتَقَبُّل حالة الهيمنة من جانب الأعداء واستساغتها - بما لذلك من عواقب سيئة على الناس في دنياهم وفي آخرتهم - هذا هو الخطأ، المخطئ حقًّا والذي يسيء إلى أبناء دينه وإلى أمته وإلى نفسه من يمارس دور التدجين، هو الدور الهدام غير المقبول، غير المنسجم لا مع هوية الأمة ولا مع مصلحة الأمة، لا ينسجم هذا الدور التدجيني لا مع مصلحة الأمة، ولا مع هوية الأمة.

أمّا هذا المسار الممانع، هذا المسار النهضوي، هذا المسار الحُرّ، الذي ينسجم

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى الصرخة ١٤٣٥هـ.

مع هوية الأمة، وينسجم مع مصلحة الأمة؛ فهو المسار السليم والصحيح، ومن له مشروع في هذا السياق فليأت به ولنتناقش عليه[١].

هذا المشروع القرآني كشف واقع الأمة

وُوجه هذا المشروع بكل حقد، وكشف واقع هذه الأمة، من كان يتوقع أن يكون داخل هذه الأمة من يحاربُ - بكل وضوح - ثقافةَ كتاب الله، والمواقف التي يدعو إليها كتاب الله، يقف بوقاحة في وجه القرآن، في وجه رؤية القرآن، ضد المواقف التي يدعو إليها القرآن؟ من كان يتوقع أن مسلمًا ينتمي إلى الإسلام ويقول: أنا مسلم، ولكنه يقف في الوقت نفسه مع الأمريكيين وهم يسيئون إلى رسول الله محمد - صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله - ويحرقون المصاحف، ويضعون كتاب الله داخل المراحيض في الحمامات! هل كان يتوقع أحد هكذا؟!.

والبعض يتباهى بإسلامه، البعض يقول في الوقت نفسه: إنه هو وحده المسلم، وإن كل من يعادي أمريكا كافر، التكفيريون يتظاهرون بأنهم المسلمون جدًا [إسلام بشدة] في الوقت نفسه كل من يعادي أمريكا وإسرائيل فهو عندهم كافر، عجيب! حالة غريبة من الاختلال الرهيب جدًا في المقاييس والمعايير وحتى المصطلحات والمسميات!.

نأتي إلى هذه الفئات التي تعرّت بهذا المشروع، هذا المشروع من فوائده أنه: كشف واقع الأمة، وأحدث فرزًا حقيقيًا وغربلة حقيقية في واقع الأمة ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾(الأنفال:٣٧) من مع القرآن في مواقف القرآن وثقافة القرآن، ومن مع أعداء هذا القرآن، من مع رسول الله محمد ومن مع من يسيئون إلى رسول الله محمد أشد الإساءات وأبلغ الإساءات، من هو مع هذه الأمة صادقًا مناصرًا لها لدفع الضيم عنها، لإعزازها، لبنائها في مواجهة أعدائها، ومن هو في واقع الأمر مع أعدائها، متآمر عليها، يضربها، يسعى لإذلالها، لقهرها، لفرض حالة الخضوع والاستسلام عليها، والقبول بهيمنة أعدائها عليها.

فكان من ثمرات هذه الخطوة أنها كشفت الواقع الحقيقي الرديء الذي وصلت

---

(١) نفس المصدر السابق.

إليـه الأمـة، وتميز الأحرار والشـرفاء والأعـزاء الأوفياء من هذه الأمـة، الذين كان موقفهم الموقف السليم لتقبل دعوة القرآن الكريم في التمسك بثقافته ورؤيته، في الموقف السليم من أعداء الإسلام وأعداء الأمة وأعداء البشرية، هذا كان جانبًا[١].

قوى النفاق والعمالة تقف في مواجهة هذا المشروع

استمرت حالة الصـراع وبدأت جبهة النفاق والعمالة حربها على هذا المشـروع بـدءًا بالاعتقـالات، بـدءًا بفصـل الموظفين وقطـع مرتبـات البعض منهم، وأشـكال متعـددة مـن الاسـتهداف والضـغوط في مواجهـة هذا المشـروع؛ لكنهم فشـلوا في القضـاء عليه وفشـلوا في إسكاته، فتوجهوا للعدوان والاسـتهداف، الاستهداف لهذا المشروع باستهداف حملته وفي مقدمتهم السيد القائد الشهيد رضوان الله عليه.

خرجـوا بـكل جبروتهـم، بآلتهـم العسـكرية المدمـرة والفتاكـة، بجيوشـهم واستنهضوا معهم المرتزقة من كل المناطق وتحركوا إلى مَرَّان لحصار مران ومن ثَمَّ اسـتهداف السـيد - رضـوان الله عليه - ولم يكن السـيد وحده مسـتهدفًا في هذا العدوان أو مران وحدها؛ بل كان الاسـتهداف كما أشـار هو في بعض مقابلاته حيث قـال فيهـا: "قلنـا بأن القضـية من جانبهم هي قضـية أن يضـربوا مناطـق معروفة بنشاطها المناهض لأمريكا وإسرائيل على أساس القرآن، الحملة كانت هذه الحرب على منطقة مَرَّان ومناطق أخرى في خَوْلان وعلى هَمْدان ومنطقة سـحَار ومنطقة ضَحْيان في جِماعة، وحملات أخرى صغيرة على رازِح وعلى مناطق في حَجَّة، ليست القضـية قضـية شـخص معيـن، أنـا بالنسـبة لي شخصـيًّا: لـو أنَّ عندي حقًّـا لأحد لتجاوبت بدون أنْ يحصل أي شيء، من دون أنْ يطالبني أحد."

ولقد كان الاسـتهداف له: اسـتهدافًا للحق الذي حمله، اسـتهدافًا للقرآن الذي ثقف الأمة به ودعاها إلى اتباعه ودعاها إلى التمسك به ودعاها إلى الوقوف بمواقفه.

اسـتهدافًا للصـوت القرآنـي والموقـف القرآنـي والروحيـة القرآنيـة والأخلاق القرآنية، استهدافًا للقرآن في موقع العمل، واستهدافًا للقرآن في موقع المسؤولية، واسـتهدافًا للقـرآن فـي موقع الاتباع؛ لأنهـم أرادوا أن يكون القـرآن فقط حبرًا على

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد ١٤٣٤هـ.

الورق، وصوتًا يردد في أشرطة الكاسيت، أمّا أنْ يكون رؤيةً تُتبع وموقفًا يُعمل به ومنهجًا للحياة فهذا ما لم يكونوا يريدون السماح به ولا القبول به أبدًا: أنْ يكون منهجًا للثقافة، منهجًا للاتباع، منهجًا للعمل، أساسًا للموقف، فلا.

هم أعداء لهذا القرآن عندما يكون على هذا النحو، وهم مع قرآن محمد كحبر على ورق، وكصوت في أشرطة كاسيت لا يُعقل، لا يُفهم، لا يُعتمد عليه، لا يُتبع، لا يُتثقف به، لا تقف الأمة في مواقفها على أساسه؛ فتحركوا لاستهدافه: استهدافًا للحرية، استهدافًا للأمة، محاولة لاستمرار الوضعية المستحكمة بالإذلال والطغيان والقهر، وبكل إجرام وبكل بشاعة[1].

وضعية المجتمع الذي واجه العدوان

نحن نستذكر أيام الحرب الأولى: الكل ممن تحركوا آنذاك في مقارعة الطغيان ومواجهة البغي والعدوان تحركوا بالإمكانيات المتواضعة، النساء كن يبعْنَ ذهبهنَّ من الحلي التي يمتلكنها، وكان البعض يبيع من ممتلكاته المتواضعة حتى يتوفر الممكن والمتيسر من الأشياء المحدودة جدًّا جدًّا مما يلزم، ومما يحتاج إليه لمواجهة العدوان.

لقد تحركوا وليس هناك في الواقع، ولا هناك في طبيعة الظروف التي يتحركون فيها أي مجال لأطماع، ليس هناك مكافآت مادية، ولا ترغيب في (فَيْد) مثلما كان يعمل الآخرون، ليس هناك وظائف بل الكل مُعَرَّضون أصلاً لأن يُقتلوا، ولأن تُدمَّر منازلهم، وتحرَق مزارعهم إن كان لهم مزارع، أو تتلف متاجرهم إن كان لهم متاجر، ويفصلوا من وظائفهم إن كان لهم وظائف.

كان الفرد يتحرك في الوقت الذي هو معرض في نفسه للشهادة، وفي ماله للتلف، حيث كان كل شيء مستهدفًا فكان التحرك تحركًا قائمًا على أساس العطاء [كل العطاء] بدون حدود ولا قيود فلم يكن هناك أي أطماع أبدًا، بل كان هناك أخطار وتحديات ومظالم كبيرة وعَمَل من قبل الآخرين على الاستئصال التام لهذا الانسان الذي ينتمي إلى هذه المسيرة، ويحمل هذا المشروع، استئصاله في حياته

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد ١٤٣٤هـ.

وفي وجوده بكل أشكاله، قتله وقتل أسرته وتدمير منزله حرصًا منهم ألَّا يبقوا له باقية أبدًا.

فكان التحرك خالصًا لوجه الله سبحانه وتعالى، قائمًا على أسس صحيحة أولًا: من منطلق المسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى فكانوا رجال إيمان، رجال مبادئ ليسوا أناسًا همجيين حملوا السلاح لا لقضية وليس في إطار مشروع وبطريقة همجية أو عدوانية، كلا! بل كانوا يدركون أنهم أصحاب قضية عادلة وموقف مشروع، وبالتالي كانوا يستشعرون مسؤوليتهم أمام الله أن يقفوا في مواجهة بغي وعدوان لا مبرر له ولا يستند إلى مشروعية أبدًا.

عدوان ظالم غاشم متجبر مستكبر استهدف هذه الأمة وبطريقة إجرامية لم يفرق بين كبير وصغير، يحاول أن يستهدف الجميع.

فهم عندما تحركوا لمواجهة بغي كهذا وعدوان بتلك الوحشية؛ هم تحركوا من منطلق الشعور بالمسؤولية أمام الله، مؤمنين مستجيبين لله سبحانه وتعالى، يعون ويعرفون ويفهمون أنَّ من مسؤولياتهم الدينية أن يتحركوا ضد العدوان وضد الظلم وضد البغي وضد المجرمين والظالمين استجابة لله سبحانه وتعالى الذي قال في كتابه الكريم: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾ (النساء:٧٥).

فالله سبحانه وتعالى يفرض على عباده المؤمنين: ألَّا يخضعوا ويستسلموا للظالمين ليرتكبوا بحقهم أبشع الجرائم، وألَّا يقدموا أعناقهم ليُقتلوا ويُستأصلوا بدون أي مبرر وبدون أي مشروعية؛ فكان حافز المسؤولية ودافع المسؤولية عاملًا أولًا وأساسيًّا في انطلاقتهم وتحركهم؛ فهم كانوا رجال مسؤولية.

انطلقوا أيضًا من منطلق القيم، القيم الإيمانية والدينية التي كانوا يحملونها وكانوا متشبعين بها وفي مقدمتها: الإباء والعزة، العزة هي من أهم القيم الإيمانية، الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾(المنافقون:٨) وهم كانوا أعزاء عندما تحرك الظالمون باستكبار وطغيان وتعالٍ وإجرام مستفيدين من غطاء سياسي عالمي وإقليمي ومحلي ومطمئنين على أنهم سيفعلون كل ما يريدون وكل ما يحلو لهم بهؤلاء الناس وأنه ما من أحد سيتكلم أو يحتج أو يقف سندًا لهؤلاء الناس.

هكذا راهنوا وعلى هذا الأساس تحركوا واطمأنوا وتجرَّؤُوا واستكبروا وعَتَوا؛ وبالتالي كان الجبروت الذي مارسوه بحق الناس المستضعفين كان كبيرًا، وكانوا يعلقون عليه الأمل في أنه ما من أحد سيتجرأ للوقوف بوجههم.

عندما حركوا الجيش وحركوا معه كل الإمكانيات العسكرية بدون استثناء - الطائرات، الدبابات، الصواريخ، كل ما يمتلكون من آلة عسكرية مدمرة، وأتو بها إلى القرى والناس في قراهم: هذا في مسجده، وهذا في مدرسته، وهذا في منزله، وهذا في مزرعته؛ يعني أناس يعيشون وضعًا عاديًّا - لم يكن هناك أي حالة عسكرية قائمة في مقابل ما سيأتي من عدوان.

كان الوضع طبيعيًّا، وضع مواطنين عاديين لديهم مشروع معروف يتحركون فيه بطريقة سلمية حضارية ليس هناك أي مبرر: لا شرعًا ولا قانونًا ولا هناك أي مبرر دستوري ولا أي مستند مشروع لاستهدافهم.

نحن نذكر كيف كان الوضع ما قبل الحرب الأولى وصلت الحملات العسكرية، وصل عشرات الآلاف من الجنود بكل الآليات العسكرية وهبّ الناسُ، هذا تحرك من مزرعته، وهذا تحرك من منزله، والآخر تحرك من مدرسته.

هذا كان مدرسًا يدرّس، والآخر كان عالمًا يعلّم، والآخر كان في متجره أو بقالته، والآخر كان عاملًا يشتغل هنا أو هناك، وهكذا عدوان على أمة لا تعيش وضعًا عسكريًّا جاهزًا لمواجهة عدوان بذلك المستوى.

فكان أولئك يراهنون على أن هؤلاء الذين في مثل هذه الوضعية معروفين بأنه لا إمكانيات لديهم، ولا قدرات عسكرية لديهم، ولا عتاد حربي يعوّل عليه لديهم؛ فكان الجبارون والظالمون والنظام الظالم يراهن على أنه سيتمكن بكل بساطة من سحقهم ومحوهم والسيطرة عليهم، وأن روح الهزيمة واستشعار الضعف والعجز سرعان ما يساعد على أن يتحطم كل هؤلاء وينهاروا وبالتالي: لا يثبتون ولا يصمدون وسيجدهم في النتيجة فريسة سهله يقتلها بكل بساطة ويعبث بالدماء بدون كلفة، هكذا كان يتصور.

وفعلًا لو اعتمدنا مقاييس مادية بعيدًا عن القيم وبعيدًا عن المبادئ فعلًا لكان الوضع بهذا الشكل وعلى هذا النحو.

لقد كانوا أناسًا مستضعفين، ووضعهم المادي وإمكانياتهم العسكرية وعدم الاستفادة من أي خبرة قتالية شيء واضح.

نحن نعرف الكثير ممن تحركوا وواجهوا العدوان لم يكونوا يمتلكون أي خبرة قتالية نهائيًا، لم يكن هناك استعدادات مسبقة: لا على مستوى التدريب، ولا على مستوى الحصول على أسلحة معينة مفيدة محتاج إليها لمواجهة الدروع أو لمواجهة بعض الآليات العسكرية والإمكانيات العسكرية التي تستخدم لضرب الناس، ولكن كان هناك عامل آخر، عامل قوة مهم هو القيم.

هؤلاء وإن كانوا مستضعفين، وإن كانت إمكانياتهم متواضعة، وكانت بداية الحال، في بداية الأمر أعدادهم قليلة لكنهم كانوا يحملون القوة المعنوية وفي مقدمتها العزة.

فمهما كانت الوضعية، مهما كانت الظروف، مهما قلَّت الإمكانيات، كل هذا لا يمكن أن يكون سببًا في إخضاع إنسان مؤمن، يحمل قيمًا في مقدمتها: العزة والإباء، العزة والإباء.

كان إباؤهم وكانت عزتهم وكان إيمانهم يأبى لهم أن يكون حجم العدوان وإمكانيات البغاة المعتدين سببًا لأن يخضعوا وأن يستسلموا وأن يعجزوا وألَّا يصمدوا وألَّا يثبتوا، فبالعكس: الكل صمد والكل ثبت، وكان هذا فعلًا مساهمًا إلى حد ما على التقليل من كلفة الخسائر، على التقليل من كلفة التضحية؛ لأنه لم يكن هناك أي تورع لأن ترتكب جرائم إبادة جماعية هائلة وكبيرة جدًّا بدم بارد؛ لأن النظام كان يطمئن لأنه يستند إلى غطاء سياسي دولي وإقليمي، كان يستند إلى غطاء دولي معروف فالعالم كله وفي مقدمته الدول الكبرى كانت تسنده وكانت تمنحه الغطاء السياسي اللازم ليفعل كل ما يشاء ويريد، إضافة إلى التعتيم الإعلامي الكبير.

وفور وصول الآلاف من الجنود وإمكانياتهم العسكرية بدَؤُوا وباشروا بالقصف بكل أنواع السلاح الذي يمتلكونه، فما إن وصلت راجمات الصواريخ إلى منطقة المَلاحيط، وأوصلوا المدفعية الثقيلة، وأوصلوا الدبابات حتى بدأت من بداية العدوان مباشرة تقصف القرى الآهلة بالآلاف من السكان، باشرت تلك القرى بالقصف العنيف والشديد مستهدفة القرى بشكل عام.

لم تكن تستهدف أهدافًا عسكرية بحيث كانت هناك أهداف عسكرية تستهدفها، لا. بل عمدت رأسًا إلى استهداف القُرى وفيها الأطفال وفيها النساء وفيها الكبار وفيها الصغار.

وقد أتى - ضمن الجيش نفسه وضمن المليشيات الحزبية والقبلية التي وقفت إلى جانب الجيش - وعاظٌ يهدرون دماء الناس على خلفية طائفية، ليس لأن هناك إشكالية أمنية، ليس لأن هناك تحركًا مسبقًا يبيح لهم ذلك.

فكان التصدي لعدوان بذلك المستوى، عدوان من نظام ظالم ابتدأ أساسًا، وباشر عدوانه بدون مقدمات وبدون مبرر وبدون حق، كان التصدي له موقفًا مشروعًا محقًّا، الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ ﴾ مظلوم، ظُلمَ فتحرك لينتصر في مواجهة الظلم الذي يعاني منه والذي يستهدفه: ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾(الشورى: ٤١) ليس عليهم من سبيل ولا من حجة، هم في موقف محق وعادل.

الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ (الشورى) الله سبحانه وتعالى قال في كتابه الكريم: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾ (البقرة: ١٩٤) ونحن واجهنا عدوانًا علينا على شعبنا على أبناء مناطقنا، عدوانًا يستهدف كل شيء؛ وبالتالي كان التحرك لمواجهة هذا العدوان والتصدي له موقفًا مشروعًا يستند إلى شرعية قرآنية، ومعروف في كل الدنيا أن الدفاع عن النفس حق مشروع.

هذه المسألة لا نقاش فيها ولا جدال فيها: أن الدفاع عن النفس حق مشروع، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ (الحج).

ثم العدالة للقضية التي ننتمي إليها ونحملها، القضية المتمثلة بالمشروع القرآني النهضوي المنادي بالوقوف في وجه التحديات والأخطار الكبرى، علينا جميعًا - كمسلمين وكعرب - ضرورة تحمل المسؤولية من الجميع، وضرورة السعي لتغيير الواقع السيء الذي نعيشه وتعيشه أمتنا، والذي هيأ الفرصة لأعدائنا

كمسلمين وأعدائنا كعرب لأن يطمعوا ويتحركوا طامعين بنزعتهم الاستكبارية الاستعمارية لاستهدافنا والسيطرة علينا وعلى مقدراتنا.[١]

حجم العدوان كشف حجم العمالة لأمريكا

حجم العدوان، أخلاقياتهم وممارساتهم أثناء العدوان في الحرب الأولى كشف حقيقتهم، وكشف مستوى انحرافهم وفظاعة ما وصلوا إليه، لقد وصلوا إلى مستوى فظيع جدًا، صاروا بشعين، ثمرة ارتباطهم بأمريكا وإسرائيل، ثمرة ولائهم لليهود أفقدتهم كل معاني الإنسانية، وفرغتهم من كل إنسانيتهم، فرغتهم وعطلتهم من أخلاق الإسلام ومن الأخلاق الإنسانية والقيم الإنسانية الفطرية، حاربوا بدون أي قيم ولا أخلاق ولا رحمة، كانوا متوحشين لا يتورعون عن أي شيء.

يستهدفون الطفل كما كان فرعون يستهدف الأطفال، يستهدفون المرأة، يستهدفون الصغير، يستهدفون الكبير، يقصفون بشكل عام مَن قُتل يُقْتَل، ومن بقي يبقى، ليس عندهم مشكلة في أن يقتل أي إنسان، استرخاص لدم الإنسان اليمني المسلم أيًا كان، ليس عندهم مشكلة في أن يقتل ولو أبناء مناطق بأكملها، المهم عندهم أن يقدموا مواقف يسترضون بها أمريكا وإسرائيل ويتوددون بها إلى اليهود، كان هذا هو مرامهم وما حصل يحصل[٢].

مَرَّان في وجه التوحش والحقد

قتل، وتدمير، وحصار، حتى حاولوا أن يمنعوا دخول أي حبة قمح أو حبة دواء إلى مران، وحاصروا مران من كل الجهات، وتحرك عدد هائل من الجنود من ثمانية وعشرين لواءً عسكريًا، الآلاف من الجنود، أربعة عشر ألفًا من المرتزقة، إلى جانب الآلاف من الجيش، أكثر من ثلاثين ألف مقاتل من الجيش اليمني، وأربعة عشر ألفًا من المرتزقة، طوّقوا مران، واستهدفوها بكل عتادهم العسكري، بكل ما فيها، بما فيها: الطفل، الكبير، الصغير، المرأة، الرجل، ليس مهمًا عندهم.

---

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد ١٤٣٤هـ.
(٢) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد ١٤٣٤هـ.

كل الآلة العسكرية سخّروها في قتل أولئك الناس المؤمنين الأبرياء الصالحين بدون أي ذنب إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد، إلا أن قالوا ربنا الله، إلا أن عبَّدوا أنفسهم لله واتبعوا كتابه[١].

القضاء على السيد حسين والمشروع القرآني كان هدف المعتدين

استهدف ذلك الرجل الذي نادى بصوت الحق، ودعا الأمة إلى الحق، وكان غيورًا على أمته يريد لها الخلاص، استهداف بكل وحشية، ليل نهار لم تكن تسكت آلتهم العسكرية: الدبابات، الطائرات، كل أنواع العتاد العسكري، في نهاية المطاف حتى الغازات بكل أنواعها التي توفرت لهم، حتى محاولة حرق الناس بالنار كما فعل ذو نواس الحميري اليهودي يوم أحرق المؤمنين في نجران.

تخلقوا بأخلاق أولئك الذين يتولونهم، رأينا فيهم وحشية أمريكا وإسرائيل، رأينا فيهم: في ممارساتهم، في سلوكهم، في طغيانهم وهم يقتلون حتى الأطفال، وهم يقتلون الأسرى، وهم يحاولون حرق الناس بالبنزين في داخل الجروف طغيان أمريكا وإسرائيل وأخلاق اليهود.

بل دفعت بهم أمريكا وإسرائيل إلى أن يقدموا أنفسهم وبالوحشية تلك. وبذلك الأسلوب والطريقة والسلوك الإجرامي استمروا في حربهم وطغيانهم حتى سيطروا على مران، ووصلوا إلى ذلك الرجل العظيم في اليوم الذي وصلوا إليه فيه، يوم السادس والعشرين من شهر رجب لعام ١٤٢٥هـ الموافق العاشر من سبتمبر ٢٠٠٤م.

وصلوا إليه مثخنًا بجراحه، وصلوا إليه مزملاً بدمائه، وصلوا إليه منهكًا بكل ما فيه من جراح: جراح القلب على وضعية هذه الأمة، وجراح الجسد العليل، وصلوا إليه مستهدفين له بقتله، يريدون بذلك إسكات صوت الحق، يريدون بذلك الذل للأمة والهوان للأمة، يريدون بذلك أن يجعلوا منه قربانًا إلى من؟ أرادوا أن يجعلوا من قرين القرآن قربانًا إلى أمريكا وإسرائيل[٢].

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد ١٤٣٤هـ.

السيد حسين قربان يقدمه العملاء لأمريكا

أول ما حرصوا عليه بعد ما ارتكبوا أكبر جريمة بعدوانهم على ذلك الرجل العظيم، أول ما حرصوا عليه أن قال علي عبد الله صالح: بلغوا السفير الأمريكي أننا قد قتلناه، بلغوا السفير الأمريكي، هكذا عمل أعداء الله بذلك الرجل العظيم: رجل المرحلة، رجل المسؤولية، قرين القرآن، ذلك الرجل الطاهر ، قدموه قربانًا إلى أشرِّ عباد الله، (بلغوا السفير الأمريكي أننا قتلناه)، هكذا قال!.[١]

السيد حسين يقدم أروع دروس الشجاعة والثبات

أما ما تجلت عنه في مقابل وحشية أولئك وإجرامهم في الحرب الأولى: تجلى أيضًا ما كان عليه هذا الرجل العظيم السيد حسين - رضوان الله عليه - من ثبات عظيم ومن ثقة عظيمة بالله سبحانه وتعالى تذكرنا بها ثقة وأخلاق وثبات الأنبياء والعظماء بالله والأولياء، لقد كان رجلًا مؤمنًا على أعلى درجات الإيمان.

كان في وسط ذلك، في وسط تلك المعمعة، وذلك الطغيان، وذلك الاستهداف بحجمه الكبير، مع تخاذل كبير، مع قلة في العدد، قلة في الأنصار، قلة في الثابتين وقف شامخًا وثابتًا واثقًا من ربه لا يتزعزع ولا يتراجع عن مبدئه.

لقد جسّد فعلًا في مواقعه وفي مواقفه وفي ثباته، جسّد أخلاق الإسلام وعزة الإيمان واقعًا وسلوكًا، فلقي الله شامخًا ثابتًا، كان آخر ما قاله وقبل أن يصبوا عليه كل رصاصهم وهو جريح وهو عليل على الأرض: «**اللهم ثبتني بالقول الثابت**» هكذا قال، وهكذا لقي الله ثابتًا.[٢]

السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي قائد لهذه المسيرة القرآنية

لقد كان ما حصل للسيد حسين - رضوان الله عليه - يمثل جريمة وحشية رهيبة؛ لأنَّ قَتْلَ الآمرين بالقسط من الناس جريمة قدمها القرآن الكريم متساوية مع قتل الأنبياء، جريمة فظيعة جدًا، جريمة بحق الأمة، بحق الإنسانية، بحق الإسلام، بحق القرآن.

---

(١) من كلام السيد عبدالملك في ذكرى استشهاد الشهيد القائد ١٤٣٤هـ.
(٢) نفس المصدر السابق.

وبعد تلك الجريمة الوحشية الرهيبة ظنوا أن هذا المشروع سينتهي، وأن أمره قد زال، وابتهجوا وفرحوا، وظنوا أنهم سيحظون بذلك قربًا ومكانةً عند سيدتهم أمريكا.

فماذا كان عليه الواقع؟ لقد خيب الله آمالهم، وتضحيات ذلك الرجل العظيم ومن معه من الشهداء العظماء والثابتين جعل الله منها وقودًا لهذه الأمة، وحقق الله لها النتائج العظيمة؛ لأن هذه الدعوة: دعوة القرآن، هذا النهج هو: نهج الله، هو نور الله الذي قال عنه: ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾(التوبة) ويأبى الله إلا أن يتم نوره، مهما حاولوا أن يطفئوه فلن يستطيعوا.

استمر هذا المشروع القرآني رغمًا عنهم وعن أسيادهم وهيأ الله - بفضله ومنّه ورحمته ولطفه - لهذه المسيرة العظيمة قائدًا آخر هو السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي الذي قاد هذه المسيرة القرآنية - بكل كفاءة واقتدار - فتحرك بجدية عالية على أساس المنهج القرآني الذي قدمه وضحى من أجله السيد الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه - وفي الطريق التي سلكها، مواصلًا درب الجهاد والتضحية في مواجهة المعتدين والظالمين الذين لا يريدون الخير والعزة والنجاة والفلاح لهذه الأمة.

وبعد مواجهات عديدة وحروب ضارية وصراع مستمر بكل ألوانه وأشكاله خاضها مع قوى النفاق والعمالة، مع قوى الطغيان والفساد المدعومين من أئمة الكفر والطغيان وعلى رأسهم: أمريكا وإسرائيل تحول الواقع على النحو الذي نحن عليه اليوم: حقق الله الانتصارات وأخزى أولئك المجرمين وأذلهم، وأين هم الآن؟ أين هم الآن؟ تخلى عنهم حتى أولئك الذين تقربوا إليهم، أذلهم الله وأخزاهم وخيب آمالهم كلها، آمالهم في أن أمرهم سيستحكم وأن سيطرتهم ستتحقق على النحو الذي يأملونه.

فمن بعد تلك الجريمة لم يستقر لهم حال، ولم يستقر لهم وضع، وبدأ أمرهم في انحدار [في انحدار، في انحدار] وسيستمر في انحدار إلى أن يصلوا إلى قعر جهنم وبئس المصير؛ لأنها جريمة فظيعة وبشعة ارتكبوها بحق الأمة كلها حيث خسرت رجلًا عظيمًا بهذا الحجم في وقت هي أحوج ما تكون إليه. ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾(الشعراء).

وقد لَخَّصَ الشّاعر ضيف الله الدريب تلك المرحلة في لافتة بعنوان (قِصَّة الإِعْدام) تقول:

عِنْدَما أَعْلَنْتُ للبَاري
خُضُوعي .
لَمْ تَفضْ للْخَلْق آلامي
فَقَدْ كانوا يَعافُون دُمُوعي .
قَرَّرَ (الوالي)
بأَنْ يَبْقَى أَنيني في ضُلُوعي .
بِعْتُ نَفْسي مِنْ إِلَهي
راجيًا رِبْحَ المبيع .
ظَلَّ صَوْتي
باعِثًا للصَّمْت مِنْ أَرْماسه
وازدادَ في الدُّنْيا طُلُوعي .
فَتَّشَ (الوالي) حُرُوفي
فَرَأَى فِيها (حُسَيْنًا)
في رَبِيعِ الوَعْي
يَسْمُو بي إلى شَأْوٍ رَفِيعِ .
خافَ أنْ تنمو فُرُوعي .
خافَ ميلادًا جديدًا
قد تَراءَى في سُطُوعي .
أَشْعَلَ (الوالي) فَتيلَ الحَرْبِ
كي يحظى بِبَعْضٍ مِنْ رُكُوعي .
غَيْرَ أَنِّي
قَدْ رَفَضْتُ الكَبْتَ والإذلالَ

مَهْما طالَ جُوعي .
أَحْرَقَ (الوالي) صِغارِي
حينَ رَدَّدتُ شِعارِي
فَجَّرَ (الوالي) دِيارِي
حينَ وَاصَلْتُ صُدُوعي.
جَنَّدَ (الوالي) حُشُودًا
والسَّما والأَرْضَ عَبَّاها جُنُودًا
حاصَرُوني
أَعْدَمُوني
غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ قَدْ حَاصَرْتُهُمْ
بالهَدْيِ في كُلِّ الرُّبُوعِ.
جَدَّدُوا الإِعْدامَ
فَازْدادَ انْتِشاري
وَدَمي ظَلَّ طَرِيًّا
كاسِرًا قَيْدَ الخُنُوعِ.
مُنْقِذًا كُلَّ الجُمُوعِ.
صَرْخَتي
ظَلَّتْ هي الأَقْوَى
وَأَمْرِيكا تَهَاوَتْ
رَغْمَ آلافِ الدُّرُوعِ.[1]

❁❁❁

(١) ديوان: كيف تنتصر الدِّماء، ص ١٠٦ .

مقابلات السيد
حسين بدر الدين الحوثي
خلال الحرب الأولى ٢٠٠٤م

الحرب الإعلامية التي شنت على السيد حسين (رضوان الله عليه)

لم تكن الحرب الظالمة التي شنتها السلطة اليمنية عام ٢٠٠٤م على السيد حسين - رضوان الله عليه - وأنصار ومؤيدي المسيرة القرآنية مقتصرةً على الجانب العسكري، وإنما كان لها وجوهٌ مختلفة، فمن الحصار الاقتصادي إلى الدعايات الكاذبة والتضليل الإعلامي إلى محاربة وسائل الإعلام ومنعها من الوصول إلى المنطقة لتكتشف ما يجري من ظلم وعدوان، كل ذلك ليتسنى لهم القضاء على السيد حسين وعلى المؤمنين معه في ظل تكتم إعلامي وتواطؤ عالمي رهيب.

ورغم ذلك إلا أن الله هيأ بعض وسائل الإعلام التي استطاعت التواصل مع السيد حسين ومعرفة ما يجري هناك، ورغم أنها كانت قليلة جدًّا جدًّا نظرًا لحجم العدوان وبشاعة المظلومية إلا أن السيد حسين استطاع بإيجاز أن يقدم الصورة كاملة لمن يريد أن يعرف ما يجري وما يدور هناك في جبل مران من اعتداء وظلم، واستطاع السيد أن يفضح السلطة وأبواقها الإعلامية ويكشف كذب وزيف منظمات حقوق الإنسان، ويبين زيف الحرية والديمقراطية التي تتشدق بها السلطة وسيدها الأمريكي.

وهذه مقابلات السيد حسين - رضوان الله عليه - التي أجراها خلال الحرب الأولى:

أولًا: مقابلة السيد حسين بدر الدين الحوثي مع إذاعة الـ (بي بي سي "BBC") في الحرب الأولى بتاريخ يونيو 2004م

نص المقابلة:

س- هل يمكن أن تصف لنا ما يجري؟

ج- الحرب مستمرة في الليل وفي النهار، ضرب بالطائرات بالصواريخ بالمدافع بالدبابات بالرشاشات، بمختلف أنواع الأسلحة، وبشكل مكثف في الليل وفي النهار، الحرب مستمرة، الحصار مستمر.

س- هل يمكن أن توضح لنا حجم الخسائر البشرية من الطرفين؟.

ج- **أما بالنسبة للجيش يبلغنا عنه خسائر كبيرة جدًا جدًا، وبالنسبة لنا الحمد لله الخسارة نادرة جدًا، أقل بكثير من واحد في المائة بالنسبة للخسائر في الجيش، ونحن أيضًا نأسف فعلًا؛ لأننا نُعتبر أبناء وطن واحد، ولكنْ هذا شيء فُرض علينا، هذه حرب بتوجيهات أمريكية، شنوها علينا بتوجيهات أمريكية ورغبة أمريكية واسترضاء أمريكي من جانب السلطة.**

س- هناك أنباء عن مساعٍ حثيثة لحل الأزمة فهل هذا صحيح؟.

ج- **هذا غير صحيح ... ولم يحاولوا هُمْ أنْ يحلوا الأزمة، حل الأزمة يتمثل في أنْ يسحبوا الحملة العسكرية، يوقفوا الحرب، يعني بالنسبة لنا نحن مُعْتَدَى علينا، يعني الحل من جانبهم هم، أن يرفعوا الحملة العسكرية، وما مِنْ جانبنا أيّ شيء، نحن لم نعتدِ سابقًا..**

س- ولكنكم اتُّهمتم في أكثر من تهمة يعني: اتهمتم في التحريض، اتهمتم في ادعاء الإمامة، واتهمتم بإقامة علاقات مع أطراف أجنبية؟.

ج- **يا أختي هذا كله تضليل، هذا كله كذب، الحرب هذه علينا هي امتداد، امتداد واستمرار لمحاربتهم لنا كتوجه مناهض لأمريكا وإسرائيل يقوم على أساس القرآن، هم منذ سنتين .. الحرب هذه التي شنوها علينا هي استمرار وامتداد لمحاربة منذ سنتين، بدأت بشكل سجون مستمرة كل جمعة لدينا في السجون نحو ٨٠٠ شخص على الأقل في سجونهم بسبب الهتاف بشعار: (الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام) فالحرب هذه هي تتويج لما عملوه سابقًا من سجون، من إيقاف مرتبات، من فصل موظفين، من فصل طلاب، من معاملة سيئة، هي ليست جديدة، الحرب هذه ليست جديدة، ومعروف لدينا هنا في اليمن أن هذه الحملة التي شنوها علينا هي بسبب مناهضتنا لأمريكا وإسرائيل المتمثلة: بالهتاف بهذا الشعار، ومقاطعة البضائع، وتذكير الناس بالقرآن الكريم، هذا كل ما نعمله.**

س- ولكن الرئيس اليمني أرسل وراءك شخصيًّا لإجراء مفاوضات من عام تقريبًا، لماذا رفضت الذهاب إليه؟.

ج- **لم يحصل هذا، حصل قبل الحملة العسكرية هذه بنحو شهرين أنْ أرسلَ إليَّ شخصًا يقول لي بأن نتوقف عن رفع هذا الشعار، عن الهتاف بهذا الشعار وإلا فسيسلط علينا من لا يرحمنا، هذا الذي حصل، من بعد لم يرسلوا أي شخص يفاوض، بعد ما بدأت الحرب بنحو خمسة أيام أرسل أشخاصًا عبارة عن (رُسَلَاء) وليسوا مفاوضين، (رسلاء) من جانبه... يعني: جَاوِبْ، يعني ماذا ؟ .. أنْ نسير.. أنْ نسير.**

قلنا هذا (إيش)؟ معناه سجون، معناه أشياء رهيبة، معناه يلاحقون بقية الشخصيات في المنطقة وفي غير المنطقة في المحافظة، نعرف هذا تمامًا.

س- لكن القاضي حمود بدأ المفاوضات وأنت كنت عضوًا في المجلس النيابي وهو عضو في المجلس النيابي، من الذي أفشل المفاوضات؟.

ج- **لم يصل إلينا أحد يا أختي، نحن قابلون للمفاوضات وللحوار من قبل، ومن بعد؛ لأن الموضوع الذي نتحرك فيه هو موضوع فكري أساسًا، تثقيف، ومواقف طبيعية وسلمية تتمثل في شعارات وفي مقاطعة البضائع، وتذكير تثقيفي للناس بالقرآن الكريم؛ هذا كل ما نعمله. نحن نحب أن أي شخص يأتي إلينا؛ لنعرِّفه على القضية هذه التي نتبناها، التي تقوم على أساس القرآن الكريم، تذكير للناس بمواجهة العدوان الأمريكي الإسرائيلي على الأمة هذه، فلم يصل إلينا أبدًا مفاوضون، لم يصل إلينا مفاوضون، وإنما كانوا يرسلون (رسلاء) أنْ نجاوب، نسير إلى الرئيس إلى صنعاء، ومع هذا قلنا لهم بأني مستعد، يعني في أي وقت مناسب نأتي إلى صنعاء، عندما قال نتوقف عن هذا الشعار وإلا فسيسلط علينا من لا يرحمنا؛ قلنا: أنا لست رئيس حزب، ولست رئيس جمهورية. هو الرئيس، هو بإمكانه أن يخطب في الإذاعة والتلفزيون إذا أراد أن يمنع ويخاطب الناس. أنا لا أفرض هذا الشعار على أحد، نحن ندعو إلى رفع هذا الشعار، ولا نفرضه، ولا نصدر أحكامًا تكفيرية ولا تفسيقية على من لا يرفعونه.**

إذًا افهمي هذه، كلما حصل من دعايات كلها جاءت من بعد الحرب، من بعد ما بدؤوا بالحرب؛ للتضليل، لتضليل الرأي العام، ولكن بحمد الله كلها أيضًا لم (تنفق)[1] وخاصة لدينا في اليمن الناس يعرفوننا؛ لأن عملنا ليس جديدًا، عملنا منذ سنتين ونصف؛ ولذلك يعرفون بأن السلطات...

س- ولكن يقال إنكم تنتمون إلى حزب محظور.

ج- **ليس لدينا حزب، ليس لدينا تنظيم سياسي، نحن عبارة عن مجاميع مسلمين هكذا، ليس لدينا أي تنظيم سياسي، ليس لدينا تنظيم، مع أن التنظيم الحزبي والسياسي والتنظيمات الحزبية مسموح بها لدينا على نص الدستور، مع هذا نحن لسنا حزبيين، وليس لدينا الآن، ليس لدينا أي تركيبة حزبية على الإطلاق، ولا تنظيم حزبي على الإطلاق، ليس لدينا شيء من هذا، مع أنَّ هذا شيء طبيعي لو عملناه؛ فكل ما قالوه (قضية انتمائنا إلى قوى أجنبية) هذا غير صحيح، ونحن نبرأ إلى الله من هذا، نحن قلنا من بداية الحرب هذه: إنَّ هذه الحرب هُمْ شنوها علينا بتوجيهات أمريكية ورغبة أمريكية واسترضاء من جانبهم لأمريكا، فَهُمْ هُمْ الذين لهم علاقة بالأجانب وبأمريكا بالتحديد، ولا نقول إنه عبارة عن جهات أخرى، هم ينفذون توجيهات أمريكا، هذه الحرب شنوها علينا يا أختي بشكل... نحن قلنا بأننا كنا نشاهد في الفضائيات الضرب على بغداد، ما ضربوه علينا في يوم واحد في يوم الخميس قبل الماضي أكثر مما شاهدناه مما ضربه الأمريكيون على حي من أحياء بغداد أو على الفلوجة، الطائرات أكثر من خمسين طلعة بالطائرات الحربية وطائرات "الهيلوكبتر" وقاذفات الصواريخ من كل الاتجاهات والمدافع والرشاشات يعني بشكل... بشكل أكثر بكثير مما شاهدنا الأمريكيين صبوه على بغداد وعلى الفلوجة، وليعلم الناس المستمعون، ليعلم المستمعون لإذاعتكم بأن الحرب ما تزال مستمرة، وأنهم يحاولون أن تكون ضربة قاضية لنا في ظل صمت، صمت وتكتم متعمد إعلامي وعالمي، فحتى (التلفونات) هم يقطعونها علينا، ليس لدينا أيّ وسائل اتصال إلا (التلفون) هذا، ليس لدينا صحيفة ولا إذاعة ولا تلفزيون.**

---

(١) لم تَنْفُقْ: لم تَجِدْ رَواجًا .

س- شيخ حسين ولكن في ظل كل هذه الصعوبات التي تواجهونها الآن يعني أنتم محاصرون وتتعرضون لهجمات شديدة، إذًا ما هي الخطوة التالية بالنسبة لكم؟ هل تقاتلون حتى النهاية؟!.

ج- **يا أختي نحن بحمد الله نرى تأييدًا إلهيًّا كبيرًا، تأييدًا إلهيًّا كبيرًا، هم يضربون المواقع التي فيها أصحابنا الذين يواجهون هؤلاء الجيش وهم بأعداد كبيرة، بالنسبة للجيش يقصفون على المواقع ولا تصيب أحدًا، تفهمين هذه؟ بالطائرات بالصواريخ بالمدافع والقنابل من الجو وبالرشاش من الجو من طائرات (الهيلوكبتر) والصواريخ من قاذفات الصواريخ والمدافع والرشاشات من الأرض، ومع هذا بحمد الله يقوم مقاتلونا سليمين؛ هذه آية إلهية، وإلا لكان يوم واحد يكفي لإبادتنا، وكانوا يخططون لإبادتنا، هذه الحرب أرادوا أن تكون حرب إبادة في ظل صمت متعمد عالمي مع أننا لا نعوِّل على أيّ منظمات إقليمية ولا دولية ولا شيء، نحن نعوّل على اعتمادنا على الله سبحانه وتعالى، بحمد الله لم يؤثر علينا الحصار، وبحمد الله الناس هنا ما يزالون أقوى بكثير من السابق، وما نزال أقوى بكثير من السابق.**

س- ولكن لماذا لا تسلم نفسك وترحم هذه المنطقة من القتال؟.

ج- **إنَّ القضية ليست قضية شخص يا أختي، افهمي هذه؛ لأنهم هاجموا محافظة، منطقة خولان، وبالذات مَرَّان، ووَلَد عَيَّاش، ووَلَد نَوَّار، منطقة هَمْدان، منطقة سَحَار، منطقة ضَحْيَان في جِماعة؛ لأن المقصود هو إسكات هذا الصوت المناهض لأمريكا وإسرائيل وكل من يهتفون بالشعار ضد أمريكا وإسرائيل، ليس المقصود شخص معين. أما بالنسبة لي ليس عندي ...**

القضية من جانبهم، هي قضية أنْ يضربوا مناطق معروفة بنشاطها المناهض لأمريكا وإسرائيل على أساس القرآن، الحملة كانت هذه الحرب على منطقة مران ومناطق أخرى في خولان وعلى همدان ومنطقة سحار ومنطقة ضحيان في جِماعة وحملات أخرى صغيرة على رازح وعلى مناطق في حجة، ليست القضية قضية شخص معين أنا بالنسبة لي شخصيًّا لو أنَّ عندي حقًّا لأحد لتجاوبت بدون أن يحصل أي شيء من دون أن يطالبني أحد .

س- هل ستسلم نفسك؟.

ج- **مسألة التسلم هذه قضية غير واردة غير واردة، موقفنا موقف ديني، ماذا يعني أنْ أتسلم؟! لمَنْ؟! للمعتدي؟! لمن يُنَفِّذُ توجيهات أمريكا وإسرائيل؟! لمن يضربنا من أجل أن يسترضي أمريكا؟! موقفنا موقف دين سنقاتل، وسندافع حتى يأذن الله بالنصر ..**

س - هنا ورد سؤال عن ضغوطات أمريكية؛ فأجاب:

القضية ليست قضية ضغوط؛ لأنَّ عملنا أساسًا منسجم مع التوجه الديمقراطي في بلادنا، زيادة على أنه منسجم مع الدين: رفع الشعارات في وضعية أو في بلد يحكمه نظام ديمقراطي قضية طبيعية. هذا الشعار يُرفع في المساجد وبطريقة سلمية، نحن لا نقوم بالمظاهرات في الشوارع ونكسر سيارات وننهب محلات تجارية، نحن نرفع الشعار في مساجدنا .. نعم .. هُمْ ليسوا محرجين مع أمريكا، ولكن هكذا سياسة الكثير من زعماء العرب وحكومات العرب أن تسترضي أمريكا استرضاء، طاعة، سمعًا وطاعة لأمريكا، استرضاء لأمريكا، وهم لا يعرفون أن الله قال: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة:١٢٠) لن ترضى عنهم حتى لو فكروا بأنهم يستطيعون أن ينهونا؛ فإنما أزالوا عقبة في وجه أمريكا من طريق إبادتهم هُمْ، المستهدف هي الأنظمة إضافة إلى استهداف الشعوب، ونحن انطلقنا على أساس مسؤولية دينية على أساس القرآن الكريم وخوف من الله؛ ولعلمنا بأن هذه الأنظمة لم تعد تشكّل أي وسيلة دفاع لشعوبها في مواجهة عدوان أمريكا وإسرائيل..

س- هنا ورد سؤال عن علاقته بأطراف خارجية؛ فأجاب:

أقسم يا أختي، أقسم لك وللمستمعين بأنه ليس لنا علاقة بأي طرف على الإطلاق لا عربي ولا مسلم ولا أجنبي إلا بالله سبحانه وتعالى، نحن ثقتنا بالله.. □

س- هنا سُئل عن سر الصمود في مواجهة الجيش اليمني؛ فأجاب:

هذا تأييد الله، تأييد الله .. تأييد الله .. تأييد الله، يا أختي، تفهمين هذه؟

س- هنا سؤال عما تدعيه السلطة من دعم خارجي؛ فأجاب:

أرسلوا، أرسلوا أنتم نحن نقول للصحفيين للمؤسسات الإعلامية أن يرسلوا صحفيين إلى هنا؛ ليشاهدوا الواقع، ليشاهدوا هؤلاء الناس، ويشاهدوا وضعيتنا، وسيلمسون إنْ كان هناك دعم أو ليس هناك دعم، سيلمسون الواقع، ولكن السلطة هي التي تمنع الصحفيين من أن يصلوا المنطقة، يمنعون مراسلي القنوات مراسلي الصحف نفسها أنْ يصلوا للمنطقة، حتى الصحف المحلية..

س- هنا سُئل عن مساحة المنطقة التي يتواجد فيها؛ فأجاب:

المنطقة يا أختي هي قد يكون طولها نحو خمسة كيلو مترات، عرضها نحو ستة كيلو مترات، هذا الجبل.. ثم أريد أن تفهمي أنت والمستمعون بأن هذا الجبل ليس كجبال (تورا بورا) هذا جبل مَلِيء بالسكَّان بالقُرى، يعني: جبل آهل بالقُرى المليئة بالسكّان، ويعتبر جبل مران من أكثر مناطق محافظة صِعدة كثافة سكانية، سكّان جبل مران لا يقلون عن خمسة عشر ألف نسمة تفهمين هذه؟ ..

لا يصوروا للناس أنهم يحاصروننا في كهوف وجبال أشبه شيء بجبال (تورا بورا) في أفغانستان؛ هم يحاصرون منطقة آهلة بالسكان مليئة بالقرى، كثيفة السكان، سكانها لا يقلون عن خمسة عشر ألف نسمة، ويمنعون وصول أي إمدادات، حتى لا يوجد لدينا لا صليب أحمر دولي ولا هلال أحمر محلي ولا عربي ولا غيره، ولا يوجد لدينا طبيب واحد في المنطقة، نحن نتعالج إذا حصل جراحات بالأعشاب؛ وبحمد الله جراحات طفيفة جدًا وبسيطة جدًا، نتعالج بالأعشاب، في المنطقة يمنعون حتى وصول الإمدادات الغذائية، المواد الغذائية ممنوعة، أيّ شخص من المنطقة يخرج ممنوع، تفهمين هذه؟..

س- هنا سُئل عن المشاريع الخدمية في المنطقة وتأثرها بالحرب؛ فأجاب:

بالنسبة للماء، المنطقة هذه تعيش على مياه الأمطار، لديهم خزانات يصلحها الناس ما لدينا مشاريع مياه، الكهرباء ليس لدينا مشروع كهرباء، لا كهرباء ولا ماء، هذا شيء طبيعي عندنا، أي نحن الآن وضعيتنا في اليمن ومعظم

مناطق اليمن كوضع العراق بعد الحرب، تفهمين هذه؟ معظم مناطق اليمن لا يوجد فيها ماء، ولا يوجد فيها كهرباء، ولا يوجد فيها خطوط أشبه شيء بوضع العراق بعد الحرب هذه الحالة طبيعية لدينا نحن لا نحتاج إلى كهرباء، يعني متعودين على هذه..

س- هنا سؤال عن صحة ما يقال إنه يحتمي بالمدنيين من أبناء المنطقة؛ فأجاب:

الذين يقاتلون ويدافعون هم أبناء المنطقة، أبناء المنطقة هم الذين يقفون في وجه الجيش وبوجه هذا الحصار المطوِّق بالمنطقة من كل جهة بالمدافع والرشاشات وقاذفات الصواريخ، تفهمين؟ من الجهات الأربع، هم أبناء المنطقة، ولا نحتمي بالمدنيين، نحن في قُرانا، نحن في بلادنا، والناس في بلادهم، ويقاتلون هؤلاء على مشارف بلادهم، ويواجهون الجنود هؤلاء على مشارف بلادهم وقراهم، ما معنى نحتمي؟! نحتمي بمن؟ يعني لو كنا في منطقة أخرى يمكن يقولوا هذه ..

س- هنا سؤال عما تدعيه السلطة من أسباب لعدوانها؛ فأجاب:

ج- **هم الذين جاؤوا واعتدوا علينا، واعتدوا علينا إلى بلادنا، إلى داخل بلادنا مع أننا من قبل، ونتحداهم أن يجدوا لدينا أي جريمة قد عملناها طلقة رصاص ضد أجنبيين أو ضد طرف في السلطة أو أي شيء من هذه، لم نقم بأي عمل من هذه الأعمال، هم اعتدوا علينا؛ لأننا نهتف ضد أمريكا وضد إسرائيل، ولأننا نتحرك على أساس القرآن؛ لنذكّر الناس بالمسؤولية أمام الله في مواجهة أمريكا وإسرائيل، والسفير الأمريكي في اليمن يتحرك يجوب اليمن طولًا وعرضًا؛ يمهد للاحتلال، ولا يطلِّعون كلمة واحدة معه، وقد اعترفوا هم، صحف المؤتمر، الحزب الحاكم اعترفت بأن السفير الأمريكي يتحرك في اليمن كما لو كان مندوبًا ساميًا، ومجلس النواب ضج من هذا، والناس لدينا يعرفون أن السفير الأمريكي يعمل على تجميع الأسلحة من أيدي اليمنيين؛ تمهيدًا للاحتلال، والمنظمات الأمريكية تعمل في اليمن في قطاع الصحة والتعليم وغيره عملاً ميدانيًّا، عمل نزول إلى المجتمع؛ تمهيد مكشوف**

وواضح لاحتلال اليمن، ومع هذا لا يتعرضون لهذا السفير بأي كلمة، ولا يتعرضون إلا لمن يناهضون أمريكا بشكل موقف وموقف بسيط يتمثل في شعار، ومع هذا نقول: نحن مستمرون في عملنا هذا بإذن الله.

س- هنا ورد سؤال عن عدد سكان المنطقة؛ فأجاب:

المنطقة سكانها كما قلتُ لكِ سابقًا لا يقلّون عن خمسة عشر ألف نسمة، والناس الذين هم في هذا التوجه بحمد الله هم كثير في محافظة صعدة وفي غير محافظة صعدة، والناس الذين لمسوا من بعد هذه الحرب عدوانية هذه الحرب أيضًا، هناك ناس تأثروا كثيرًا - كما بلغنا - في مناطق أخرى، الحرب هذه كانت نتيجتها سيئة على السلطة، النتيجة السيئة كانت على السلطة، أما نحن بحمد الله، الله كفانا أشياء كثيرة جدًا جدًا من شرورهم ومن أسلحتهم الثقيلة هذه؛ لهذا الضحايا لدينا يا أختي بصدق لا تساوي ١٪ بل هي أقل من واحد في المائة من الخسائر على حسب ما بلغنا في أوساط الجنود. وافهمي بأنهم في حربهم هذه لا يراعون أي قيم لا إسلامية لا عربية لا قوانين دولية في حربهم على الإطلاق..

س- ما هي رسالتك للحكومة اليمنية؟

ج- رسالتي للحكومة اليمنية: أولا أنْ يتقوا الله، أنْ يعرفوا بأنهم يهاجمون جزءًا من اليمن (من الجمهورية اليمنية) من أبناء اليمن مسلمين لا ذنب لهم إلا أنهم يعملون بكتاب الله فيعملون ما باستطاعتهم أن يعملوه في قول الله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾(الأنفال:٦٠) نحن ننظر إلى أمريكا وإسرائيل أنها هي العدو الخطير والكبير الذي يشكل خطورة كبيرة على الأمة حكومات وشعوبًا، ونحن نناديهم بأن يقفوا إلى جانبنا؛ لنسير جميعًا على كتاب الله لمواجهة العدو الكبير للأمة أمريكا وإسرائيل، أما ضربُهم لنا حتى لو فكروا بأن باستطاعتهم أنْ يُنْهُونا[1] فهذا لا ينفعهم، لا ينفعهم عند أمريكا، ولا يقرّبهم لدى أمريكا؛ إنما يكونون قد أزالوا حجر عثرة من طريق أمريكا ضدهم، وليفهم اليمنيون بأن السلطة تكذب علينا، السلطة تكذب علينا، وكثير

---

(١) أنْ يُنْهُونا: أنْ يُبِيدُونا .

مما سمعناه من كلام الرئيس نفسه غير صحيح، هو قال بأننا نسلّم[1] مائة دولار للشخص الواحد ليسير إلى الجامع الكبير..

أنا أريد أن أقول لك بأن ما قاله الرئيس عنا غير صحيح في خطاباته التي قد سمعناها لحد الآن غير صحيح على الإطلاق. وشكرًا.

ثانيًا: المقابلة التي أجراها السيد حسين بدر الدين الحوثي مع الأستاذ حسن زيد

س- هنا سؤال عما يجري في منطقة مران؛ فأجاب:

قَصْف بالمروحيات وبالطائرات الحربية، ضرب بالرشاشات، وضرب بالصواريخ قاذفات الصواريخ من الجهات الأربع المحيطة بنا، المدافع الثقيلة، الدبابات، الرشاشات، بكل وسائل الحرب المعروفة.

عَرَفْت؟.

س- هنا سئل عن المنطقة؛ فأجاب:

المنطقة هذه التي نحن فيها هي منطقة آهلة بالسكان، جبل ملان بالقرى من أكثف مناطق صعدة سكانيًا، هي جبال مليئة بالقُرى، جبل مران جبل ملان بالقرى المتجاورة والبيوت الكثيفة، يعتبر من أكثف مناطق صعدة سكانيًا، سكانه لا يقلون عن خمسة عشر ألف نسمة، سكان جبل مران يعني لا تتصور أنها جبال فاضية مثل جبال (تورا بورا) التي نراها في التلفزيون، هذه جبال مليئة بالسكان، مليئة بالقرى.

س- هنا حديث عن حجم القوة التي خرجت للعدوان؛ فأجاب:

والله - يا سيدي - قوة الله أعظم من قوتنا وقوة المعتدين هؤلاء علينا، قوة الله أعظم يا أخ حسن.

هذا الشيء فُرض علينا من جانب هؤلاء الذين اعتدوا علينا، ولا بد أن ندافع، لا بد أن ندافع، ما لدينا أي حق لهم على الإطلاق، هم اعتدوا علينا بصورة مفاجئة، وفاجَؤُونا بالضرب هم، تعرفْ؟ دون أي شيء، ما لدينا أي شيء،

---

(١) نسلّم: ندفع أو نعطي.

لم نقم بالاعتداء على أحد، عَمَلُنا كله يتمثل في رفع الشعارات، في إطلاق الشعارات هذه، شعار:

(الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام) ويتردد في المساجد، في عشرات المساجد في صعدة، وفي غير صعدة، نذكّر الناس.

س- هل هذا كل ما تعملونه؟ .

ج- **هذا مؤكد ترديدنا (الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام) خمس فقرات، إضافة إلى الحث على مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية، تذكير الناس بالقرآن، تثقيف الناس بمعارف القرآن في مواجهة الحملة الثقافية الأمريكية لتشويه الإسلام، لتشويه القرآن، هذا كل ما نعمل يا أخي وفاجَؤُونا بحملة أيضًا، الحملة العسكرية هذه، عَرَفْتَ؟ حملة مكثفة جدًا جدًا، يعني تصوّرْ أنه في بعض الأيام طلعات الطائرة تصل إلى خمسين طلعة تضرب فيها، عَرَفْتَ؟ قاذفات الصواريخ تقذف بالجملة، يعني ما كفاهم واحد، واحد، بمختلف أحجامها تقذف ..**

س- هنا سؤال عن إمكانية وصول صحفيين؛ فأجاب:

يا أخي نحن كنا قد اتفقنا أن يأتي صحفيون، أن يأتي مراسلو القنوات الفضائية إلى هنا إلى المنطقة، ولكنهم منعوا الكل، منعوا مراسل قناة (أبو ظبي)، ومنعوا صحفيين آخرين.

س- هنا سئل عن صحة ما يقال عنه؛ فأجاب:

يا أخي كل ما قالوه هو عبارة عن تضليل للرأي العام، غطاء، غطاء للحملة التي رُتِّبتْ لتقضي تمامًا علينا، تفهم هذه؟ في منطقة مران وفي منطقة همدان وفي سحار وفي منطقة ضحيان في جِماعة يعني في عدة مناطق في محافظة صعدة، المناطق التي تنشط بشكل كبير في هذا التوجه والذي هو توجه مناهض لأمريكا وإسرائيل.. تعرف؟.

القضية: نحن لدينا اعتقاد، لدينا يقين على حسب الوضع، وضعيتنا وضعنا

الآن العالمي والإقليمي أن هذه الحملة شنوها علينا بتوجيهات أمريكية، وطاعة من السلطة لأمريكا، واسترضاء من السلطة لأمريكا، وتضحية بأبناء اليمن من أجل سواد عين أمريكا.. تعرف؟.

يا أخي نحن منذ سنتين نُوَاجَهُ بحرب متعددة، هذه الحملة العسكرية تتويج فقط لحرب استمرت نحو سنتين بدأت بالسجون، سجون في صنعاء وصعدة وحجة وعمران أكثر من ٨٠٠ شخص سُجنوا، أُخذوا من المساجد بدون تهمة يعني ما هناك أي تهمة سوى أنهم يهتفون بالشعار. الجامع الكبير بصنعاء كانوا يمسكونهم ويكممون أفواههم عندما يهتفون بهذا الشعار، ويقودونهم إلى سجون (الأمن).

صنعاء وصعدة وحجة وعمران السجون فيها ما لا يقل عن ٨٠٠ سجين على مدى سنتين، أيضًا هناك - يا أخ حسن - هناك معاملة سيئة للموظفين للطلاب بإيقاف مرتبات، فصل من الوظيفة، فصل طلاب على مدى سنتين، وفي الأخير تَوَّجُوا كل هذا بهذه الحرب...

عمومًا قلت لك: هذا التيار الذي يتحرك مناهض لأمريكا وإسرائيل على أساس القرآن، ويتحرك على أساس نشر هذا الشعار، ودعوة المواطنين إلى الهتاف بهذا الشعار، ومقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية، تفهم؟ ..

٨٠٠ سجين في السجون والحملة العسكرية هذه هي ليست جديدة في الموضوع الحملة العسكرية هي عبارة عن تتويج.

س- هنا حصل سؤال عن الضحايا؛ فأجاب:

والله الضحايا بحمد الله لدينا قليل جدًا جدًا، يعني بشكل لا تكاد تصدقه، عرفت؟ لكن لو يأتي أحد، لو يأتي الصحفيون لرأوا الحقيقة والتقوا بالناس جميعًا، نحن لمسنا يا أخ حسن بصدق، وإنْ كنتم لا تصدِّقون فلتأتوا إلينا إلى المنطقة، بلادنا آمنة من جانبنا لسنا أناسًا متوحشين، يمكن أن تأتوا إلينا..

يا أخي هناك تأييد إلهي كبير، ورعاية إلهية كبيرة جدًا، تفهمْ؟ المواقع التي فيها مقاتلون مدافعون من أصحابنا كان تقصفهم الطائرات والمدافع والصواريخ في آنٍ واحد، وأقسم لك كانوا يقومون مِنْ بَيْن الغبار، ويهتفون

بهـذا الشـعار سـليمين، ويقصـفون الجنود عندما كانـوا يحاولـون أنْ يطْلعوا.. ويسـقط الجنود بالمئات، يعني خسـائرنا لا تساوي واحد في المائة من خسائر الجيش، تفهمْ هذه؟..

أيضًا بالنسبة للبلاد كانت تنزل الصواريخ والمدافع لدينا، المدافع تنزل بشكل رهيـب ومكثف علـى البلاد فلا تؤثر على البيوت، والبيوت ما تزال سـليمة، نادر جدًّا آثار، آثار لا تكاد تذكر، عرفت ؟ ولولا رعاية الله، أقول لك أنت يا حسن ومَنْ يسـمع: لولا رعاية الله، لولا فضـل الله لكانت بلادنا هذه ولكنا في خبر كان في يومين فقط؛ لأنهم قصـفوا علينا في بعض الأيام بأكثر مما قَصَفَ الأمريكيون على أيّ حيّ من أحياء بغداد حتى على حي المنصـورة. تفهمْ ؟ في يوم الخميس قبل الماضــي قصفوا البلاد قصـفًا رهيبًا رهيبًا من الجو ومن قذائف صواريخ ومن المدافع بشكل عشوائي وبشكل مكثف لم نجد له مثيلًا في ما قد رأينا من قصف في بغداد على بغداد وعلى الفلُّوجة، ومن أي حرب شاهدناها.

- هنا سؤال عما هو الحل؛ فأجاب:

الحـل؟ الحـل يعني... طيـب ماذا نقول نحـن مُعْتَـدَى علينا، هُـمْ بإمكانهم هم أنْ يرفعوا الحملة العسـكرية هذه، هم المطوِّقون للمنطقة من الجهات الأربع بالجيش بقاذفـات الصـواريخ بالمدافـع بالرشاشـات بالطائـرات، قبـل خمسـ دقائـق هنـاك طلعـة جوية. عرفـت؟ يمكـن ضـربت الآن، فالحل لديهـم هم أنْ يرفعـوا الحملـة هـذه، مـا لدينـا قضـية، نحن ليسـ لدينا فـي السـابق خلاف مـع السـلطة، نحـن تحمّلنـا سـجونًا متتابعـة وتكميمًـا للأفـواه، وضـربًا لمن يهتفـون بهـذا الشـعار، وكانوا يقولـون لنا هم، كانـوا يقولون لنا عبر السـجناء عبـر من أطلقوهم من المسـجونين كانـوا يقولون لهم: إن ذلك كان بتوجيهات مـن السـفير الأمريكـي؛ عندمـا كانـوا يمسـكون الناسـ فـي الجوامـع وعندما يضــربونهم. وتحمّلنـا هـذه، تحمّلناهـا، ولم نقم بأي رد فعـل. عرفت؟ نحن لم نعمـل أي عمـل ضـد هذه السـلطة، ولم نعمـل أي عمل ضـد أي شـخص أجنبي لا أمريكـي ولا غيـره. عَمَلُنـا كله هو يتمثـل في الهتاف بهذا الشـعار، ومقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية، وتذكير الناس بكتاب الله على أساس أننا في فتنة لا مخرج منها إلا كتاب الله..

س- هنا سؤال عن حملة الدعايات التي تتبناها السلطة؛ فأجاب:

غير صحيح يا أخي هذا كله هذا يا أخ حسن قلت لك بأن هذه كلها إنما جاءت من بعد الضربة العسكرية هذه. عرفت؟ لكن أنتم تابعوا الأحداث، وكيف أن وسائل الإعلام تتكتم مع أنَّ لديها مراسلين في صنعاء. كان كل يوم جمعة يمسكون ما بين عشرين إلى ثلاثين إلى خمسة عشر شابًا ممن يهتفون بهذا الشعار، وفي نفس الوقت عندما رأوا أنَّ السجون لم تُجْدِ في إسكات هذا الصوت خططوا لضربة تكون قاضية تنهي هذا الصوت تمامًا في خولان وفي همدان وفي سحار وفي جِماعة وحملات صغيرة أخرى على مناطق في حجة وفي رازح.

نعم؟ فهذه الدعايات التي قالوها من بعد..

- يعني أنكم لم تعتدوا كما يقولون؟

ج- **غير صحيح يا أخي غير صحيح، أنت اسألهم هل لدى هؤلاء الناس سوابق لديكم؟ هل قاموا بتفجيرات؟ هل قاموا باعتداءات قبل أن تشنوا هذه الحملة؟ أما عندما شنوا علينا الحملة فنحن فعلًا ضربْنا هنا، وضربنا في صعدة في المحافظة في المدينة، وضربنا معسكرات عرفت، وأصبحنا نضرب أينما تمكنا، نضرب فقط في الجيش في القوات المسلحة هذا الذي عملناه. عرفت؟ أما هنا فنجزر بالمئات، نجزر بالمئات، فعلًا، وكلها بتأييد الله، وإلا - والله - قوتنا ما كانت تكفي أن نقف أمامهم، ولا أسبوعًا واحدًا، ولكن الله سبحانه وتعالى هو الذي أيد.. عرفت؟ فالمسألة دعاية، أنا أريد أن أقول لك: إن كل الدعايات التي قالوها إنما قالوها من بعد الحملة؛ للتضليل، ليصنعوا غطاءً، ليضربونا تحت هذا الغطاء، وإلا فالحملة هي امتداد لما عملوه من سجون ومعاملات سيئة من أجل إسكات أي صوت مناهض لأمريكا وإسرائيل، هؤلاء هم ممن يعبدون أمريكا يا أخي، هؤلاء ممن يسترضون أمريكا كغيرهم من زعماء العرب وغيرهم من الكثير من زعماء العرب والحكومات العربية، هم هكذا، هذا معروف عند العرب الآن استرضاء أمريكا، التقرب إلى أمريكا؛ ليقدموا شعوبهم، وليقدموا دماء شعوبهم قربانًا على المعبد الأمريكي؛ لترضى عنهم أمريكا، معروف هذا..**

س- هنا سؤال أيضًا عن الدعايات؛ فأجاب:

قلت أنا أقل لك: أنا أنفي كل ما قالوه، وأطالب وسائل الإعلام، وأطالب الصحفيين أن يصلوا إلى المنطقة ليعرفوا الحقيقة، تعرف يا أخي لديهم هنا قسم شرطة، لدينا قسم شرطة تابع للمحافظة، للأمن قسم شرطة لدينا في المنطقة إنما هم سحبوه بعدما بدَؤُوا الحرب، سحبوا مدير هذا القسم بعد ما بدؤوا الحرب، هم منعوا الصحفيين، منعوا أي طبيب يأتي إلينا، منعوا أي بعثة للهلال الأحمر أن تأتي إلينا، منعوا كل شيء، منعوا حتى وصول الدقيق حتى وصول المواد الغذائية حتى وصول الأدوية، كلها منعوها، حصار لا تعمله إسرائيل، هؤلاء يا أخي طلعوا أسوأ، أسوأ، طلعوا أسوأ من الجيش الإسرائيلي .. تعرف؟.

في معاملتهم ليس لديهم أي قيم لا من دين ولا من شهامة عربية ولا من قوانين دولية ولا محلية ولا شيء لا يهتمون بأي شيء، ولكن الله حطم كبرياءهم، الله حطم كبرياءهم فعلًا، الحمد لله ...

ما لدينا شيء، ما عَملْنا شيئًا، خلاصة الموضوع أننا ما عملنا شيئًا، ومنطقتنا هذه التي تُسمى مَرَّان هي تقريبًا قد تكون طول الجبل هذا قد يكون حوالي خمسة كيلو مترات عرضه قد يكون ستة كيلو مترات.. عرفت؟ وجبل شاهق ملان بالقرى من أكثف مناطق صعدة سكانيًا، تعرف؟ ما لدينا ما عملنا ما قمنا بأي شيء، مدير قسم الشرطة ما راح إلا بعد الحملة العسكرية، بعد ما فرضوا الحرب، وسجنه المحافظ؛ لأنه لم يرفع تقارير كما يريد المحافظ، هكذا بلغنا فعلًا .. عرفت؟.

س- هنا سئل عن موقفه من السلطة بعد العدوان؛ فأجاب:

أعترف بأنها سلطة طاغية سلطة معتدية سلطة ظالمة سلطة مخالفة للدين ومخالفة للدستور ومخالفة للقانون.. تعرف؟.

السلطة هذه سلطة علي عبد الله صالح سلطة مخالفة للدين، مخالفة للدستور، مخالفة للقانون، طاغية ظالمة معتدية، تتقرب إلى أمريكا، تتقرب بدماء أبنائها، بدماء أبناء هذا الشعب. لم نقم، ولم نعمل شيئًا، ما عملنا شيئًا، يا أخي مِنْ مَرَّة[1]...

(١) مِنْ مَرَّة: نهائيًّا.

بماذا أعترف ؟! يعني أعترف بمعتدي؟! بماذا أعترف؟ يا أخي نحن في المنطقة هذه: المركز الانتخابي هنا في منطقة مران كانت من أكثر مناطق المحافظة تصويتًا لعلي عبد الله صالح، في الانتخابات الرئاسية أربعة آلاف صوت انتخابي طلع لعلي عبد الله في منطقتنا، هذه المنطقة هذه هي المنطقة الوحيدة التي طلّعت للمؤتمر عضوًا مجانيًا (يحيى بدر الدين) أخي هو عضو في المؤتمر الشعبي وبدون أنْ نأخذ من المؤتمر ولا ريالًا واحدًا في الانتخابات، تفهم؟ فعلًا أخي يحيى هو عضو في المؤتمر الشعبي، في الحزب الحاكم. والمنطقة هذه نسبة كبيرة من سكانها هم أعضاء في المؤتمر الشعبي، وفيها قسم شرطة، وصوتوا بأغلبية لعلي عبد الله صالح في الانتخابات الرئاسية أكثر من أي مركز انتخابي في بلاد خولان، هذا بل ربما في المحافظة كلها تفهم ؟ لكن بعد هذا الاعتداء نظرتنا اختلفت، نحن نرى علي عبد الله إنسانًا طاغية، إنسانًا جبارًا، إنسانًا لم يعد له شرعية أن يبقى في السلطة لا دينية ولا ديمقراطية، شعارنا عبارة عن ممارسة للديمقراطية، كمم أفواهنا وحاول أن يسكتنا، تعرف؟ هو الآن طاغية ظالم معتدي غاشم، يتقرب بدماء أبنائه لأمريكا وإسرائيل، هذه الخلاصة، هو ومن معه في السلطة هذه، هذا خلاصة الموضوع، قل لي يا أخي قل لي أنت في أي دين في أي قانون في أي شرع تريد من شخص أن يعترف بمعتدي وأن يرى بأن عليه أن يطيع معتديًا غاشمًا بهذا الشكل ؟!.

يا أخي من الجيش تقرب من الجيش ليجزروا، مئات، مئات، الآلاف، الآلاف يجزرون.. تعرف ؟ هذا غير الضحايا من داخلنا.

وحملة يا أخي قبل، قبل الحملة العسكرية حاول أن يصدر قرارًا بإيقاف المراكز الصحية والمستشفيات الخاصة والمستوصفات الخاصة؛ لئلا يبقى هناك أمام من يجرح ولا شخص واحد، وفعلًا نحن في المنطقة نتعالج بالأعشاب لأي شخص يجرح بالأعشاب الطبية، ليس لدينا علاجات ولا يوجد لدينا ولا طبيب واحد في المنطقة هذه..

س- هنا سؤال حول علي عبد الله صالح؛ فأجاب:

سؤالك غريب أول سؤال أنك تريد أن أقبِّل يد علي عبد الله في أن أقبِّل يده بعد ما عمل هذا العمل؟! ما ثقافتك يا أخ حسن ؟! ثقافتك إيش؟! ثقافتك بالمعنى

الذي يقول: سيأتي من بعدي ولاة لا يهتدون بهدي ولا يستنون بسنة! هو هذا النوع لا يهتدي بهدي ولا يستن بسنة.. على مذهب السنية، وهذا حديث نحن نعتقد أنه مكذوب على رسول الله. قال أطع الأمير وإن قصم ظهرك. هو هذا الشخص، هو لا يهتدي بهدي ولا يستن بسنة.

نعم ثقافتنا لا تقول بهذا الشيء.. تعرف؟ نحن ثقافتنا، ثقافتنا الدينية يا أخ حسن ثقافتنا الدينية ومعتقداتنا الدينية بأن الشخص وإن كان إمامًا عادلًا طَلَع ببيعة من المسلمين ثم ظلم شخصًا واحدًا لبطلت ولايته ما لم ينصفه ويتوب إلى الله. أما هذا ظلم عشرات الآلاف من السكان في بلاد خولان وفي همدان وفي سحار وفي جماعة بحملة أرادوا أن تكون إبادة بحملة مفاجئة.

س- هنا تحدث عن إرسال وساطة فأجاب:

ما هناك وساطة يا أخ حسن أقسم لك لم يرسل شخصًا عبارة عن وسيط، وإنما فقط كما قلت لك يا أخي قلنا: المسألة كل من يأتي إلينا عبارة عن (رُسَلاء) من الرئيس هذا؛ بأنْ أسير، أسير، أجاوب إلى عنده، وأنا أعرف ماذا يعني أجاوب، بعد رسالة تهديد منه، أنا لست غبيًّا، أنا أعرف علي عبد الله، وأعرف طبيعته، وأعرف ماضيه، وأعرف سلوكه .. تعرف؟ قلنا لهم قلنا: أنا يمكن أنْ أقابل عندما أرى الوقت مناسبًا أنْ آتي إلى عنده، إذا كان المقصود مجرد مقابلة عندما تكون الأجواء طبيعية، وعندما أكون آمنًا في الطريق، أما بالنسبة للمفاوضات أنا طلبت بأن يرسل شخصًا مفاوضًا ليعرف قضيتنا ويعرف ما لدينا، لم يأت لنا شخص واحد وإنما كان يرسل (رسلاء) ليقولوا لي بأن أطلع إلى الرئيس إلى صنعاء، هذه الخلاصة..

س- هنا سئل عن دور الوساطات التي يدعيها الرئيس؛ فأجاب:

رُسَلاء كلهم، رُسَلاء كلهم، لم يكن أحد منهم عبارة عن مفاوض على الإطلاق، وأنا طالبت أنا من البداية بأن يرسل شخصًا يثق به عبارة عن مفاوض يتفاوض معنا، ويعرف ما لدينا، ويفهم ما لدينا، ويعود إليه لينقل ما لدينا. لكن لا، بكبريائه وطغيانه فقط كان يرسل رسلاء وكأننا عبيد. خلاصة الموضوع لم يرسل إلينا مفاوضين على الإطلاق، أرسل إليَّ أخي عضو مجلس النواب قبل

الحملة بشهرين. اسمع الكلام هذا، وقال: قل لأخيك أنْ يوقفوا هذا الشعار وإلا سَنُسَلِّط عليهم مَنْ لا يرحمهم. أنا أراهن على هذه العبارة، أخي يحيى بدر الدين أرسله الرئيس شخصيًا إلى عندي أن يقول لي بهذه العبارة: أن وقفوا هذه الشعار. وهذا الشعار هو هذا:

الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام.

قال (وإلا سنسلط عليكم من لا يرحمكم)، هذه العبارة القاسية قالها فعلًا قلنا لهم. وأنا (رديت) بماذا ؟ قلنا لست رئيس جمهورية ولا رئيس تنظيم سياسي ولا رئيس حزب إذا كان هذا الشعار لا يعجبه بإمكانه هو أن يخطب ويطالب الناس بأن يمتنعوا عنه، وأنا لا أفرض هذا الشعار على الناس، أنا لا أفرضه حتى على أخي، أنا فقط أدعو إلى الهتاف بهذا الشعار، أنا أقول بأنه موقف أقل موقف نعمله، يجب أن نعمله على أساس القرآن؛ لأن الله يقول: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾(الأنفال: ٦٠) أقل موقف أمام الله أن نقول كلمة على الأقل نعبر فيها عن سخطنا أمام هذه السياسة الرهيبة من جانب أمريكا وإسرائيل ضد الإسلام والمسلمين. وقلنا هو رئيس جمهورية بإمكانه أن يخطب هو بإمكانه هو أن يوجه، أنا لست رئيس جمهورية ولا رئيس تنظيم ولا بإمكاني على الإطلاق أن أقول للناس أن يتوقفوا عن شيء أنا أعتقد أنه يجب علي أن أعمل فيه وهو هذا الشعار وأنا في نفس الوقت لا أفرضه على أحد، ولا أكفّر من لا يرفعه، ولا أفسّقه ولا أقل شيء.

س- هنا سئل السيد حسين عن: ما هو الحل؟ فأجاب:

الله أعلم أنا أتصور يا أخ حسن أن الأزمة الآن لم تعد بيدي ولا بيد علي عبد الله، الأزمة الآن بيد الله، بيد الله. تفهم ؟ أما السلطة والله إنهم تورطوا ورطة ما قد حصلت لهم في ماضيهم كله.. عرفت؟

أنا ما بيدي حل يا أخي، ما بيدي حل، أنا مُحاصر أنا والمنطقة هذه الكثيفة بالسكان والقرى هي المحاصرة، الحل لديهم هم: أنْ يسحبوا الحملة هذه، ويطلقوا المعتقلين من السجون، هم المعتدون، هم الظالمون، كيف، كيف تطالب؟!

س- هنا دار الحديث عن المساجين، فأجاب:

أنهم يرفضون إطلاق سراح هؤلاء الذين اعتقلوهم بدون ذنب إلا أنهم يهتفون بشعار: الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، وبطريقة سلمية داخل المساجد، بطريقة سلمية ليس فيها أي شيء من أعمال الشغب..

٨٠٠ سجين على الأقل غير الذين اعتقلوهم من بعد، من بعد الحملة هذه، من قبل الحملة ما لا يقل عن ٨٠٠ سجين، واعتقلوا بعد هذه الحملة من مناطق أخرى من كانوا خارج المنطقة ومن مناطق أخرى اعتقلوا أيضًا ما أدري بالتحديد كم ؟ المطلوب: أنْ يطلقوا هؤلاء المعتقلين؛ لأنهم اعتقلوا بدون أي ذنب. وإذا كانوا يريدون الحل هم، الحل عندهم هم، أما أنا ماذا تريد مني أن أقول؟ ماذا أعمل؟ هل نقفل كتاب الله وخلاص لا نذكّر الناس بكتاب الله ؟! هل أسكت عما تعمله أمريكا وإسرائيل ؟!.

نعم.. ألوه.. الحل يا أخي أن تقول للسلطة أن تقول للرئيس: لماذا هذه الحملة العسكرية؟! ارفعوا هذه الحملة العسكرية. لماذا تحاصرون المواطنين؟! لماذا تمنعون كل شيء عنهم حتى لا يوجد طبيب ولا أدوية تصل ولا مواد غذائية ولا شيء؟! عرفت؟ هذا إذا كانوا يريدون الحل، أما أنا يا أخ حسن أما أنا والناس هنا نحن لمسنا من تأييد الله ما يجعلنا مطمئنين، وغير مبالين.

ثالثًا: مقابلة السيد حسين بدر الدين الحوثي مع قناة (أبوظبي):

س- هنا سئل عن سبب الحرب؛ فأجاب:

نحن من البداية متوجهون على أساس العمل بكتاب الله القرآن الكريم بعيدين جدًا عن موضوع التكفير والتفسيق، نحن بعيدون عن إصدار أحكام تكفيرية أو تفسيقية، هذا شيء.

الادعاءات هي غير صحيحة يا أخي هذه كلها محاولة لتضليل الرأي العام سواء في الداخل أو في الخارج لتتمكن السلطة من تنفيذ مهمتها الأمريكية، أنا أقول بهذه العبارة الصريحة هم ينفذون رغبة أمريكية وتوجيهات أمريكية، عملنا من البداية كله.

س- هنا قاطعه المذيع: علاقة الحرب بأمريكا؛ فأجاب:

هذه رغبة أمريكية .. هؤلاء هم أعداء وهم ضدنا يا أخي .. يا أخي نحن معروفون من سنتين ونصف عملنا يتمثل في تذكير الناس بكتاب الله أمام الهجمة الرهيبة من أمريكا وإسرائيل ضد الإسلام والمسلمين .. المسلمون عليهم مسؤولية كبيرة أمام الله .. الله يقول: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾(الأنفال:٦٠)ويقول في آيات كثيرة كلها تحث المسلمين على أن يكون لديهم تأهب لمواجهة أعدائه وأعدائهم.. عرفت؟.

الإنسان إذا كان لديه معرفة بالبينات والهدى فعليه مسؤولية كبيرة الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ (البقرة) نحن أعتقد أنَّ لدينا معرفة - بفضل الله - بالبينات والهدى؛ فمن واجبنا نحو الله - ونحن يجب ألَّا نخاف إلا الله - أنْ نبين للناس، نحن بيّنا للناس أنَّ هذه المرحلة التي نحن فيها ونقولها الآن للجميع ولكل من يسمع قناتكم العزيزة: إن المسلمين اليوم هم في مواجهة مرحلة خطيرة جدًا حسب ما أعتقد، مرحلة مؤاخذة إلهية، مرحلة تسليط إلهي، إذا لم يعودوا إليه ويعودوا إلى كتابه بشكل جاد سيسلط عليهم أعداؤهم هذه القضية نذكّر الناس بها، فنحن ننطلق من هذه المسؤولية الإلهية في القرآن بالتبيين للناس؛ هذا هو الشي الذي أخذه الله على من لديهم معرفة ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾(آل عمران:١٨٧) كثير من العلماء حتى هنا عندنا في اليمن يودّون أنّ بإمكانهم أنْ يبيّنوا، لكن هناك مَنْ يضغط عليهم، هناك من يجبرهم على ألَّا يتفوهوا بكلمة على أساس القرآن والتبيين الكامل والتبيين الصحيح للقرآن الكريم ..

فنحن يا أخي هذا هو عملنا من البداية: تذكير الناس بالقرآن ومن منطلق قول الله تعالى لرسوله صلوات الله عليه وعلى آله ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾نحن نذكّر؛ فَمَنْ قَبِلَ فلا بأس، والذي لا يقبل لا نجبره على ذلك لا نفرض عليه أن يقبل توجهنا لا نكفّره لا نفسّقه.

الشخص الذي سمعته قبل قليل هو يكذب علينا نحن لم نكفِّر أحدًا يا أخي بصرف النظر هل هو ينتمي إلى توجهنا أو لم يقبل توجهنا نحن نقول: الله يقول: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾(يونس:١٠٨) نحن نذكّر الناس والتذكير، التذكير ليس معناه مجرد أن تذكر أن هناك عدوًّا فقط بل يجب أن تكون هناك رؤية تقدم للناس رؤية عملية ليتحركوا فيها.

على هذا الأساس كان أمامنا قضيتان: رفع شعار: (الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام(والقضية الثانية: مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية والحث عليها كواجب؛ لأن أموالنا هذه التي نستهلك البضائع الأمريكية بدفعها تعتبر إعانة لهم على الإسلام، وعلى أبناء الإسلام؛ هذا الذي نعمله نتحرك على هذا الأساس.

ألوه ألوه (قُطعت المكالمة).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين

❁❁❁

المحتويات

مقدمة الطبعة الثانية ٣

مقدمة الطبعة الأولى ٤

تمهيد ٥

الولايات المتحدة ومشروع الشرق الأوسط الجديد ٨

المسيرة القرآنية ١٤

الأمة(أنصار الله): ١٤

دوافع ومشروعية التحرك: ١٦

الدور المحوري للشعوب ١٨

قيادة المسيرة القرآنية ٢١

السيد حسين بدر الدين الحوثي قائد المسيرة القرآنية ٢٣

السيد حسين نعمة كبيرة على الأمة وحجة عليها ٢٣

خطورة المرحلة التي تحرك فيها السيد حسين ٢٣

رَجُل المرحلة ٢٦

أحيا الأمة بالقرآن ٢٧

استهدافه كان استهدافًا للقرآن ٢٨

نظر إلى الواقع بروح المسؤولية ٢٩

ما تميز به السيد حسين (رضوان الله عليه) ٢٩

حمل قوة الإيمان وعزة الإسلام: ٣١

كان رحيمًا بالأمة: ٣٢

كان عزيزًا على درجة عالية: ٣٣

كان من المحسنين: ٣٤

امتلَك وعيًا عاليًا ٣٥

كان شخصية استثنائية ٣٦

ملامح من المنهج القرآني ٣٩

ما هي علاقة المسيرة القرآنية بالزيدية؟ ٤١

الظروف التي تحرك فيها الإمام زيد (عليه السلام) ٤١

تحرك الإمام زيد (عليه السلام) بالقرآن الكريم ٤٢

صدع بالحق حين سكت الآخرون ٤٣

الإمام زيد كان علمًا لكل الأمة ٤٣

ماذا يعني الانتماء إلى الإمام زيد بن علي (عليه السلام)؟ وما هي نوعيته؟ ٤٣

السيد حسين رضوان الله عليه سار على خطى الإمام زيد عليه السلام ٤٤
السيد حسين لم يتحرك تحت أي عنوان طائفي ٤٥
من أبرز ملامح المشروع القرآني ٤٧
دعوة الأمة للعودة إلى القرآن الكريم: ٤٨
تعزيز الثقة بالله: ٤٨
إحياء الشعور بالمسؤولية: ٤٩
بيَّن خطورة التفريط والتخاذل: ٥١
أحيا الروح الجهادية لدى الأمة: ٥٢
حرص على إحياء المبادئ الإيمانية: ٥٣
حرص على تعميم الوعي والفهم الصحيح للدين: ٥٣
مشروع تصحيحي: ٥٤
قدم القرآن الكريم في واقع العمل: ٥٥
محورية النص القرآني: ٥٦
حرك القرآن الكريم ضمن وظيفته الأساسية: ٥٧
أرسى قاعدة أساسية هي: حاكمية القرآن: ٥٨
ربط القرآن الكريم بقيومية الله: ٥٩
مشروع تنويري: ٦٠
مشروع أخلاقيٌّ وقيمي: ٦١
مشروع نهضوي: ٦١
مشروع واقعي ومرحلي: ٦٢
مشروع حضاري وبنّاء: ٦٣
من أهم إنجازات هذا المشروع القرآني ٦٤
تأصيل الهوية الإسلامية الجامعة: ٦٤
استباقية الرؤية ومصداقيتها: ٦٥
بناء واقع محصن من الاختراق: ٦٧
الوعي بمؤامرات الأعداء: ٦٨
الحفاظ على القيم وتنميتها: ٦٨
بناء الأمة في مواجهة التحديات: ٦٩
بهذا المشروع نستطيع أن ندفع الخطر عن بلدنا ٦٩

الشعار والمقاطعة المنطلقات والأهداف ٧١

الشعار والمقاطعة الاقتصادية المنطلقات والأهداف ٧٣
ماذا نعمل؟: ٧٦
الخبث اليهودي : ٧٦
مقابلة السيد حسين مع قناة (أبو ظبي): ٧٧
انطلق الشعار من واقع الشعور بالمسؤولية أمام الله وفي واقع سيء: ٧٨
انطلق المشروع القرآني من واقع المعاناة: ٧٩

من منطلق الشعور الإنساني: ٨٠
الشعار والمقاطعة من الجهاد في سبيل الله ٨١
الشعار وبعض ما حققه ٨٣
كان بداية حكيمة ومتدرجة: ٨٣
أوجد حالة كبيرة من السخط : ٨٥
حالة السخط هي تحصن الأمة وتجعلها متنبهة: ٨٧
حالة السخط هي تحفز الأمة لبناء واقعها: ٨٩
الشعار أخرج الناس من حالة الصمت: ٩١
فضح الأمريكيين في أهم دعاياتهم: ٩٢
الشعار يرتقي بالأمة: ٩٣
مما تدل عليه وتحمله مفردات الشعار ٩٤
(الله أكبر): ٩٥
(الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل): ٩٦
(اللعنة على اليهود): ٩٧
(النصر للإسلام): ٩٧
ترافق مع الشعار ثقافة قرآنية: ٩٨

ردود الفعل التي حصلت في مواجهة هذا المشروع ١٠١
كيف كان التعامل مع هذا المشروع القرآني ١٠٣
أحرار تقبلوا هذا المشروع: ١٠٣
متسرعون لم يفهموا هذا المشروع: ١٠٣
محبطون ومهزومون تجاهلوا هذا المشروع: ١٠٣
دعاة الصمت والتخاذل: ١٠٤
قوى وقفت موقفًا عدائيًّا من هذا المشروع: ١٠٥
جبهة العمالة والنفاق: ١٠٦
لم يكن مشروعًا استفزازيًّا لأي مسلم ١٠٦
الخطر المحدق بالجميع كان يمكن أن يمثل قاسمًا مشتركًا ١٠٧
موقف السلطة واسترضاؤها لأمريكا ١٠٨
لا يوجد أي مبرر لاستهداف هذا المشروع ١٠٨
ديننا يفرض علينا التحرك ١٠٩
من أخطر ما تعاني منه الأمة سياسة التدجين ١١١
هذا المشروع القرآني كشف واقع الأمة ١١٢
قوى النفاق والعمالة تقف في مواجهة هذا المشروع ١١٣
وضعية المجتمع الذي واجه العدوان ١١٤
حجم العدوان كشف حجم العمالة لأمريكا ١١٩
مَرَّان في وجه التوحش والحقد ١١٩

القضاء على السيد حسين والمشروع القرآني كان هدف المعتدين........................ ١٢٠
السيد حسين قربان يقدمه العملاء لأمريكا ١٢١
السيد حسين يقدم أروع دروس الشجاعة والثبات ١٢١
السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي قائد لهذه المسيرة القرآنية ١٢١
مقابلات السيد حسين بدر الدين الحوثي خلال الحرب الأولى ٢٠٠٤م..... ١٢٥
الحرب الإعلامية التي شنت على السيد حسين (رضوان الله عليه) ١٢٧
أولًا: مقابلة السيد حسين بدر الدين الحوثي مع إذاعة الـ (بي بي سي "BBC") في الحرب الأولى بتاريخ يونيو ٢٠٠٤م ١٢٧
نص المقابلة:.. ١٢٧

تم بحمد الله